



المجلد 2 ، عدد 15 - نوفمبر 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات نوفمبر 2008

الفهرس

- السبت 01-11-2008:
 3271 428- دعوة إلى: الوعى بما تملك!! (1 من 2)
 الأحد 02-11-2008:
 3274 429- استشارات مهنية (9)
 الإثنين 03-11-2008:
 3284 430- يوم إبداعى الشخصى: قصيدة
 الثلاثاء 04-11-2008:
 3285 431- لعبة: "أنا خايف أفرح بحقيقى
 حسن...." (3)
 الأربعاء 05-11-2008:
 3291 432- لعبة "أنا خايف أفرح بحقيقى
 حسن...." (4)
 الخميس 06-11-2008:
 3297 433- أحلام فترة النقاها "نص على نص"
 الجمعة 07-11-2008:
 3299 434- حوار/بريد الجمعة
 السبت 08-11-2008:
 3317 435- دعوة إلى: الوعى بما تملك (2من 2/أ)
 الأحد 09-11-2008:
 3320 436- استشارات مهنية (10)
 الإثنين 10-11-2008:
 3333 437- يوم إبداعى الشخصى: الحارس
 القشرة، والقانون الجواهر
 الثلاثاء 11-11-2008:
 3335 438- عودة إلى ملف الإدمان: الحق فى الألم:
 ضد الرفاهية
 الأربعاء 12-11-2008:
 3344 439- عودة إلى ملف الإدمان: الحق فى الألم:
 ضد الرفاهية (2)
 الخميس 13-11-2008:
 3358 440- أحلام فترة النقاها "نص على نص"
 الجمعة 14-11-2008:
 3366 441- حوار/بريد الجمعة

- السبت 15-11-2008:
 3380 442- يا ليل وانا سجنى بامئو .. وان
 ما كسرتوش دا ذنى!
 الأحد 16-11-2008:
 3383 443- استشارات مهنية (11) الخيرة
 الخلافة والمعلومات الناقصة (21)
 الإثنين 17-11-2008:
 3405 444- يوم إبداعي الشخصى: لزوم ما لا
 يحكى... مادام الأمر كذلك!
 الثلاثاء 18-11-2008:
 3407 445-... أن تملأ الوقت بما هو أحق به!!! (1)
 الأربعاء 19-11-2008:
 3412 446-... أن تملأ الوقت بما هو أحق به!!! (2)
 الخميس 20-11-2008:
 3416 447- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 21-11-2008:
 3418 448- حوار/ بريد الجمعة
 السبت 22-11-2008:
 3433 449- الزمن والتاريخ، ومعنى ما هو:
 "أوباما"
 الأحد 23-11-2008:
 3435 450- استشارات مهنية (12)
 الإثنين 24-11-2008:
 3445 451- يوم إبداعي الشخصى: بركة دم
 الثلاثاء 25-11-2008:
 3446 452- الخرمان من الحق فى الألم،
 والرفاهية المساحة (3)
 الأربعاء 26-11-2008:
 3453 453- حالات وأحوال: الخرمان من حق
 الألم (4)
 الخميس 27-11-2008:
 3467 454- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 28-11-2008:
 3469 455- حوار/ بريد الجمعة
 السبت 29-11-2008:
 3490 556- قصة هذه القصة!!!!
 الأحد 30-11-2008:
 3494 457- التدريب عن بعد: الإشراف على
 العلاج النفسى (24)

السبت 01-11-2008

428- دعوة إلى الوعي بما تملك!! (1 من 2)

أن تطلب من أى شخص أن يضع ما يملك في بؤرة وعيه حتى يعرف إلى أين يتجه؟ ولماذا يجمع ما يمتلك؟، فلا بد أن تفترض ابتداءً أنه يملك شيئاً أصلاً. إذن هذه التعتة ليست موجهة لمن لا يملك عشاء عياله الليلة (أغلب الناس!!)، لكنى أتصور أنه - بالذات - هو أول المستفيدين بعائدها إن وصلنا!

بصراحة هي خطرت ببالى بعد أن كتبت تعتة الأسبوع الماضى "حين ينفصل المال عن صاحبه...".، أعنى أنها موجهة لهذا الذى حين انفصل عما يملك: ما أغنى عنه ماله وما كسب.

لكن عندك، إن هذا الذى انفصل عنه ماله حتى صار خادماً له أكثر منه سيده، لن يقرأ ما أكتب هنا بالذات، وحتى إن قرأه فهو لن يسمح لنفسه أن يفهمه، وإن فهمه فهو إما أن يلعننى أو يتهمنى بالخبل، أو على أحسن الأحوال يلمح أو يصرح أننى أنا أيضاً لا بد قد انفصلت عن ما أملك، خصوصاً بعد أن عدت نفسى من الأثرياء في تعتة سابقة منذ أسابيع، حين عرفت الثرى أنه: "الذى يكسب أكثر مما ينفق، ويمتلك ما يملكه من الحصول على أغلب ما يشتهى"، وأنا أمتع بهذين الحسينين!! فهل أنا يا ترى أضع ما أملك أولاً بأول في بؤرة وعيى كما أحاول أن أدعو غيرى أن يفعل؟ بصراحة أشك في أن تكون الإجابة بالإيجاب.

إذن ماذا؟

قلت أعدل عن الكتابة في هذا الموضوع أصلاً، بُعداً عن الهمز واللمز، لكننى وجدت نفسى أهرب، وأيضاً يبدو أن المسألة لم تعد في يدى بهذه البساطة.

لست أدري ماذا جرى لي هذه الأيام. هل هو إنكار للواقع؟ هل هي غفلة عن آلام الناس الحقيقية؟ منذ كتبت تعتة ذلك "الشيء" الد ما بتاريخ 2008-5-24 ذلك "الشيء" الذى أعدت اكتشافه داخل أغلب المصريين برغم كل الجارى، وأنا أشعر أننى تحت رحمة دافع يستدرجني في هذا الاتجاه، اتجاه يقول: إنه من الممكن أن نواصل العيش بعناد، بل وبفرحة هي هي الألم الخلاق، نفعل ذلك بدءاً من الآن، وحتى تنزاح الغمة، أى نزحها، ولم لا؟

على نفس الموجة المتحدية العنيدة، كتبت في العيد تعتة
"الحق في الفرخ، برغم كل الجارى" بتاريخ 2008/10/4.

ثم إننى رحت أراجع أرجوزة (أو لعلها قصيدة عامية) كنت
قد كتبتها أعلل فيها ما نحن فيه من غم وهم، كانت القصيدة
بعنوان "ما هو لازم إنى أزعل"، وكانت تبريرا لما أسماه بعض
الزملاء "الاكتئاب القومى". قلت فيها مثلا:

ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة، واثنا لازم
نعيش، لما الاقى الودّ لعبة، خايبه، بتبيع المافيش، لما
الاقى الوعد كذبة، والخداع ما بينتهيش، لما الاقى القلب
علبة، فيها عضم وخيش وريش"

كانت من نوع الموالم الذى يزيد مع كل فقرة شطرا، هكذا
مثلا:

ماهو لازم إنى أزعل لما الاقى الدنيا صعبة، واثنا لازم
نعيش، والتقىنى لشه عايش

لما الاقى الودّ لعبة دائرة بتبيع المافيش، والنفاق
طايش وفارش،

لما الاقى الوعد كدبة، والخداع ما بينتهيش، والكلام
فارغ وهامش

لما الاقى القلب علبة، فيها عضم وخيش وريش، والعمل
كله هوامش.

إلى أن قلت:

ماهو لازم إنى أزعل: لما الاقى انّ الكلام يتعاد كإنى
ماقلتوش،

لما الاقى ان اللى جارى، كله جارى فى الفاشوش،

لما لاقى الناس بقوا من غير وشوش،

لما الاقى ان "اللى عنده" ناسى إلى "ما عندهوش"

توقفت حالا وأنا أكتب عند حكاية "إلى عنده"، و"اللى
ما عندهوش"، وكنت قد كتبت لاحقا قصيدة استدرابية اعتراضية
تعرى هذه المبررات، اعترضت فيها على هذا المقطع قائلا:

غضب عنى لقيت كلامى وصل لقلب ما شفتوش،

والفاشوش ما هوش فاشوش،

واللى ما عندهوش دا عنده، آه، وغيره ما يلزموش،

والوشوش جواها جوه: كام وشوش،

بس اللى هيه!!!

من حرك الآن أن تتساءل: كيف أن "إلى ما عندوش دا عنده"، هل أنا أروج للرضا الخائب، والزهد الكذاب، لحساب "إلى عنده أتلا من الأموال والأشياء"؟ ليس تماما.

تمهيدا لشرح ذلك في الأسبوع القادم، وأيضا لتوجيه الخطاب للذي عنده، أدعوك عزيزي القارئ أن تقرا معي المثل القائل: "إن إلى ما عندوش ما يلزموش" والقول الشعبي "إن إلى عنده مية حايحاسب على مية، وإلى عنده عشرة حا يتحاسب على عشرة"، وأخيرا نتذكر معا أن: "الكفن مالوش جيوب"،

ربنا يستر!!

نكمل في الأسبوع القادم

429- استـشـارات مهـنـية (9)

جاذبية غير مفهومة!
د. أميمة رفعت

أحتاج يا سيدى مشورتك فى هذه الحالة فقد ضللت الطريق تماما معها. وهى نفس المريضة التى حدثت عن نفورى منها بسبب اعتماديتها الشديدة على أثناء العلاج اذا كنت تذكر.المعلومات التى سأذكرها لم أحصل عليها من مصدر واحد ولا فى وقت واحد ولا حتى فى أوقات متتالية، لكننى سأحاول ترتيبها زمنيا مع الإيجاز وهذا ليس بالأمر السهل فأرجو المعذرة اذا وجدت بها بعض الثغرات والكثير من الإطالة.

"ز" عمرها 51 سنة، من مدينة قرب الإسكندرية، متعلمة حتى الثانوية العامة ولم تكملها، لا تعمل، متزوجة (للمرة الثالثة)، لديها ثلاثة بنات وابن واحد لا يعيش أى منهم معها، ما زالت لديها مسحة من جمال قديم. أعالجها منذ عامين ونصف وأكثر قليلا.

من المريضة: " \ ز " \ كانت الطفلة السابعة بين تسعة اخوة وأخوات، ولسبب ما كانت تقريبا الطفلة الوحيدة المدللة بين اخوتها ولم يرفض لها طلب أبدا.

فى الثانوية العامة (عمرها 18سنة) نشأت علاقة حب بينها وبين مدرس الفلسفة وعلم النفس، فتقدم لها وتزوجها وتركت الدراسة ثم سافرا مباشرة الى نيوجيريا حيث تعاقد الزوج على عمل هناك " \ .ز\ " التى لم تتعلم أى أعمال منزلية ضاقت بمسئوليات الزوجية بالرغم من مساعدة الزوج، كما أنها كرهت العلاقة الجنسية دون سبب واضح لها. حملت بعد فترة قصيرة ثم بدأت تنتابها أعراض: عدم النوم، ضيق وحزن واختناق، ترك المنزل وتهيم على وجهها فى الشوارع حتى الفجر أثناء نوم الزوج ثم ترجع فيفاجأ بها، تغضب كثيرا وتهيج وتشتم. بعد 4 سنوات رجعا مصر كانت قد أنجبت بنتا وولدا. توفى ابوها مباشرة بعد رجوعها، طلبت الطلاق ورفض الزوج، ثم توفيت أمها فساءت حالتها وبدأت تسمع أصوتا تأمرها بان تترك البيت وأن تقتل نفسها، وقد قطعت فعلا شرايين يدها وأنقذها الزوج. كانت تتلقى طوال هذه الفترة علاجا فى عيادات خاصة ولكنها لم تتحسن ابدا فقط كانت تنام أكثر قليلا.

أثناء زيارة أحد أقارب الزوج في مستشفى عام بعد اجرائه عملية جراحية قابلت الطبيب الجراح الذى عالج قريبيهم، بعد تودد قصير بينهما، شكت له " \ سوء معاملة زوجها لها \"، وبدأ الطبيب يقع في غرامها وطلب منها أن تطلق من الزوج ويتزوجها رغم أنه متزوج ولديه ثلاثة أطفال. طلبت " \ ز \ " الطلاق ولم تحصل عليه الا بعد سنة حاجت وصرخت وكسرت في البيت خلالها بما يكفى لاختافة الأطفال فطلقها وأخذ أطفاله معه بعد زواج دام 12عاما.

من المريضة: تزوجت " \ ز \ " من الطبيب الذى طلق بدوره زوجته. أنجبت منه بنتين ثم بدأ يكتشف حالتها وكان يضرها ويعايرها بأنها. (mental) هى أيضا اكتشفت أنه يدمن القمار. (ملحوظة: طوال حكي المريضة لم تذكر أيا من الزوجين بالسوء أوتمفهما بأى وصف ايجابي أوسلي ولكن عند سؤالها لماذا كانت تتركهما أجابت: الملل!

من الزوج الثالث: قابلته في المحكمة لأن زوجها حرر شيكات بدون رصيد وظناه حاميا، كان الزوج " \الثاني\ " يعاملها بحسونة فأشفق هذا عليها وبحث لهما عن حامى لأنه هوشخصيا يعمل محاسبا ماليا، وظل ملتصقا بها لأنه كان يخشى عليها من هذا الرجل المقامر السكر - حسب روايته. باختصار أحبها وطلب الزواج منها رغم أنه متزوج هوأيضا ولديه ثلاثة أطفال ولكنه ليس على وفاق مع زوجته. طلقت من زوجها الذى أخذ بناته معه بعد زواج دام 5 سنوات. تزوجت " \ ز \ " المحاسب ولبيلة الدخلة أخذت تصرخ من الشباك وتنادى ناس من الشارع لينقذونها من" \ العصابة\ " بل ورمت مفتاح الشقة الى رجل كان يعبر الشارع لينقذها، فوجيء الزوج ولم يستطع اسكاتها فضرها .

عرف بمرضها وبالرغم من ذلك انفصل عن زوجته أم أولاده وعاش معها هى (حتى الآن) ويقوم بكل الأعمال المنزلية بدلا منها فهى لا تفعل شيئا اطلاقا. أدخلها مستشفى المعمورة ويقوم بزيارتها بانتظام أثناء اقامتها بالمستشفى، حتى عندما كانت ساقه في الجبس، جاء متكئا على عصاه من كفر الشيخ!! وعندما سألته عن كل هذا الوفاء قال أنه يحبها لأنها عملة نادرة، نقية وبريئة ولا تكذب أبدا. هما متزوجان منذ 11عاما وليس لديهما أطفال .

من الأزشفيف: دخلت " \ ز \ " المستشفى سنة 1999 لأول مرة. وكانت (وما زالت) أعراضها الآتى:

عدم نوم، هياج وتكسير (حاولت خلع باب الشقة)، تسمع أصوات تسبها، تنهمها أنها أم جاحدة تركت أولادها وتأمرها بقتل نفسها، قامت بعدة محاولات انتحار (حسب كلامها تنفيذا لرغبة الأصوات وليس ندما على شيء) تفقد شهيتها للأكل بسهولة وتدخن بشراهة، وترى الجيران يخرجون من المرآه يسخرون منها ويسبونوا، أحيانا ترى شخصا يمرق بين الحجرات فتصرخ فزعا وتظنه لصا، تظن أن زوجها يريد أن يقتلها وتشعر به

يدب سكيناً في جنبها فتتبول على نفسها ثم تقوم بسرعة تنظف نفسها، لا تفعل أى شيء إطلاقاً فلا بد من يخدمها ويغسل ملابسها.. الخ، ولكنها تستحم وتهتم بنظافتها الشخصية. تشعر أحياناً أن العالم سينتهي ويوم القيامة على الأبواب فتشعر بالخوف الشديد. على مدى السنوات التسعة التي ترددت فيهم على المستشفى شخصت: اضطراب في الشخصية، اكتئاب ذهاني، فصام وجداني، فصام. وتعددت واختلفت الأدوية بين نيوروليبتك ومضادات اكتئاب والاثنين معا ولم تحسن المريضة، حتى عندما تنام تظن أنها لم يغمض لها جفن وتصير على ذلك .

أعجلها منذ 2006 ودخلت معي العلاج الجمعي وحسب قولها أنها بدأت ترتاح وزوجها يقول نفس الشيء فلم تعد تغضب ولا تكسر الأشياء بل وبدأت تزور ابنتها الكبرى (متزوجة حالياً). ولكن كما شرحت سابقاً فقد نفرت من اعتماديتها المتزايدة علي؛ حتى أنني اضطرت للسفر شهراً وعندما رجعت قالت لي أنها شعرت أن أمها ماتت للمرة الثانية.. ولم يعجبني هذا! قررت كما قلت سابقاً أن أبتعد عنها قليلاً وقد ساعدتني الظروف إذ أخرجها زوجها بضعة أشهر من المستشفى. عندما رجعت كانت عند زميل لي وليست عندي وأخذت تلج على لترجع لي. في البداية فضلت أن اراها من بعيد كنت غير راضية عما وصلنا إليه بعد سنة من العلاج، فكل الأعراض الأخرى كانت مستمرة وبالأخص \ "عدم فعل شيء إطلاقاً\ " فقد بدت لي متوقفة متجمدة في الحياة .

وفجأة بدأت أرى.. فعندما نطلب من أي ممرضة أن تأتي ب\ " ز \ " تعجب \ " ز \ " من؟ ثم ترق ملامحها وتبتسم \ " آه زيزى \ " ولا حظت أن زوجها يناديها زيزى، وأن زيزى لا تفعل شيئاً في العنبر فالجميع يحبونها ويدلونهم ويفعلون لها ما تريد دون أن تطلب.. زيزى اذن طفلة مدللة، والأطفال لا يتحملون المسؤولية، ويملون بسرعة من ألعابهم.. كيف لم ألاحظ هذا من قبل، كنت أركز في محتوى ضالتها وهلاوسها ولم أنتبه للمشكلة وهي أمام عيني. والغريبة أنه لم ينتبه احد لذلك فهم لا يرونها طفلة بل طيبة بريئة نقية فقط.. قبلت بالاتفاق مع زميلي أن أتولى علاجها ثانية وحاولت أن أسلك مسلكاً آخر. فعددت معها اتفاقاً مكتوباً: أن تحدد ما تريده من العلاج وأن تحاول هي في سبيل ذلك بكل ما تستطيع تحت إشرافي وبمساعدي، وإذا لم تحاول وظلت تنتظر من يفعل لها سترجع الى زميلي د.. (..). وطلبت منها (كما كان يفعل بيرلز) أن تقول لا أريد أن أعرف بدلاً من لا أعرف ولا أريد أن أفعل بدلاً من لا أستطيع، ربما وصل الى وعيها أنها تهرب من المسؤولية.. تمست زيزى في البداية أياماً قليلة، ودخلت العلاج الجمعي الجديد، ثم رجعت كما كانت بل أنها اعتبرت وجودي بجانبها أمراً مفروغاً منه وظلت بالمستشفى ترفض الخروج وطوال شهر رمضان تسهر في سمر ومشاهدة التلفزيون مع الممرضات والمريضات وتنام طول النهار حتى المغرب ولا اراها..

لاحظت أيضاً أنها تستغل الهلاوس لتظل مريضة في نظر الجميع (لا أقول أنها تكذب ولا ترى هلاوساً): في إحدى جلسات العلاج الجمعي

شكت أنها رأت الجيران في المرآة يسخرون منها عندما فعلت حركات مفزعة بوجهها أمام المرآة أثناء جلوسها في المنزل وحدها. طلبت منها أن تعيد تمثيل ما فعلته وجلست أمامها مريضة أخرى تمثل المرآة. أعادت الحركات فانفجرت المريضة في الضحك وقالت لها زميلتها \ " ايه الجنان ده\ " ويبدو أن ما حدث كان يشبه تجربتها في المنزل ففزعت، ثم سألتها لماذا تفعلين ذلك؟ فقالت لأنى كنت لوحدى وعاززة.. يعنى ايه... يعنى أنا اللي... لأ.. لأ.. ثم أخذت ملاحظتها تعبر عن عذابها وهى تحكى عن الهلوس وأخذت تسردن الواحدة تلو الأخرى كما لو كانت تحفظهن عن ظهر قلب... جلسة الأسبوع التالى اختفت ولم تحضر ووجدناها محتبأة في غرفة الزيارة.

أخلت \ "ز\ " بالعقد فأرجعتها الى زميلى وقلت لها أن من يفعل شيئاً يتحمل مسؤوليته وأيضاً من لا يفعل يتحمل مسئولية عدم الفعل.. ولتخرج من هذا المأزق اقترحت عليها أن تحاول أن تقوم بواجباتها المنزلية بمساعدة زوجها في البداية ولمدة 3 أشهر، وإذا فعلت هذا سأعاجها ثانية...

لا أعرف اذا كنت قد وضعت يدي على المشكلة فعلا أم لا، وإذا كنت أسير في الطريق الصحيح. كل ما اعرفه أن الجميع يرى زيزى القطة الناعمة التى تتمسح في أقدامهم وأنا أرى (بطريقة أو بأخرى) \ "ز\ " السيدة التى تستنجد بي قبل أن تختفى تماماً وتقف زيزى حائلاً بينى وبينها..

الأسئلة:

• لماذا لا أشعر أن اعتمادية هذه المريضة علىى هى علاقة ننتقل منها في العلاج؟ بل أشعر أنها فخ وقعنا فيه سويًا يعرقلنى عن الاستمرار

• هل يستطيع المريض الذهانى التحكم في هلاوسه فيستدعيها وقتما يشاء؟ ولماذا لا يستطيع الشخص السوى أن يفعل ذلك؟

• اذا كان الفصامى يلجأ الى الانعزال والوحدة والانسحاب الى داخله خوفاً من سحق الآخر له، فهل يمكننا فهم استخدام \ "ز\ " للطفل بداخلها؟ واستغلال الآخر به نوع من الدفاع أيضاً حتى لا يسحقها هذا الآخر (هذا اذا اعتبرناها فصامية)؟

• هل يجدى تكرار العلاج الجمعى في هذه المرحلة معها؟

• هل هناك جانب لا أراه في حالتها؟ وكيف أستطيع تحريك الراكد في هذه المريضة؟

التعقيب:

ابتداءً أشكرك وأصدق كل حرف مما كتبت، وأحترم اجتهادك ومثابرتك.

يا ترى هذه المقدمة تغفر لى ما سوف ألمح إليه في نهاية التعليق على هذه الحالة؟

ولكن: دعينا نبدأ من أسئلتك المحددة التي أوردتها في نهاية عرض الحالة:

(1) لماذا لا أشعر أن اعتمادية هذه المريضة علىّ هي علاقة ننتقل منها في العلاج؟ بل أشعر أنها فخ وقعنا فيه سويًا يعرقلني عن الاستمرار؟

د. يحيى:

بالعكس، في رأي أنك تشعرين فعلا بما قررت أنك لا تشعرين به، كما أرجح أنك تعرفين أن اعتمادية هذه المريضة ينطلق منها العلاج فعلا، (ليست هي العلاج وإنما ينطلق منها) فلماذا تسألين؟

إذا لم يكن الأمر كذلك فلماذا صبرت عليها برغم مشاعرك التي تبدو سلبية أحيانا؟

أما أنها (الاعتمادية) فخ، فهي فخ، لأن كل علاج المرضى النفسيين والعقليين بالذات هو فخ، لكنه لا يعرقلك عن الاستمرار، فأنت مستمرة بالرغم من كل شيء.

مهنتنا من البداية هي فخ، نحن نتصور قبل الغوص فيها أننا أطباء نعطي أدوية ومنتظر زوال الأعراض وكلام من هذا، فإذا بنا نجدها - لمن يأخذ الأمور مأخذ الجد والحب والمعرفة - أنها بحر زاهر بالأسماك والحيتان والأصداف والأمواج وكل شيء، فكيف لا تكون فخا وأغلبنا يدخلها وهو لايعرف العموم أصلا؟ هذا من حيث المهنة ككل، أما الفخ الذى نتورط فيه مع كل مريض (كل مريض دون استثناء) فهو أنه يختلف عن كل مريض آخر، وعن المكتوب في الكتب، وحين اكتشفت شركات الدواء وعلمائها هذا الفخ، ومقدار ما نعانى منه، أرادت أن تنقذنا منه باللافئات التشخيصية النمطية، والاختزال، والتعميم، فحدث ما حدث من اختزال واستغلال وتشويه.

هذا الفخ هو نفسه الذى نخرج منه، فائزين غالبا، إلى فخ آخر - بعد أن نكون قد بذلنا ما في وسعنا، ووصل إلينا ما استطعنا استيعابه (دون وعى ظاهر بالضرورة) وهكذا،

فكيف بالله عليك تعترين أن الفخ، هذا الفخ أو أى فخ، يعرقلك عن الاستمرار؟!

(2) هل يستطيع المريض الذهاني التحكم في هلاوسه فيستدعيها وقتما يشاء؟ ولماذا لا يستطيع الشخص السوى أن يفعل ذلك؟

د. يحيى:

أظنك قرأت اليومية التي ذكرت فيها كيف أن الجنون اختيار (كيف يكون الجنون حلا؟!! نشرة 20-7-2008). المريض

الذهان لا يصنع هلاوسه لكنه يُطلقها من داخله فتستقبلها حواسه الأعمق (استدارك حول فرض "العن الداخلية" نشرة 29-7-2008) وهو يفعل ذلك بإرادته الداخلية، وليس بقرار شعوري، كل هذا شريطة أن تكون هلاوس حقيقية وليست صورا بصرية مثلا، هو لا يستدعيها ولكنه يفرج عنها، ليستقبلها من خارجه (غالبا) والعلاج هو الذى يؤلف بينها وبين بقية مفردات تركيبه.

من هذا العمق نفهم كيف أن حالتك تنطلق هلاوسها لتؤدى وظيفة ما في وقت ما، هذا وقد وصفتها أنت أولاً بأنها "تستغل الهلاوس لتظل مريضة" أظن أنها لا تستغل الهلاوس لتظل مريضة وإنما هي تطلق هلاوسها لتعلن أنها مازالت مريضة، وقد ذكرت أنت بأمانة أنك لا تكذبيها وتعرفين أنها ترى هلاوس فعلا.

أما لماذا لا يستطيع الشخص السوى أن يفعل ذلك فلأنه سوى (كما يتصور أو كما يفرضون عليه نوع السواء الذى هو بدون هلاوس) ولقد مرتت بحيرة رائعة في العلاج الجمعى العام قبل الماضى، رفضنا فيها أن نكذب أحد المرضى الذى كان يقول بأنه يشم - أثناء الجلسة- رائحة قبيحة، ودار النقاش حول أنه ليس معنى أن بقية أفراد المجموعة - مرضى وأطباء - لا يشمونها أهم على حق مطلق، لا يوجد مبرر أن ننكر عليه حق الشم هذا، ودار التفاعل نشطا (طريفا) حتى عرضت على زميل متدرب أن يركز حتى يشم بأنفه الداخلية ما يتيسر له، وعملها الزميل بشجاعة فائقة، صحيح أنه لم يشم شيئا بمعنى الشم، لكن الخبرة المعيشة في أنفه وكل جسده ووعيه (وقد وصلتنا أو وصلتنى على الأقل) صالحتنا أكثر فأكثر على الهلاوس وعرفنا نوعا أروع من السواء.

الأرجح أن سقراط كان يسمع هلاوس وكذا كارل يونج وغيرهما.

إذا بلغ الشخص من النضج أن يسمح لدخله أن يتحرك منطلقا حتى يصير هلاوس يتحكم فيها بكل ما هو، ولا ينكرها بعقله وعقلنا، فهو الإبداع، أو على الأقل هو فرصة للإبداع.

(3) إذا كان الفصامى يلجأ الى الانعزال والوحدة والانسحاب الى داخله خوفا من سحق الآخر له، فهل يمكننا فهم استخدام "\ز\" للطفل بداخلها؟ واستغلال الآخر به، نوع من الدفاع أيضا حتى لا يسحقها هذا الآخر (هذا إذا اعتبرناها فصامية).

د. يحيى:

سرتت من آخر السؤال (هذا إذا اعتبرناها فصامية) سرتت تقديرا لصبرك على وضع التشخيص بين قوسين برغم طول مدة العلاقة (تقرب من ثلاث سنوات) وبرغم وفرة المعلومات.

أما أصل السؤال فأود أن أنبه أن الفصامى يخاف من سحق الآخر فعلا، لكن ليس الفصامى فحسب هو الذى يفعل ذلك، البارونى يخشى بنفس الدرجة، وإن كان تفاعله يبدو اقتحاميا، والشخص العادى يا شيخة يخشى ونصف.

أما تفسيرك باستعمالها الطفل داخلها تستغل به الآخر كنوع من الدفاع حتى يقبلها الآخر، فهو تفسير جيد، ومهم، وأضيف أننا نخدم عادة في مثل هذه الرشاوى، ويبدو أن أزواجها الواحد تلو الآخر قد التقط هذا الطفل الجميل الشقى فكان ما كان (مما قد أعود إليه بعد الرد على التساؤلات المحددة) هذه السيدة (51 سنة) مازالت قادرة على إرسال رسائل ساحرة جاذبة إلى كل من حولها سواء كانت رسائل طفلة شقية، أو تمسح قطة ناعمة.

(4) هل يجدي تكرار العلاج الجمعي في هذه المرحلة معها؟

د. يحيى:

أعذريني إذا أنا لم أستطع أن أجيب على هذا السؤال المحدد، خاصة وأنت قد حددت سؤالك بـ "هذه المرحلة". من حيث المبدأ، ليس لي خبرة كافية بالمرضى المزمين بالنسبة للعلاج الجمعي الذي أمارسه، أظنك لاحظت أنها سنة واحدة، إثني عشر شهرا لمرضى - صحيح أن أغلبهم فصامين - لكنهم يحضرون صباح كل أربعاء الساعة 7.30 صباحا حتى التاسعة، ولم يمتد العلاج لأيه مجموعة لسنة تالية إلا مرة واحدة، ولأسباب علمية أكثر منها علاجية.

في المستشفيات العقلية الرسمية والأقسام الداخلية، الأمر يختلف حتما، وأنا أفهم موقفك من بعيد، ولا أتصور إمكاني الإجابة على هذا السؤال إلا بعد أن أعرف تفاصيل النظام الذي تتبعونه، فإن ما وصلني منه أنه نظام إنسان طيب مفتوح، لكنه هلامي العالم، حسن النية، وهذا كله ليس قريبا مما أمارسه، ولعلك لاحظت في مناقشات حلقات "التدريب عن بعد" كيف أضمم على الالتزام بالتعاقد من حيث المدة والوقت، ثم إعادة التعاقد طول الوقت، سواء في العلاج الفردي أو العلاج الجمعي.

الرد الذي أتصور أنه يتناسب مع ما وصلني من نظامكم هو:

"نعم يجدي"

(5) هل هناك جانب لا أراه في حالتها؟ وكيف أستطيع تحريك الراكد في هذه المريضة؟

د. يحيى:

طبعا هناك جوانب وجوانب، وسيظل الأمر كذلك ما حيننا، مهنتنا - إذا صحت الممارسة - لا تسمح لنا بأن نضع نقطة آخر السطر، دائما هناك نقط عديدة تشير إلى أن العرض مستمر ما امتدت الحياة.

أما ما هذه النقط فهي كثيرة، ولا أظن أنك لا ترينها بل الأرجح أنك ترينها، لكنك لم تذكرها لنا، ربما خشية الإطالة.

مثلاً:

ماذا في هذه السيدة بكل هذا التاريخ، بكل هذا المرض الصريح، ماذا فيها جعل هؤلاء الرجال الثلاثة يتزوجونها - عن حب - الواحد تلو الآخر؟

نحن نعرف بلادة مشاعر المريض الفصامى (كما يزعمون)

الواضح، برغم استعمالك "الركود" مرة، و"الجمود" مرة، أن الوجود هو عكس البلادة تماماً فهى تجذب إليها كل (تقريباً) من يتعرف عليها أو يعرفها، وهى ليست جاذبية طارئة أو خادعة لأن الزوجين الأول والثاني لم يتخليا عنها بسهولة، أما الثالث فهو مضرب للوفاء والصبر حتى، الآن وهى التى رفضتهم الواحد تلو الآخر بسبب "الملل"!!

ما الحكاية بالضبط؟

هناك نوع من الجنون (ليس له اسم، وبالذات ليس الفصام، كما يعرفه الناس) فيه هذا الجذب الخاص جداً، الذى ليس له تفسير، وشرحه يطول، فهو موجود عبر التاريخ، وفى الممارسة الواعية، وأثناء العلاج المكثف، أظن أن هذا هو ما وصفه الزوج الخالى أنها "عملة نادرة"، هذا الجذب الخاص يكون خليطاً من **الطفولة والجنس والجسارة**، والرجال ينجذبون إلى ذلك تحديداً، وبالرغم من قولها فى البداية أنها كرهت العلاقة الجنسية دون سبب واضح، فأنا أشير إلى الجنس بالمعنى الأشمل (ليس حتى بالمعنى الفرويدى).

(نتذكر كيف ترك الزوج الثانى زوجته الأولى وأولاده وأيضاً الزوج الخالى، كل ذلك!! من أجل عيون هذه "المجنونة" جنونا خاصة جداً!!

المنطقة الثانية التى يمكن أن يصلك منها أو حولها ما يفيد هى منطقة "الأمومة" عند هذه السيدة، إذا كان طفل هذه المريضة (الذات الطفلية) هو النشاط الجذاب الناعم المدلل، وكان اليافع (الذات اليافعة) مضروباً بدليل سوء الحسابات والبعد عن الواقع فأين (الذات الوالدية الأم) هنا؟

لاحظت أنه لم ترد إشارة إلى علاقتها بابنها وبناتها اللهم إلا زيارتها لابنتها المتزوجة فى فترة إفاقة، ولا أعرف إن كانت أمًا حينذاك أم لا، أنا لم أعد أركز على "حالات الذات" (الطفل واليافع والوالد) التى قال بها "إريك برون"، فقط، أنا أعترف بفضلها، لكننى انطلقت بعده للتعامل مع مئات بل آلاف من حالات الذات المتنوعة.

مثلاً (2) :

هل لاحظت أن هذه السيدة لم تمارس الخطيئة مثلاً -حسب ما ورد فى سردك- وأن كل علاقاتها كانت حباً وزواجاً رسمياً وإنجاباً؟ ما الذى منعها - والمفروض أنها ضعيفة الكفّ سهلة الانسياق ولو بسبب مرض ما- ما الذى منعها من ذلك؟ بل ما

الذى منع أزواجها -قبل الزواج- من أن يحاولوا معها دون زواج، الواحد تلو الآخر، ثم هم يضحون بالأسرة القديمة زوجة وأولاد؟ هل هى التى اشتربت عليهم الزواج حتى تكون علاقة؟ وهل هذا لأسباب دينية أم اجتماعية أم غير ذلك؟

مثلاً (3) :

مسألة علاج امرأة "نادرة" بهذا التاريخ الطويل، امرأة بهذه الطباع الملتبسة، وهى فى سن الواحد والخمسين، تدخل المستشفى لتخرج، وتخرج لتدخل، مسألة علاجها بالعلاج الجمعى وكأنه العمود الحورى للعلاج، هذه المسألة شغلتنى لأنها لا تتفق مع خبرتى بشكل أستطيع معه أن أحدد الهدف، والتكهن Prognosis والمآل outcome .

للأسف نحن -الأطباء- وقتنا محدود، وواجباتنا ثقيلة، ومرضانا - جمعيا- هم أحوج الناس إلى أى وقت وجدية، ومهارة تمتلكها باعتبارها أمانة، والعدل يقتضى - من وجهة نظرى- أن أحسن تقسيم وقتى بين من يحتاجنى بحيث تأتى النتائج بما يشجعنى على الاستمرار حين يتقدم مريضى نحو الشفاء، فأنتبه لغيره وهكذا.

إياك أن تتصورى أننى أنصحك أن تتخلى عنها مهما بلغ رفضك لاعتماديتها، ولكنى أتكلم عن أوليات أساليب العلاج، وطبيعة حمل الأمانة موضوعيا.

فى تصورى أن الترتيب التنازلى فى هذه الحالة يكون بالتأهيل بعد العقاقير، التأهيل الاجتماعى والأدائى والمعرفى، بملء الوقت إلزاما وتدرجيا.

ثم يأتى العلاج الأسرى لنستفيد - خاصة- من موقف زوجها النبيل (فى حدود المعلومات المتاحة)، ثم النظر فى علاقاتها بأولادها (ولو من حيث المبدأ) ... الخ، ثم يأتى العلاج الجمعى والفردى وتحريك الركود الخ.

مثلاً (4) :

أنت تكلمت عن الاعتمادية التى بلغت دور اللزوجة حتى رفضت ذلك، ولعلك تقصدين الاعتمادية الرضيعية infantile dependence وهذا جيد أن تعرفى مشاعرك هكذا، لكننى لم ألاحظ درجة كافية من الوعى بدورك شخصيا فى تنمية هذه الاعتمادية (وربما فرحتك بها بشكل ما) هذا ليس عيبا، بل إن الفصامى - بهذه الصورة- يبدأ إعادة رحلته من داخل الرحم، رحم المعالج، أو الوسط، فلا تحشى شيئا، فقط عليك أن تتبينى دورك (ملحوظة: إياك أن تصدقى أن كلامى هذا هو الأرجح أو الأصح)

مثلاً (5) :

فى بلدنا، وفى هذه السن وما بعدها، يقوم الدين البسيط العادى بدور هائل فى تشكيل الوقت، وتحمل المآسى والربط بين الناس بعضهم البعض، وأنا افتقدت هذه المعلومات فى عرضك، هل هذه السيدة تصلى، بانتظام؟ هل علمتها كيف تحمد الله، وأن تحمده أكثر مما تستغفره؟... الخ الخ؟ أنا أخاف من

استعمال الدين خشية التسطيح في هذه المنطقة، لكن هذه هي ثقافتنا وهؤلاء هم ناسنا.

مثلاً (6) :

شعرت، والأرجح أنى مخطيء، أن ثم احتمالاً يفسر بعض ما يصلنى منك بصفة عامة، وهو أنه يغلب على جهودك الطبية العلاجية الرائعة، قدر أكبر مما ينبغى من اهتماماتك الأدبية النقدية الخاصة. أنا أقع فى هذا أحياناً، وربما كثيراً، لكن المرضى هم الذين نهون الواحد تلو الآخر إلى ضرورة ضبط الجرعة.

وحين انتهيت إلى أن العلاج الذى أقوم به هو بمثابة "نقد النص البشرى" لم أكن أعنى أبداً هذا التداخل بين اهتماماتى، ثم إننى أضفت إلى هذا التعبير لفظ "معا" أى: "نقد النص البشرى معا"، لأنه إذا كان يحق لى نقد النص الأدبى بإعادة تشكيله إبداعاً، فإنه لا يحق لى نقد النص البشرى بنفس الطريقة، لأن النص البشرى لحم حى، إنسان كامل مختلف، إن لم يشاركنى فى إعادة التشكيل.

أقول هذا ليس لأنك تقومين بذلك، ولكنى انتهزتها فرصة لأنبه أن هذا التعبير الذى فرح به الابن الصديق الزميل د. جمال التركى لا يعنى إطلاقاً، قراءة أحوال المرضى وإعادة تشكيلهم دون مشاركتهم.

وأخيراً :

فإنى أشفق عليك من محاولتك تقديم حالة بهذه الكثافة فى بضع صفحات ثم تعتذرين عن الإطالة!! عندى حالة مهمة سمعتُ تفريغ ما سجل معها (ومعى) صوتاً وصورة فبلغ 144 صفحة كبيرة على الحاسوب (A-4)، هذا غير ما سجل له طوال 49 أسبوعاً أثناء مشاركته فى العلاج الجمعى. قول لى بالله عليك كيف أقدم هذه الحالة لنستفيد منها ونتعلم ما يفيد المرضى كما ينبغى؟

أنا أحترم إبداع الابن د. محمد المخزنجى فهو قصصى رائع، لكن إبداعه لا يهبط إلا حين يتناول حالة نفسية أو عقلية، وقد أبلغته ذلك كثيراً، ومع ذلك فقد تفرغ مؤخراً للغوص فى هذا البحر، وبرغم من أنه مارس الطب النفسى اثنى عشر عاماً فقط (أغلبها فى روسيا)، أدعوه حذراً، بالتوفيق، وليعلم أن مرضانا أصعب من كل تصور .

أعلن مرة أخرى احترامى لإصرارك وإخلاصك.

وأكتفى بهذا القدر وأكرر ما بدأت به أنى :

" أشكرك، وأصدق كل حرف مما كتبت واحترم اجتهادك ومثابرتك".

وفى الله

الإثنيـن 03-11-2008

430- يوم إبداعى الشخصى: قصيدة

دورة
وجاء نهاراً حزيناً
وأمسك بالنائى طيف ابن نوح
وموسى الكليم يصلى بأعلى الجبل
. . . .
وتعوى الذئب
وخوف السنين الطوال يعود
وتذهب كل النساء الجبالى بوهم الخلود،
وراء القمزم
وأغمس في النور طرف القلم
أخط على صفحتى فى السماء نهاية دورة،
وأصعد ذى المرة العاشرة، وبعد المائة،
وألف و ألف ودور يدور،
وأسبح فى ضوء يأسى وحيداً
عنيداً.. وحيداً..
قريباً بعيداً
عنيداً جديداً
أخط على الدرب سر الوجود.
من ديوان سر اللعبة 1974

431- لعبة: "أنا خايف أفرم بحقيقى لحسن"(3)

نصوص من: ملف الفرح والحزن

مقدمة:

فجأة، ليس فجأة تماما، لكنها مفاجأة، وجدنا أنفسنا في عمق ملف الفرح والحزن، أو ربما الفرحة، والأسى: ياترى لماذا لا نستعمل كلمة "الأسى"؟ لماذا اصطبغت كل كلمات الألم النفسى الحقيقى بهذه اللافتة الصينية أو التايوانية بل الأمريكية الباهتة المسماة "الاكتئاب" تلك اللافتة التى روجها بيننا النفسيون بدلا من كلماتنا الأصيلة عن الهم والغم والحزن والانقباض، وبالعامية: الزعل والنكد والزهقان والزهق؟

ما علينا، يمكن أن ترجع إلى: مخاطر الترجمة 2008-7-30 ؟

لقد نبهنا جاهين بعد (أو مع) صلاح عبد الصبور إلى بعض ذلك:

"يا حزين يا قمقم تحت بحر الضياع

حزين أنا زيك وإيه مستطاع

الحزن ما بقالھوش جلال يا جدع

الحزن زى البرد .. زى الصداع"

ما هذا ؟

نحن مازلنا نتكلم عن الفرح والفرحة؟ فماذا أدخل الحزن الآن؟

يا خير!!

وهل هناك فرق بين الفرح "بحقيقى"، والحزن "بحقيقى"؟
التفرقة حتى التضاد تأتي حين لا يكون أئى منهما "بحقيقى"!!

يبدو أن الفرحة التى حركتها هذه اللعبة هى "أصل" الحزن بلا تناقض.

هى ليست فرحة للحصول على شيء، أو لتحقيق أمل، أو لنجاح مطلب، هى أقرب إلى ما يخرج منك غضبا عنك لأنها أتت هكذا فقط، ذلك لأن تاريخ الإنسان الرائع، حتى صار إنسانا يستحق هذه الصفة، قد أمتعك بها، نعم، لأنها جزء لا يتجزأ من خلقة ربنا .

هى التى تظهر "غضباً عنك"، لكنه ليس غضباً مقتحماً، بل غضباً متقدماً واثقاً .

بعد أن كتبت قصيدة "غضب عنى" وجدتها بالنص (أعني تذكرتها) فى رباعية جاهين:

"فتحت شباكى لشمس الصباح

ما دخلش منه غير عويل الرياح

وفتحت قلبى عشان أبوح بالآلم

ما خرجش منه غير محبة وسماح".

حتى هذه المحبة والسماح ليستا مرادفتان للفرحة التى كسفتها هذه اللعبة.

ربما هى التى وصفتها سنة 1974 فى ديوانى سر اللعبة هكذا:

واهتز كياني بالفرحة،

ليست فرحة،

بل شيئاً آخر لا يوصف،

إحساسٌ مثل البسمة،

أو مثل النسمة فى يوم قائظ،

أو مثل الموج الهادئ حين يداعب سمكة،

أو مثل سحابة صيفٍ تلثم برَدَ القمة،

أو مثل سوائل بطن الأم: تحتضن جنينا لم يتشكل

أى مثل الحب..،

بل قبل الحب وبعد الحب،

شيءٌ يتكور فى جوفى لا فى عقلى أو فى قلبى،

وكأن الجبل السرى يعود يوصلنى لحقيقة ذاتى ..

هى نبض الكون

هى الروح القدسى

أو الله.

ديوان سر اللعبة 1974

وبعد

هل كلمة "محققى" ،، أو "محقق حقيقى" التى أضافها بعض زوار الموقع، قد استطاعت أن تصل بأغلب المشاركين إلى هذا الإحساس الذى سُمى فرحا (من ورائنا، أم ماذا؟)، على فكرة اكتشفت فرقا بين استعمال الحروف "فاء"، "راء"، "حاء" بصيغة الفعل "فرح" واستعمالها بصيغة الاسم "الفرح"، لكن تأكد الفضل للفعل "أفرح"، حتى لو احتاج الأمر أن تلحقه مباشرة كلمة "محققى".

كيف كان يمكن أن نكتشف كل ما كشفت عنه اللعبة لو لم تكن هذه الكلمة موجودة، أعني لو لم تكن اللغة موجودة، كيف كان يمكن أن نكتشف كل هذا الخوف من "الفرح"/"الفرحة"/"أن أفرح"، كل هذا الحذر!!، كل هذه الوحدة!!، كل هذا الحرمان!!؟

حين أشرت في يومية "الحق في الخوف" اعتراضى على الكتاب الأمريكى "لا تخف" لم يكن قد وصلتني هدية من صديق لكتاب عربي طبع ثمان طبعات اسمه "لا تخزن" (لاحظ مدى انتشاره!!): هو كتاب حسن النية، بالغ التدين الهادئ، حاضر الحكمة الجاهزة، رائق النصيحة، مُدغدغ الرضاء، ليس له علاقة بعمق النفس البشرية كما نحاول سرها، كما خلقها الله تعالى، ليس لي عليه أى اعتراض، إلا أنه "ليس هو"، أعني أن السالك دربه إلى نفسه إلى الله، إذا قبل أن يلتقط من مثل هذا الكتاب ما يصتره على أحواله وأحوال الدنيا، فحلال عليه، أما أن يقدم الأمر للكافة على أن عدم الخزن "لا تخزن" "هو الحل"، وأن معنى أنك "لا تخزن" أنك تفرح، فهذا ما سنتعلم كيف ننقده من خلال هذا المنهج الذى تقدمه هنا، ذلك المنهج الشديد البساطة، الخطير الدلالة.

أكتفى بهذه المقدمة اليوم لنرى - دون تعليق- كيف كانت مشاركة المرضى (بعد عرض مشاركة الأطباء أولاً) 2008-10-28 ، 2008-10-29 في العلاج الجمعى، علما بأننا اضطررنا نتيجة لضيق الوقت أن نقسم مشاركة المرضى على جلستين متعاقبتين، حتى أن "أمنية" أكملت لعبها في الأسبوع التالى، مع تكرار طفيف .

كما يلاحظ أن المرضى المشاركين ليسوا هم هم تحديدًا، لأن حضور الجلسات العلاجية على مستوى العيادة الخارجية يسمخ بذلك عادة .

نصوص استجابة المرضى

(من جلستى 2008/10/8 & 2008/10/15)

المشاركين في جروب 2008-10-8

إلهام: يا د. يحيى ياه أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن ماتكنش فرحه

إلهام: يا محمد ياه أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن أتجرح

إلهام: يا أحمد ياه أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن أندم

إلهام: يا أشرف ياه أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن ماحدش يحس بيه

إلهام: يا د. دينا ياه أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن مافرحتش تانى

إلهام: يا خالد ياه أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن أتخزن

إلهام: يا منال ياه أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن تتألى من فرحى

إلهام: يا د. ياسمين ياه أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن ماتحسبش بيه

إلهام: يا أمنية ياه أنا خايفه أفرح بحقيقى حسن
ماتفرحيش زي

إلهام: يا د. دينا ياه أنا خايفه أفرح بحقيقى حسن
ماتساعدنيش

إلهام (لنفسها): يا إلهام أنا خايفه أفرح بحقيقى حسن أتألم
من الفرحة

* * *

أشرف: يا د. دينا أنا خايف أفرح بحقيقى حسن تضايقى من
كتر الفرحة

أشرف: يا خالد أنا خايف أفرح بحقيقى حسن تتألم من الفرحة

أشرف: يا منال أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتخفيش

أشرف: يا د. ياسين أنا خايف أفرح بحقيقى حسن تلاقى صعوبة

أشرف: يا أمنية أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتفرحيش

أشرف: يا د. دينا أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتفرحيش

أشرف: يا إلهام أنا خايف أفرح بحقيقى حسن تحزنى

أشرف: يا د. يحيى أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتفرحش

أشرف: يا محمد أنا خايف أفرح بحقيقى حسن يكون العلاج
ناقص عندك

أشرف: يا أحمد أنا خايف أفرح بحقيقى حسن تزعل

أشرف (لنفسه): يا أشرف أنا خايف أفرح بحقيقى حسن أفتقدك

* * *

أمنية: يا د. دينا أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن ماكملش فرح

أمنية: يا إلهام أنا خايفه أفرح بحقيقى حسن أتوقف عن الفرحة

أمنية: يا دكتور يحيى أنا خايفه أفرح بحقيقى حسن ما
تفرحش معايا

أمنية: يا محمد أنا خايفه أنا جب أفرح بحقيقى حسن
ماتفرحش كلنا

أمنية: يا أحمد أنا خايفه أفرح بحقيقى حسن مالقيش الفرحة

ولم تكمل أمنية اللعبة (أول جلسة)

* * *

تكملة نفس اللعبة مع المشاركين في جروب 10-15

سعيد: يا د. يحيى أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتجيش تانى

سعيد: يا محمد أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتنزلش الشغل
سعيد: يا دكتوراه دينا أنا خايف أفرح بحقيقى حسن تزعلنى منى
سعيد: يا أشرف أنا خايف أفرح بحقيقى حسن حالتك نفسها
ما تتحسنش

سعيد: يا د. دينا أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ما
تعالجنيش كويس

سعيد: يامؤمن أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتجيش الجروب
سعيد: يا خالد أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتبقش كويس
سعيد: يا د. ياسمين أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتعالجنيش كويس
سعيد: يا أمنية أنا خايف أفرح بحقيقى حسن تغيرى من نفسك
سعيد: يا صفاء أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتكلميش
سعيد (لنفسه): يا سعيد أنا خايف أفرح بحقيقى حسن
حالتك النفسية ماتحسنش

* * *

صفاء: يا د. دينا أنا خايف أفرح بحقيقى حسن تزعلنى
صفاء: يا أشرف أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتروحش
الشغل

صفاء: يا دينا أنا خايف أفرح بحقيقى حسن تعاليني كويس
صفاء: يا مؤمن أنا خايف أفرح بحقيقى حسن تروح الشغل
صفاء: يا خالد أنا خايف أفرح بحقيقى حسن
صفاء: يا أمنية أنا خايف أفرح بحقيقى حسن متخفيش
صفاء: يا د. ياسمين أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ماتعالجنيش
صفاء (لنفسها): يا صفاء أنا خايف أفرح بحقيقى حسن
ماخفش

* * *

خالد: يا سعيد أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ضحكك الخلوه
دى تروح
خالد: يا دكتور يحيى أنا خايف أفرح بحقيقى حسن أرجع
أفكر فى شخصيتك أتبرجل
خالد: يا محمد أنا خايف أفرح بحقيقى حسن حماس للشغل يقل
عن كده
خالد: يا د. دينا أنا خايف أفرح بحقيقى حسن لما تكبرى
تفتحي عياده وتسينا

خالد: يا أشرف أنا خايف أفرح بحقيقى لحسن المره دى تبقى
مش زى كل مره

خالد: يا د. دينا أنا خايف أفرح بحقيقى لحسن الجواز
ينسيكى العيانين بتوعك

خالد: يا مؤمن أنا خايف أفرح بحقيقى لحسن وسامتك دى
تقل

خالد: يا د. ياسمين أنا خايف أفرح بحقيقى لحسن طريقة
العلاج الخلوه بتاعتك دى تقل

خالد: يا أمنية أنا خايف أفرح بحقيقى لحسن شياكتك دى
تقل

خالد: يا صفاء أنا خايف أفرح بحقيقى لحسن المره دى
ماتتكررش تانى

خالد (لنفسه): يا خالد أنا خايف أفرح بحقيقى لحسن اليأس
يجى لك تانى

* * *

أمنية (لم تكن قد أكملت الأسبوع السابق)

أمنية: يا صفاء أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن ماتجيش تانى

أمنية: يا سعيد أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن تزعل

أمنية: يا أشرف أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن ما تستمرش
في الجروب

أمنية: يا دكتوراه دينا أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن
تزعلى

أمنية: يا مؤمن أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن تزعل

أمنية: يا د. ياسمين أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن ما
تفرحيش

أمنية (لنفسها): يا أمنية أنا خايفه أفرح بحقيقى لحسن
ما أفرحش أوى

وغداً نعرض استجابات ضيوف الموقع

- لا تحزن، عائض بن عبد الله القرنى ، مكتبة العبيكان ،
الطبعة الخامسة لجمهورية مصر العربية 2005م - 1425هـ

- أيضا حذفنا استجابة أحد المشاركين لأسباب علمية لغوية
معرفية تتعلق بمجالته، فعدراً، لكن وجب التنويه

432- لعبة "أنا خايف أفهرم بحقيقي لحسن" (4)

نصوص من: ملف الفرح والحزن
(ربما آخر حلقة في النصوص الخاصة بالفرح)
مقدمة:

بصراحة، إن ما وصلنا من ضيوف الموقع (وقد سبق نشر بعضه في بريد الجمعة) كان أقل من توقعاتنا، هذا بالنسبة لكم، أما بالنسبة للدلالة والمحتوى، فقد بلغ من الصديق والعمق والتلقائية ما جعلني أشعر بالامتنان للجميع، والحمد لله بدرجة تفوق الوصف.

الاستجابات التي جاءت من الضيوف هي تختلف بالضرورة عن ممارسة اللعبة بشكل مشافهة في مواجهة آخر، وحضور آخرين، وربما يكون مفيدا أن أعدد بعض هذه الاختلافات دون تحديد آثارها.

(1) أنها تمارس كتابة (حتى لو خطرت شفاهة قبيل ذلك داخل الدماغ).

(2) أنها تمارس غالبا - دون حضور آخر من لحم ودم يوجّه إليه الخطاب.

(3) أنها مفتوحة لاختيار المخاطب، فنحن لم نطلب من أحد تحديد من يخاطب (وإن كان كثيرون قد تفضلوا بذلك متطوعين).

(4) إن المشارك قد يلعبها مع نفسه عدة مرات كما فعلت الصديقة "هالة نمر" بتنوعات مختلفة، وهذا يختلف عن مخاطبة الذات تمثيلا أثناء العلاج الجمعي حين كان يتم ذلك مرة واحدة وفي نهاية اللعبة.

(5) أنها قد تمارس أكثر من مرة، وقد تتم المراجعة.

(6) أنها تفتقد إلى عنصر المفاجأة، فقد تصل إلى وعي الصديق (ة) بقراءة ألفاظها اليوم، ثم هو (أو هي) لا يحاول أن يلعبها إلا بعد يوم أو أكثر، وقد تكون قد استجلبت حينذاك مواضيع ومشاعر مختلفة عما إذا لو كان قد مارسها للتو.

(7) أنها غير ملزمة (وهي في العلاج الجمعي، مثل كل الألعاب: ملزمة)، وبديهي أن كل استجابات الموقع هي اختيارية بشكل مؤكد.

وفيما يلي تجميع نصوص الأصدقاء آملين أن نبدأ من الأسبوع القادم قراءة في بعض ما نشر خلال الأربعة نشرات السابقة في هذا الموضوع.

دعوة :

يستطيع المهتم من الأصدقاء - بغض النظر عن التخصص - أن يساهم في قراءة النصوص كلها التي وردت في النشرات الأربعة، وأن يرسل لنا رأيه في بعضها أو كلها أو حتى إحداها، وبذلك يصبح التفسير أو القراءة ليست قاصرة على صاحب الموقع.

كما يمكن لتطوعين آخرين (متخصصين أو غير متخصصين)، أن يستشهدوا ببعض تساؤلات خطرت مبدئياً على بالي على الوجه التالي:

أ- هل هناك فرق بين استجابات الأطباء والمرضى؟

ب- هل هناك شيء مشترك في مواجهة اللاعب (المشارك) نفسه - شيء يختلف عن خطابه مع آخرين؟

ج- يا ترى كم نسبة الذين رحبوا بأن "يفرحوا بحقيقي" مقارنة بنسبة الذين خافوا من "أن يفرحوا بحقيقي"؟

د- ما هي علاقة "الوحدة" و"الشعور بالوحدة" بهذا السماح: "أن نفرح بحقيقي".

هـ- تكملة لـ "د": أين تقع الفرحة في "حركية" "العلاقة بالموضوع" (بالآخر)، من حيث "المسافة"؟ "معا": ائتناساً، وفعلاً، وتوجّهاً؟، إلى أين حركتنا الفرحة بحقيقي في هذه المنطقة؟ هل هي تقربنا من بعضنا؟ تبعدنا عن بعضنا؟ توجهنا معاً إلى نفس المنطقة؟ تخيفنا من بعضنا البعض؟... الخ أكتفى بهذا.

ولمن يحظر على باله تساؤل أو فرض، يمكنه أن يطرحه، وأن يبحّثه، وأن يقول رأيه، دون انتظار أو استئذان فالمادة شديدة الثراء.

شكراً، وعتراً.

وبعد:

هل في مقدوري شخصياً أن أجيب إجابات شافية موضوعية على هذه الأسئلة أو على بعضها؟

لا أظن.

ومن ثم:

لا توجد طريقة إلا أن أطلب العون

فقط من حقى التوصية بأخذ الأمر مأخذ الجد، مثلاً: محاولة رصد التشابه ورصد التناقض، أكثر من الاكتفاء بالانطباعات.

وفى جميع الأحوال: فأصحاب الفضل هم أصحاب الفضل.

استجابات ضيوف الموقع

م. محمود مختار محمود

يا حاج مختار(والدى) أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ...
تتصدم فيه

يا ماما أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ... لكون نسيك

يا محمود مختار أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ... الموضوع
ما يكونشى يستاهل

يا أحمد يسرى (صديق) أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ...
شكلى قدامك يبقى وحش

يا شعدة (صديق) أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ... ما
تعرفشى تفرح معايا

يا أختى أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ... ما تقدرش
تفرحى معايا

يا حبيبة أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ... تكون هاتق

يا ديجى أنا خايف أفرح بحقيقى حسن ... تزعل منى

* * *

أ. إيمان طلعت

- يا رب أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن أموت

- يا إيمان أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن مالخش؟

- يا نعمات أنا خايفة افرح بحقيقى حسن ماقدرش أستحمل
كل ده

- يا د/ محمد أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن ماتلقينيش
موجودة

* * *

أ. رامى عادل:

انا خايف افرح بحقيقى حسن دماغى تتلحس

ديجى: انا خايف افرح بحق وحقيقى حسن اتعطل.

د أميمة: انا خايف افرح بحق وحقيقى حسن تصدقينى

أ. جاكلين: انا خايف افرح بحق وحقيقى حسن نروح جهنم بحق وحقيقى

د. محمد يحيى: انا خايف افرح بحق وحقيقى حسن نتساوى.
شكرا يا دكتور يحيى رامى انا خايف افرح بحق وحقيقى
حسن توهم.

* * *

د. مشيرة أنيس

أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن أبان عيلة صغيرة
أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن انجرح قوى
أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن اتوجع قوى
أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن أنسى
أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن ما تفرقش معايا

* * *

د. لين

أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن... أنسى المتألين
أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن... أتحمس
أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن... تتأخذ منى حاجة مقابل
الفرح

أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن... انصدم
أنا خايفة أفرح بحقيقى حسن... أغفل عن حقيقة الموت

بعد ان كتبت ما سبق... وجدت ان ليس لدي ما يمنعنى من
الخوف.. أو أن لازم افرح بغض النظر عن ما قد يحدث!

* * *

أ. منى أحمد فؤاد

دانا خايفة أفرح بحقيقى حسن أضايق مجد
ساعتها مش ها أعرف أعيش فى الواقع.

* * *

أ. عماد فتحى

أنا لعبت اللعبة لوحدى بصوت على وكانت الاستجابات كما
يلى

يا ه.. دانا خايف أفرح بحقيقى حسن سيكونش فرح برضه
يا ه... دانا خايف أحزن بحقيقى حسن أتوجع أكثر وما استحملش

أنا خايفة أفرح بحقيقى لحسن ما لاقيش حد يونسى
أنا خايفة أفرح بحقيقى لحسن أشوف قد إيه أنا مؤذية
أنا خايفة أفرح بحقيقى لحسن أبطل أسقف حزنى
أنا خايفة أفرح بحقيقى لحسن أشوف إنى مش حامده وراضية
قوى كده

- 1- أنا كنت بكلم نفسى مش حد بعينه
- 2- اللي فات ده كله طلع زى الطلقة فى أقل من عشر دقائق، وده مش عادتى
- 3- حاسة إن فيه لشه أكثر
- 4- أنا لشه ما قريتش الألعاب فى اليوميتين

* * *

د. نور

أنا خايفة أفرح بحقيقى لحسن أكون بضحك على نفسى.

الخميس 06-11-2008

433- أحلام فترة النقاهاة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 105)

جميع الرجال في حيننا يملقون رءوسهم في صالون عم عبده
انجذابا للحسنااء الجالسة خلف صندوق النقود وتميننا جميعا أن
تتحسن حالتنا المالية فنحلق ذقوننا كل صباح في رحاب الجمال
وذاات يوم وجدتنى أسير في طريق متألق الجمال والنقاء وإذا
الحسنااء مقبلة نحوى من بُعد قريب حتى إذا حادثنى التفتت إلى
فجأة وأخرجت لى لسانها وبسرعة مذهلة تحول وجهها إلى كتلة
خشبية سميكة ملونة فذعرت وسارعت مبتعدا غير أنه ترامى إلى
صوت ضحك فنظرت ناحيته فرأيت الحسنااء تراقص الأسطى وهما في
غاية الحيوية والمرح.

التقاسيم:

...كان الرقص على الرصيف في أول الأمر، فتوقفت تحت شجرة
ليست بعيدة بحيث أراهم ولا يريانى، وأنا أمتلى غيظا وحسدا
يتزايدان، وتمنيت أن يعود وجهها الخشى ليراه الأسطى مثلما
رأيته، لكن كان وجهها يزداد تألقا ومرحاً، أما الأسطى
فأخذته النشوة، ويبدو أنه لحنى فأراد أن يغيظنى أكثر
فانطلقا يرقصان وسط الشارع الخالى نسبيا غير عابئين بالمارة،
وفجأة ظهرت عربة من عربات الشباب ذات الباب الواحد وكأن
الأرض قد انشقت لتظهر ومرقت مسرعة وصدمتهما وهما في حال، لم
أفرح أو أشمت، بل أسرعت إليهما أنقذ ما يمكن، كذلك فعل
بعض المارة، نظرت في وجهها فرأيت نفس تعبير المرح والسعادة،
لكن جسمها الراقص الجميل هو الذى أصبح كتلة من مطاط بارد
مع أن الدم كان ما زال يسيل منه، التفت لأرى ما أصاب
الأسطى فلم أجده، ووجدت الناس ينظرون نحو السماء ففعلت
مثلهم، فإذا به يعلو فوق الأشجار صاعدا وهو يرفع قبضته
وإصبعه الإبهام إلى أعلى علامة التفوق والجودة.

نص اللحن الأساسي: (حلم 106)

غزا الوزارة نبأ بأن انقلابا قد وقع في الصباح الباكر
فتجمع الموظفون حول التلفزيون واستمعنا إلى البيان الأول

فقال موظف قديم أنه سمع هذا البيان في مطع شبابه أما أنا فاكشفت في زعيم الانقلاب صديقا صديقا صديقا ومن فرحتي أعلنت الخبر فأسر لي صديق بأن الحياة سوف تضحك لي، فقال الموظف القديم أنه قد تضحك لي الدنيا وقد أعدم بدون محاكمة .

التقاسيم :

.. سألته وهل لي في ذلك دور أستطيع أن أقوم به لأتجنب المصيبة وأحظى بالمراد، قال: نعم، طبعاً، قلت: ماذا أفعل؟ قال: تفعل مثلما فعلت أنا حين سمعت البيان الأول في الزمان الأول، قلت له وماذا فعلت؟ قال: أقفلت التليفزيون ولم أعد إلى فتحه أبداً .

مقدمة:

أغلب حوار هذا الأسبوع، بعد كلمة الابن الصديق جمال التركي، يدور حول الخوف من الفرح، وماذا يحول بيننا وبين هذه الفرصة العميقة الأصيلة الجميلة التي بمجرد أن نسمح بها، نشعرنا أننا بشر نستطيع أن نحزن بشجن وأن نفرح برقة، وأن ننقل بين هذا وذاك باعتبارها نعمة الطبيعة وكرم الخالق، لا نكتفي بأن نفرح بما نملك، ونحزن على ما فاتنا، نفرح لأننا بشر، ونحزن لأننا بشر، يتجمع البشر ليفرحوا معا ويحزنوا معا، فيصيرون بشرا أهمل.

الذي استجلب اهتمام الأصدقاء بعد ذلك هو قصيدة "دورة"، ثم تتعة "الوعي بما تملك"، أما موضوع (نشرة) استشارات مهنية "جاذبية غير مفهومة"، فقد فضلنا أن ننقله بما حوله إلى يوم الأحد "استشارات مهنية" لأهمية ما أثار من تساؤلات وتعقيبات. وكل أسبوع وأنت بخير.

د. جمال التركي

وصلني من بريد الجمعة لهذا الأسبوع حاجتك لـ"استراحة الحارب" كما نحن في حاجة لـ "التقاط الأنفاس". كل واحد منا في حاجة إلى هذه الوقفة، إلى برهة تأمل، إلى مراجعة و إعادة استيعاب لما قدم في "يوميا" الإنسان والتطور.

د. يحيى:

هذا ما أردته: التقاط الأنفاس، ربما استعدادا لما يسمى في الفسيولوجيا "الريح الثانية"، وليس بالضرورة في الحرب: الجولة التالية.

د. جمال التركي

إنه من حقك أن تنام ليلية دون أن تفكر في مقالة الغد، من حقك على نفسك أن تضع القلم وتفك عنها ما ألزمت نفسك به لأكثر من 429 يوما، من حقك بعد هذا "الإجاز" الذي يحسب لك، أن تهون عليك لتواصل لاحقا بالشكل الذي تطمئن إليه.

د. يحيى:

يا ليرقتك يا جمال، لقد لوحث لي بذلك من أول شهر على ما أذكر، لكن يبدو أن المسألة لم تعد إلزاماً، ولم تعد أن أضع قلماً جانباً، بعد 434 نشرة تكاد تصبح مثل التنفس الراتب، شهيقاً وزفيراً،

أو مثل دقات القلب: استيعاب وبسط منتظم، ما رأيك؟

لم أعد أفكر في مقالة الغد، لأنني أصبحت واثقا انها آتية لا ريب فيها.

د. جمال التركي

من حق نفسك وزوجتك وأبنائك وأحفادك عليك أن يأخذوا مساحة أكبر في وعيك، من حقهم أن يتمتعوا بك وبقربك أكثر

د. يحيى:

الظاهر أن مساحة وعيي قد اتسعت - بفضلك يا جمال وفضل كرمهم وسماحهم - فأصبحت قادراً على احتواء كل من يهمه أمرى ويهمنى أمره، فيهمنا أمر الجميع، في وعى أرحب، يشملهم ولا يعوقني.

ربما.

د. جمال التركي

من حق ذهنك عليك أن تفك أسرته من هذه البرجة اليومية لينطلق حلقاً في هذا العالم الرحب دونما ضوابط إلزام يومية يشده.

د. يحيى:

مرة أخرى، بألفاظ أخرى: يبدو يا جمال أن المسألة لم تعد برجة يومية بل نبضا حياً منتظماً، أما أن أفك أسر ذهني فهذا وارد إن كان مأسوراً أصلاً،

هل لاحظت بالله عليك يا جمال أنه مأسور، أو حق أنه قابل للأسر - بالذات الآن - يا أيها الصديق الطيب الجميل.

د. جمال التركي

عزيزي يحيى، أما إن كنت ترى غير ذلك، فمن حقنا عليك أن نطلب منك أن تهون على نفسك وتتححرر من هذه البرجة اليومية، أخذاً لك ولنا قسطاً من الإستراحة، نحن جميعاً في حاجة إليها.

د. يحيى:

هذا ما شعرتُ به وإن كنت خجلت أن أقوله، شعرت أن تلقى النشرة يومياً قد أصبح عبئاً على من يأخذني مأخذ الجد كل يوم، عذراً،

ياه، هذا طيب ومفيد،

بالرغم من كل شيء

عذراً

د. جمال التركي

.... لتعود لنا بعد ذلك ونعود إليكم من جديد، أكثر
تألقاً وأكثر عطاءً وأكثر نفعاً لبعضنا، أكثر وعياً وعمقاً
في قراءة النص البشري بشكل آخر.

د. يحيى:

أعدك يا جمال، ولا أعدك أن أفى بوعدى،

أوافقك، ولا أريد لنبضات النشرة أن تغطي على بقية جسد
المعرفة، وتاريخ التعرّى والكشف والكبح المثبت وغير المثبت،
سوف أحاول التوفيق.

دعواتك لى يا أيها الإنسان الرائع،

ولا تنس لومك لى على خجلي حين كنت أعتذر وأنا "أنشر
المقامات" التى لم تكتمل، وأنت ذكرتنى بحق كل كريم مثلك
في معاشتها مهما صُغبت.

ملحوظة:

بعد أن انتهيت من الرد عليك يا جمال (اصطناع محاورتك)
وأكملت قراءة بريد اليوم (كمثال) سألت نفسي: من أين كنت
سأحصل على كل هذه التنويجات الصادقة والعميقة بهذا الشكل
إذا لم تتج لنا هذه اليومية اختيار عاطفة عادية نتصور
جميعاً أننا نمارسها أحياناً، محقيقى ... وإذا بنا ..

كما ترى يا جمال

بالله عليك إذا أنا توقفت الآن لأمارس حقوقى التى تكرمت
بتنبيهى إليها، والتى تناسب مرحلتى وسنى، بالله عليك: ألن
يحاسبنى الله أننى تركت كنوزه مدفونة داخلنا بعد أن أتاحها لى
ولك عبر هؤلاء الطيبين هكذا، خشيت أن ينسانى ربي - برغم ثقى
برحمته يا شيخ - "قال كذلك أتت آياتنا فأنسيتها وكذلك
اليوم تنسى!"

شكراً يا جمال!

د. مدحت منصور

أحدث في موضوعين:

أولاً: في مقدمة بريد الجمعة تحدثت حضرتك عن التحريك
المستمر فتخيلت أننى وسط موج هادر وعاصف يأخذنى إلى أعلى ثم
يرشقتنى في القاع رشقاً ثم يرفعنى مرة أخرى وسط ظلام وأحياناً
ومضات برق ورعد خفيف، فإذا كنا في عصر تحمة المعلومات نتيجة

للإنترنت ألا يمكن أن نكون قد تجاوزنا جرعة التحريك والتقليب التي يتحملها واحد مثلي وأظن أن مثلي كثيرون،

تغيرت نظرتي لأشياء كثيرة في حياتي وأظن أنها تتغير كل يوم وربما أقبلت على تجارب يرفضها المجتمع عرفا لا قانونا ولا شرعا فما الضوابط في هذا التحريك اللعين؟

أتكفى الأمانة مع النفس والآخريين، ربما لا أستطيع أن أكون أميناً مع الكل بنفس الدرجة في نفس اللحظة...

د. يحيى:

طبعاً لا تكفى الأمانة مع النفس وحدها،

ولا مع الآخريين بديلاً عنها،

أما الجمع بين الأمانة مع النفس ومع الآخريين ومحاولة أن تكون أميناً مع الكل بنفس الدرجة في نفس اللحظة فهذا هو التعجيز الذي أخشى معه أحياناً أن ينتهي بنا إلى أمانة زائفة واحدة، واحدة يا مدحت ربنا معنا.

.... رجوعاً إلى بداية تعقيبك:

في رأي أن التحريك لازم فعلاً، لكن ليس في تقلص دائم، التحريك المستمر لا يستوعب المدخلات بدرجة كافية.

المطلوب هو تحريك مسنول يتناوب مع الاستيعاب القادر، وهذا ما أستطيع أن أسميه الإيقاع الحيوي المعرفي النمائي (خلقة ربنا).

د. مدحت منصور

ثانياً: كلما سعدت سلم عمارتنا البائسة رأيت بوابنا الأكثر بؤساً وأسرتة يأكلون نفس الطعام إفتاراً وعشاءً وفي أيام كثيرة غداءً ولا يسأمون ولم أسمع من أحد أبنائهم يوماً اعتراضاً على طعامهم، كنت أتساءل دوماً كيف؟ أحياناً أصدق لأجد احتفالية غير عادية وفرحة صامته فأعلم أنه خم أو دجاج أو بعض دهون يصنعون بها وليمتهم وسؤال آخر كيف يستمرون؟ وجدتهم يتحايلون يتخابثون يصممون ويصلون إلى أهدافهم ومنها التعليم العالي. إنهم يملكون حب البقاء وإرادة الحياة ويملكون الاستغناء بلا أدنى إحساس بالعبء الذي يحملونه على كاهلهم، إنهم مكافحون متعاونون جادون أكثر من غيرهم مثابرون أكثر من غيرهم، يشعرون بالمسئولية، تلك قائمة بما استطعت حصره من "ممتلكاتهم".

أحياناً أصدق السلم فأجد عندهم رائحة طبخ غريبة، ليست جيدة ولكن غريبة وأحدث نفسي أن أجلس معهم وأتغدى من ذلك الطعام، يعني أنني بعد أن أقوم سيقلون (البيه اتهل).

د. يحيى:

بالعكس، يمكن أن يقولوا "البيه فهم" أو "البيه عقل"،

أرجو أن تقرأ نشرة السبت (غدا) ففيها إشارة إلى ثروة الاستغناء
أ. علاء عبد الهادي

عندى إضافة، قال رسول الله (ص) (ما معناه) لا تزول قدم
عبد يوم القيامة حتى يسأل فيه عن أربع: عن شبابه فيما
ابلاه، وعن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به، وعن
ماله من أين اكتسبه وفيما انفقته. الحمد لله

د. يحيى:

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم،

خائف أنا أن أبدو مثل الشيوخ الطيبين الذين يزينون
للفقر فقره ليرضى، بل يصل الأمر إلى أن يقدم ما عنده للغني
زيادة في إعلان الرضا بما هو فيه، هل تعرف يا علاء المثل
الذي يقول:

"طلب الغني شقفة كسر الفقير زيره، كات الفقير وكسة، يا
سو تدبيره" (أنظر مقال وجهات نظر "طلب الغني شقفة كسر
الفقير زيره" عدد نوفمبر 2002)

أ. محمد المهدي

كيف يعى شخص ما يملك، في بؤرة وعيه؟!

د. يحيى:

انتظر حتى أكمل سلسلة "الوعى بما تملك"

أ. محمد المهدي

ولماذا قصرت حضرتك "ما يملك" بالأشياء المادية فقط؟

وصلنى أن من تظنه لا يملك شيئاً فهو يملك بالتأكيد،
وأعتقد أن في ذلك توضيح وعلاقة وارتباط بالتأكيد على قيمة
وجود ذلك "الشئ الما" الذى يجعلنا نواصل العيش حتى الآن.
إنى أملك أشياء كثيرة لم أكن أحسبني أملكها.

د. يحيى:

شكراً، أنظر نشرة (تعتة) الغد السبت

أ. نادية حامد

أعجبتنى جملة "ان اللى ما عندهوش دا عنده" بس يا ترى
وفي ظل الظروف الحياتية الصعبة بقى فيه أحد يفكر بهذا
الشكل؟ أو يقبل هذا؟ أعتقد "نسبة قليلة".

د. يحيى:

ربما،

ولكن أيضا: أنظرى نشرة الغد "تعتة".

أ. نادية حامد

"أن تطلب من أى شخص أن يضع ما يملك في بؤرة وعيه حتى يعرف إلى أين يتجه"

جميل جدا هذا الاقتراح بس صعب تحقيقه أو عايز أمانة شديدة لتحقيقه على جميع المستويات مش بس انها الملكية المادية.

د. يحيى:

بالضبط،

حق أننى أشعر أننى أخرج نفسى قبل أى آخر.

أ. أحمد سعيد

انا ارى ما لا املك اكثر من رؤيتى لما املك اللهم ارقن ما املك حقا (تحدثت عن نفسى مع وجود رغبة في التعميم)

عنده رضا بس خايب

عنده زهد بس كاذب

وينادى باعلى صوته

اللى ما عندوش مايلزموش

الى عنده عشرة حاجتاسب عليهم

والى عنده الف هيتلفع بيهم

والكفن مالوش جيوب

د. يحيى:

لم أفهم: هل أنت موافق؟ أم متسائل؟ أم رافض؟ أم كل ذلك؟

أ. أحمد سعيد

أنا باعتبار الرضا الزائف، والزهد الكاذب غلاف بيغلف غائبة الفصام أحيانا وليس دائما

د. يحيى:

لا يا عم،

غائبة الفصام أصعب وأخطر من مجرد الرضا الزائف والزهد الكاذب، هذه صفات الكسول والعاجز،

وأحيانا صفات المقهور باليأس المتعاس.

أ. هيثم عبد الفتاح

أنا حاسس إن اللى اتفصل عنه ماله وما عندوش وعى باللى بيملكه دا واحد فقد آدميته وإنسانيته وسمح لنفسه يبقى كده.

د. يحيى:

هل معنى ذلك أن كل من امتلك أكثر من حاجته، فانفصل عنه ماله، قد فقد إنسانيته وأدميته، لا يا عم، ليس إلى هذه الدرجة. والحلول البديلة لم تحل الإشكال لأنها سلمت العهدة (الأمانة) لمن هو غير قادر حتى على امتلاك شيء لنفسه بطريق شريف مباشر، وهذا الشخص إذا لم يكن ناضجا مسئولا حين يصبح سلطويا، يصير مستغلا لغيره بطريقة أكثر خطراً وأخبث حيلة.

أ. هيثم عبد الفتاح

لكن برضه عندي شوية أمل في إنه ممكن يصحى تاني ويتحرك جواه "الشيء الـ ما" ويعرف يحس اللي ما عندهوش.

د. يحيى:

يمكن

حوار/بريد الجمعة

د. أسامة عرفة

ملكية المال في الاسلام ملكية استخلاف وليست ملكية استحواذ .. ملكية للابتلاء والاختبار.. وكما يسأل عن عمره فيما أفناه يسأل عن ماله فيما أنفقه.. الأصل في المال الإنفاق وليس الاكتناز.. الأصل في المال الحركة في بنود إنفاق حلال في توازن متبادل رائع بين حاجات الفرد والمجتمع "فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة".

د. يحيى:

صحيح

د. أسامة عرفة

نحن بحاجة لثقافة وخلق السلوك المالى وصولا إلى النظام المالى الأخلاقى بعيدا عن أية مثالية معتبرين ومستوعبين شح النفس وعدم الأمان الدنيوى المتغلغل

د. يحيى:

هل يوجد شيء اسمه "السلوك المالى الأخلاقى" بعيدا عن ألاعب النفس؟

غالبا أرى أن الأخلاق هي نتيجة لاحقة للعدل العام، وليست ضمانا أكيدا للمسار الخاص.

د. وليد طلعت

كل سنة وانت بألف خير يا أستاذنا الجليل. كل عام وأنت في قمة العطاء والحركة والتطور فاتحاً الباب لأجيال وأجيال ليواصلوا المسيرة.

د . يحيى:

ولك مثلما قلت

د . محمد أحمد الرخاوي

الزمن لا يمر

الحضور في مواقف الكدح الى الله لا تنتهي ولا تتأثر بالزمن
فاللهم ثبتك في كل مواقف الكدح ولا تحرمنا اجرک ولا
تفتنا بعدك

ما زال الموت لغز ولكن يقيني ما زال أكبر من أى وقت مضى
انه الوعى الفائق

فاذا كان الامر كذلك - وهو كذلك- فلا تخش الموت واعبد
ربك حتى يأتیک اليقين، واليقين هو الموت.

د . يحيى:

وبعد اليقين أيضا

يوم إبداعى الشخصى: قصيدة: دورة

د . سيد رفاعى

أنا لما أقرأ شعر أو أسمع شعر باحس بحالة خاصة جداً لا
أستطيع وصفها ممكن تكون خاصة بكل قصيدة على حدة أتصور أن
القصيدة هى حالة كون الشاعر (بيحس، ويفكر، غضبان،
متأمل.. الخ). قصيدة دورة وصلتني الحالة رائعة من التواصل
الدؤوب المثابر برغم كل شيء.

د . يحيى:

نعم،

برغم كل شيء

د . سيد رفاعى

واللى مستغرب له ومن زمان إن حضرتك كنت دائماً تقول على
نفسك أنا مش شاعر أتصور أنه أن الآوان لمراجعة الفكرة دى،
وخاصة حضرتك تستخدم الشعر أو بتوظيفه في حاجات كتير، هو يمكن
لما حضرتك بتكتب الشعر بدون توظيف أو شرح لفكرة نفسية مثلاً
بيبقى أقرب بكثير لأنه شعر للشعر، وعلى فكرة برضه أحب أقول
إن الفصحى أقرب بكثير من العامية عند حضرتك.

د . يحيى:

ربنا يخليك، الظاهر أنى أتخفى،

برجاء قراءة قصيدتى "ياليت شعرى .. لست شاعراً"، وقد
أنشرها هنا ذات يوم (أو لعلى نشرتها) .

أ. إسراء فاروق

شوفت الحزن والخوف في كلمات القصيدة، ده فعلاً، تصادف في نفس اليوم إلى مريت خيرة إنسانية حقيقية مؤلمة لطفلة "من أطفال الشوارع" هي مش عبارة عن إنسان من لحم ودم، هي عبارة عن إنسان من خوف وحزن، فحسيت وقتها بجد بالحزن والخوف وأتأكدت إن اللي يسمع فعلاً مش زى اللي بيشف.

د. يحيى:

ياه!!

ياه على هذا التعبير "كتلة من خوف وحزن"... ياه!

أ. إسراء فاروق

القصيدة دى فيها ثقل للحزن والخوف حرك خوفي وحزنى أكثر من عنادى وإصرارى، رغم الكلمات البراقة اللى في نهاية القصيدة.

د. يحيى:

هي كل ذلك

ربما

الحمد لله

د. مروان الجندي

أحسست بأن أموت وأحيا وأقف بينهما كل على حده وأنى أفعل الثلاثة معاً في وقت واحد.

وشعرت فجأة أنى أقف على قمة جبل وفجأة أنى في وسط صحراء واسعة ومرة أخرى في غابة موحشة ثم انتقلت إلى مزرعة خضراء خالية إلا من الخضرة فقط ثم انتهى بي المطاف في مكان واسع على شاطئ بكر، خال ممتلىء (ذكرني برأس الحكمة) أستقبله بصورة جديدة أو ربما وعى.

د. يحيى:

هذا يا مروان من أروع ما شعرت به مما أسميه "إبداع التلقى"!!

الشعر هو ما أثار فينا شعرا،

هذا شعر يا مروان

د. إسلام إبراهيم

وصلنى حزن وشجن ووحدة وشعور بالضياح وحسيت بألم ما عرفش مصدره ولا نهايته ولا سببه ولا معناه؟

د. يحيى:

شكرا،

وانظر التعليقين السابقين

د . إسلام إبراهيم

يا د يحيى ليه قصائد الحزن فقط هي اللى بتحرك جوايا
مشاعرا؟ ساعات باحس أني خلقت لأحزن؟

د . يحيى:

حين نأتى لملف الحزن بعد - أو مع - ملف الفرحه ستعرف،
أو تتأكد - أن الحزن- "محققى" شىء رائع أيضا .

د . هانى عبد المنعم

عندما قرأت عنوان القصيدة أحسست أنني سوف اقرأ قصيدة
تصف ملل الدورة والتتابع وعندما قرأتها وجدتها تصف دورة
التحدى أمام اليأس، دورة النور أمام الظلام، دورة
الطفانة أمام الخوف.

د . يحيى:

ربما

د . وليد طلعت

وكل نهار يحيى يريق دمي من جديد

أدور مع الدائرات

تصيرني دهشة تتنفس

تمنحني صحوه

وتطلقني للبعيد

أنا حزن نابض

فيا أيها الأحداث

أما من مزيد؟

د . يحيى:

شكرا

أ . أحمد سعيد

وصلني مدى العلاقة بين التناقض واستمرار الدورة... فهل
هذا تأكيد على ان الدورة لن تستمر بدون تناقض (كالفرح
والحزن مثلا)

د . يحيى:

إلا حكاية "بدون تناقض" هذه!!

التناقض الحزّاك هو "البعث الموت البعث التجدد .. إلى غاية بعد الأفق"....

يا شيخ!!!.

أ. عبد المجيد محمد

معتز على أن الحياة دوره كما جاء بالقصيدة فمن المفترض إن "دوام الخال من الخال" إذن لماذا كل هذا الخوف واليأس حتى وجودهما لا يدعونا للاستمرار فيهما بل للهروب منهما والبحث عن العكس تماما.

د. يحيى:

يا خيرا!، وهل الدورة هي دوام الخال، اللهم إن كانت دورة مغلقة، هل وصلك أنها مغلقة.

عموما، أقبل تعليقك مادام هذا هو ما وصلك.

د. ماجدة صالح

(قراءة مناظرة متواضعة تحت تأثير أدوية الأنفلونزا)

وجاء نهاراً جديد

وأمسك قيثارتي الفضفاضة

وموسى يصلى بأعلى الجبل

بعد أن أتاه الفرج

وتشدو الطيور

وسحر السنين الطوال يعود

وتأتى النساء الخبال برمز البقاء

وأغمس في النور طرف القلم

أخط على صفحتى في السماء بداية دورة

وألثُ وأصعد في توالى

واسبح في نهر أملى سعيدا

مصرا عنيدا

قريبا بعيدا

مصرا إلى أقصى حد

أخط مع الدرب سر الوجود

د. يحيى:

ما هذا يا ماجدة؟ ماذا جرى؟

ربنا يستر

لعبة: (خايف أفرح بحقيقى حسن)

د. أسامة عرفة

"خايف أفرح بحقيقى حسن....":

داخلى مقاومة شديدة لهذه المحاولة وكأنى أتلمس هل الفرحة "بحقيقى" ممكنة وأجيبها منين بقى..؟ ده أنا لو لقيتها مش هاأقرب فيها.. أكيد فى الجنة ربنا يرزقنا النظر لوجهه الكرى.. ربما الممكن فى الدنيا الاطمئنان وليس الفرحة.. لكن عينة من الفرحة حلوة برضة أهو تفكرنا إن فيه حاجة اسمها فرحة.. جايز!! ليه لآ؟

كل سنة وأنت أطيب، بس أنا فعلا بأفرح لما بأقابلك.

د. يحيى:

وأنا أيضا

د. محمد أحمد الرخاوى

انا مش خايف افرح لانه جوة الفرح بتاعى المعرفة تصوروا
ان الفرح والحزن هما بالضبط ميزان الوجود كله
فالخزن هوشراف الامانة التى حملها الانسان والفرح هو برضة
ان ترضى عنه برضاه عنك
يااااااااااااه فكأن الحزن يتولد من رحم الفرح والعكس
بالعكس

الحمد لله

د. يحيى:

هذا أفضل

ولكن: ألم تلاحظ يا محمد أنك لم، ولا، تشارك فى الألعاب بالشكل العادى بالقدر الكافى؟ أنت بدلا من أن تشارك فتكتشف: تنبرى تطلق الأحكام والآراء "من على مسافة"، أين مغامرة الخبرة قبل وبعد الأحكام والتنظير؟

د. نور

سيدى العزيز....باترى حاتفرق كثير لو أنا فرحت بحقيقى واللاأ؟
أنا شايفة انه أحسن لى أن مافكرش فيها لأن عارفة نفسى
كإنسان مستكتر على نفسه فرحة.
يمكن أكون مش لاقية الفرحة الحقيقية اللى تخلىنى أخاف
أفرح علشانها.

مش عارفة إذا كنت فهمتنى واللاأ؟

بس أنا عايزة ألعبها معاك،

د. يحيى:

شكرا نور،

وقد نقلت استجابتك للعبة إلى مجموع الاستجابات في آخر البريد اليوم.

أ. رامى عادل

لا اعرف كيف اتكلم عن فرحه لم اشعرها، بل انى حين افرح لا اشعر فى الغالب انى فرحان، الا حين يشعر بي احدهم فيناديني بأية صورة، ها رامى! فافرح لفرحتهم، خلمهم، واصطبارهم، وغيابنا دهرًا، حتى اننا نعود لنجد الدنيا هى الدنيا، وللعيق سحر يساعدا على لم شمل انفسنا، على الدعوة للمزيد، فتتفتح ابواب ونلج دون ميعاد الف مرة، ربما لنعود الاف السنين حين كنا ولم نكن، تتناقلنا الاخبار، تسرح بنا اههات الذكريات، ربما لنتقابل حيث لا عودة، حيث نرى الدنيا، نترحم ونسر النجوى، نتخاطر، انت وانا/ نحن نستنشق أنفاس الخرية، نتوازن، نخظر ببال الكون، نتنفس كما الصبح.

د. يحيى:

هذا جيد

أ. وليد طلعت

كأنى أنا النور والنار

روح الصباح

وظلمة برد المساء الشقي

كأنى أنا اللحظة الملهمة

عبير الأغاني

وهدهدة الورد للبرعمة

ونور جلى عظيم يضيء المكان

فيشرق من داخلى داخلى

أجدنى

وأهتز من أجلكم يا رفاقى تحلا عفيا

وأطعمكم من ثمارى رطبا جنيا

أكون أنا أنتمو

نكون الذى سوف يأتى

بشرا سويا

نخط على الدرب للقادمين

كلما جليا

وهمسا نديا

وفاتحة للنشيد الذى لن يموت

وأبعثنى فيكموا بعد موتى

روحا فتيا

سلام على

سلام عليكم

سلام على القادمين
على الذاهبين
على المائنين لنور الصباح الوجود اليقين

يحيى:

وهذا .. أيضا

د. لين

كان قصدي أقول اني لم اجد ما يمنعني من الفرح (وليس الخوف) لا أعلم اذا كانت غلطة مطبعيه او زلة وعي!

لاحظت في استجابات الضيوف، اطباء و غير اطباء، ان النسيان و الموت مذكور عند معظمهم، لا أدري ان كان هذا راجع لموروث ثقافي ان الفرح يتبعه حزن (دائما نذكر بعد موجة فرح او ضحك اللهم اجعله خير) أو هو خوف متعمق فينا حتى أن المتغيرات من عمل وعائلة ومستوى دراسي ودخل مادي لا نستطيع أن ننحزحه..

كما ان الخوف من الفرح ليس بسبب ما قد يسببه الفرح مجد ذاته إنما المشاعر الاخرى التي قد تظهر اذا ظهر الفرح (الموت - النسيان - الوحدة.. الخ.) لك جزيل الشكر استاذي الفاضل

د. يحيى:

ارجو أن تعيدى النظر، وربما تشاركن حين نصل إلى مرحلة القراءة والنقد والتفسير لمعظم الاستجابات معاً، أو فرادى.

سوف نرى.

أ. إيمان طلعت

لم أكن اتوقع وأنا العب هذه اللعبة أن ترد بتفسير للإجابة، ودعيت بان لا ترد،

الفرح بالنسبة لي هو حجم الفرح وطبعاً اود بان يكون كبير جداً ولكن حينما افرح بحجم اصغر اخاف من الذي بعده هذه طبيعتي يا سيدى (اتوقع السوء حتى بعد موجة ضحك عابرة)

لست متشائمة ولكنها حال الدنيا،

عندما لعبت اللعبة افكرت كلمات صلاح جاهين (أرقص يا قلبي من اليمين للشمال وماهوش بعيد تفضل لبيكره سعيد ده كل يوم فيه الف الف احتمال)

وعجبي على حصل فينا في الزمن دة

يحيى:

أوافق نصف نصف

أ. رباب حمودة أحمد

أنا حسيت إن كل الاستجابات للغير ومش للفرد اللي لعب اللعبة.

إن الفرح مش ممكن يكون من غير حزن أو على الأقل معرفة إيه هو الحزن عشان نعرف نجد نفرح.

يجي:

لست فاهماً تماماً،

يعنى فاهم نصف نصف

عذراً

أ. أيمن عبد العزيز

توقفت عند كلمة حقيقي، وكيف تواجهنا بما لم يكن في إحساسنا، حاولت ألعبها من غير كلمة حقيقي لكنى حسيت بأنها أسهل كده، وإني باضحك على نفسى ومش مزنوق، وأن كلمة حقيقي بيقف عندها الكلام كأنها مواجهة مع نفسى، وما هو الحقيقى؟.

يجي:

كل هذا واضح، دا طيب

وفى الأغلب: مفيد

نصوص استجابات اللعبة:

(وفيما يلي بقية المشاركات في لعبة "أنا خايف أفرح بحقيقي حسن... (4)"، سوف نضمها إلى ما سبق يوم الأربعاء عند التفسير والتأويل.

د. ناجى جميل

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أحزن أكثر

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن اضطر أتغير

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن ما أقدرش أحمل مسئوليتك

د. نعمات على عبد القادر

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن ما أقدرش استحمل نفسى

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن ممكن أفرح حد

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن ممكن أتعلم أعيش

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أعرف أن فيه ربنا محد
يا نعمات أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أعرف أن نعمات
موجودة.

أ. هيثم عبد الفتاح

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أتصدم
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن معرفش أفرح وأستحمل
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن ما ألاقش حد جنى
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن يكون كتر عليا الفرحة ده

د. مروان الجندى

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أتحض
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أفقد معنى الفرحة اللي أنا عارفه
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أخاف أحزن
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن حزنى يضيع

أ. عبير محمد

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أنسى نفسى
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن ألقى نفسى لوحدى
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أتحرج
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أبعد

د. عمرو محمد دنيا

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أحزن محد
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أزعل من نفسى
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أخاف
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أندم على اللي فات
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أفضل فرحان على طول
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن ما عرفش الناس تانى
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أتعب قوى
أنا خايف أفرح بحقيقي حسن يجرالى حاجة مش عارفها

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن يطلع كل ده حلم

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن معرفش أحزن

د. إسلام إبراهيم أحمد

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أبعد

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن يكرهنى الناس

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن يكون ده بساوى الموت

..... يكون ده هو الجنون

يا د. يحيى: معرفش ليه حسيت أن خمس كلمات زى دول حركوا
جوايا حاجات كتير أوى وعرفون حاجات ما عرفهاش عن نفسى.

د. هانى عبد المنعم

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن تستغربنى الناس

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أتعب بعدها

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أنسى نفسى

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أكتشف إنى ما فرحتش قبل كده

أنا خايف أفرح بحقيقي حسن أثبتر على حياتى

د. نور

أنا خايفة أفرح بحقيقي حسن أكون بضحك على نفسى.

أ. أحمد سعيد

انا خايف افرح بحقيقي حسن..... أعرف طعم الفرح

435- دعوة إلى الوعي بما تمالك (2 من 2/أ)

تعتة

انتهت التعتة السابقة إلى وعد بشرح فقرة أن "إلى ما عندوش دا عنده، لأ، وغيره مايلزموش، وسوف أمضى في ذلك بكل حذر، منتبها ما أمكن إلى خدعة الترويج للرضا الخائب والزهد الكذاب.

أنتمى - جزئيا على الأقل- لمدرسة نفسية اسمها مدرسة "العلاقة بالموضوع" وهى مدرسة تتجاوز التحليل النفسى الفرويدى خاصة، وتركز على أن ما يضبط، وينظم، ويجفز خطوات النمو البشرى، منذ الولادة، هو كيفية التدرج في علاقاتنا "بالموضوع"، هذا يعنى أساساً "علاقاتنا بالآخر"، أى: بإنسان آخر، بدءاً من الأم

لكننى في ممارستى الطويلة انتبعت إلى أن "الموضوع" يمتد ليشمل أى موضوع يمكن أن نوجه إليه طاقة الحياة وهى تحمل "ما تيسر من معنى" (ضد الاغتراب)، يشمل ذلك العمل ذا المعنى، والطبيعة، والأشياء. وكلما توثقت علاقة مريضى بأى من ذلك (إنسان آخر، أو عمل ذى معنى... الخ) احتاج لجرعات أقل من الأدوية المثبطة حتى ينطلق في معاودة مسيرة حياته، فيستغنى عن وعن الأدوية.

هذه المقدمة ضرورية قبل أن ندخل إلى البحث في مسألة "المال باعتباره "موضوعا" حياتيا له دلالتة (النفسية)! أيضا) في مسيرة الإنسان:

إلى أى قدر يمكن أن يكون الأمر كذلك؟ ولماذا لم يهتم النفسيون بدراسة "العلاقة" بهذا "الموضوع" (النقود) بشكل جاد وتفصيلي؟ هل هو ثانوى؟ أم أنه الهرب؟

خطر كل ذلك ببالى وأنا أحاول الإجابة أول أمس عن تساؤلات مذيع نابه (قناة OTV "برنامج البورصة اليوم") عن التأثيرات النفسية على الفرد والمجتمع إثر هذه الهزة (أو الكارثة) الاقتصادية التى يمر بها العالم. حاولت في إجاباتى أن أبين أولاً أن البديهة العادية تستطيع أن تجيب عن معظم الأسئلة إذ هى لا تحتاج إلى متخصص، حاولت أيضا أن أميز بين

التفاعلات المحتملة عند المستثمر الكبير، والمستثمر الصغير، منتبها إلى أن كل (أو أغلب) الصغار المساهمين في البورصة - في بلدنا على الأقل- ليس عندهم فكرة عن كلمة "البورصة" أصلا وما تعني، هم لا يعرفون قواعدها ولا قوانينها، ولا أحاييلها، ولا ألعيبها، ولا حركاتها، هي بالنسبة إليهم أقرب إلى المقامرة أو ربما إلى شركات توظيف الأموال.

أما الكبار فهم لا يخسرون فقط فمن يخسرون، وإنما يخسرون ما كانوا يطمعون فيه، ليس في البورصة وإنما في عمق جشعهم، فالذي يخسر مليون جنيه وهو يضارب في خمسة ملايين يخسر -نفسيا- خمسين مليوناً كانوا في أعماقه. وحين سألتني المفضل عن سر كل هذا الجزع، اجتهدت أن أقول: إن هذه الأحداث تعرى الطبيعة البشرية، بل الطبيعة الحيوية، فيما يتعلق بـ "الخوف من الموت جوعاً"، وحين تعجب المقدم الكريم، صعب على أن أشرح أكثر، كيف يكون داخل ملياردير مثلا هذا الخوف البدائي من الموت جوعاً.

تصورت وأنا في طريقي عائداً أن الوعي بالمال (بما أملك) كموضوع لا بد أن يرتبط بعيد أخلاقي (وربما ديني) بشكل ما، وتذكرت أن ما يسمى "سياسة السوق" ليس بها أخلاق أصلاً، بل إن من يدخلها، وينسى أن يترك كل مكارم الأخلاق خارج السوق، لا بد أن يخسر ما وراءه وما أمامه، ثم تراجعت عن هذا التعميم وقلت "إلا نادراً".

أنا لا أقصد بالأخلاق ذلك البعد الترهيبى المثلث، بقدر ما أقصد الأخلاق التي تعود على صاحبها بما يستحق حالة كونه بشراً سوياً، فتعود على الناس بما يكرمه قبل أن يكرمهم.

وبعد

إذا كنت قد تجنبت أن أذع من ليس عنده (اللى ما عندوش) بأن أذكره بأنه يمتلك عينين يرى بهما، وأنه يمشى على قدميه وكلام من هذا، فماذا عندي أوضحه أكثر من ذلك لمن ليس عنده، حتى يعي به، فيفرج، وماذا عندي أقوله لمن عنده حتى يكون إنساناً بحق؟ هذا ما أرجو أن أوصل تقديمه.

اكتشفت مؤخراً ثروات مجانية أخجل أن أوصلها للناس، خاصة "من ليس عنده"، وأشعر أنهم إما سيسخرون مني ولسان حالهم يقول "خلّ الهلّ لاصحابه" أو ربما "احنا في زفت ولا في شم ورد"، لكنني أيضاً حين أحبسها أشعر أنني غير أمين لأنني أحتكر ما لا يحق لي احتكاره (مادامت ثروات).

مجرد عناوين الثروات (شطحا) :

أولاً: ثروة أن تعرف جديداً (تعرفه لا تتباهى به فقط).

ثانياً: ثروة أن تُجيب (بكسر الحاء) دون استئذان (وبدون انتظار أن يجيبك المحبوب، أو حتى أن يعرف أنك تجبه، حتى لو لم يكن يستأهل جيبك).

ثالثاً: ثروة أن تستغنى (ربما لأنك تكتشف أنك لست في حاجة حقيقية إلى ما كنت تريده!)

رابعاً: ثروة أن تملك - سراً - ما لم تملكه - فعلاً- (وهذا أصعب من أن يوجز، فانتظرونا)

التفاصيل في الأسبوع القادم (2/ب)!

حدود المتاح لي، و قد أهتمني بالفعل كثيرا منذ أن تواصلت معك (حتى لاحظ ذلك بوضوح المقربون مني) .. أشكرك.

د. مجيى:

أذكر بالتقريب يا أميمة، أنى أشرت إلى معظم ذلك من قبل في النشرات اليومية، إما في باب الإشراف عن بعد، وإما في باب استشارات مهنية، لست متأكدا، ولن أراجع الأمر، وسوف أنتهزها فرصة لإعادة والزيادة، لأنها مسألة شائكة وشديدة الأهمية.

ابتداءً أنا أعذرك وأعرف ما يجرى في بلدنا طولا وعرضا، ولكن بيني وبينك أعذرهم أيضا، فالهلامية أحيانا تكون اضطرارا للتكيف مع هلامية أكبر فأكر وهكذا،

برغم كل ذلك فإننى أعرف أن كل شيء جائز، بالرغم من أن كل شيء مستحيل، من الممكن أن تفعل شيئا جيدا ومفيدا (بل عظيما) لك وللناس وسط كل هذا، وأنت وزملائك تفعلون ذلك فعلا.

التعاقد وتحديد العلاقة مكانا وزمنا ووقتا وهدفا هو الذى يجعلنا نمارس الطب، والعلاج، بشكل مهني ناجح ومفيد،

مهنتنا بالذات تختلط فيها النوايا الحسنة، بالعطف الرخو، بالإشاعات الإعلامية، (طلّع اللى ف قلبك)، بالفتاوى السهلة (على الإنسان أن يكون كويسا)، بنشاطات ركن الهواة، (المعالجون دون قيود)، وعلى ذلك فهى تحتاج - ربما أكثر من فروع الطب الأخرى- إلى تحديد وتحديد.

من كتيب قصر العيني

دعينا نبدأ بكتيب قصر العيني الذى كنت مسئولاً عن تحريره بمناسبة مرور نصف قرن على إنشاء قسم الطب النفسى فى هذا الصرح التليد، دعينا نقتطف المفاهيم الاساسية (مع توضيح بسيطة جدا) التى وردت فيه بهذا الشأن وهى متعلقة - نسبيا- بالرد على تساؤلاتك.

مفاهيم أساسية:

1) يحتاج العلاج النفسى - مثل كل علاج - إلى اتفاق واضح يحدد الهدف منه، الهدف النهائى (الشفاء) والأهداف المرحلية أولا بأول (مثلا: اختفاء الأعراض، ثم جرعات الوقاية بتعميق البصيرة .. إلخ)

2) تختلف مدة العلاج فى كل حالة وفى كل مرحلة.

3) مع انتهاء كل مرحلة يعاد التعاقد لتحديد أهداف المرحلة التالية.

4) يجرى كل ذلك بشكل شفهي، وأحيانا غير مباشر.

5) يتبع فى العلاج النفسى ما يسمى "النموذج الطبى الممتد" (النموذج الطبى الحقيقى) من حيث استمرار مسار

"النمو"، "وهضم" المعلومات، "وجبر" المكسور واستعادة "النبض الحيوى الخلاق".

6) تستعمل العقاقير مع العلاج النفسى، لكنها تقل تدريجيا مع التقدم حتى الشفاء.

7) لا يستثنى من فرصة العلاج النفسى أى تشخيص إلا إن كان غير قادر (هو أو أهله) على الانتظام، وعلى الكلام، (وإن كانت بعض حالات الكاتاتونيا قد انتظمت فى العلاج الجمعى - بانتظام الأهل - دون كلام ستة أشهر، ثم تكلمت قرب انتهاء العام، وهى فى طريقها للشفاء الآن).

8) يرتبط العلاج النفسى بفهم مجتمع المريض العام والخاص، وحذق لغته بأكبر قدر من التنوع.

إضافة بعض التفاصيل للإجابة

والآن، يمكن أن أضيف بعض المعالم التفصيلية عن ما يسمى التعاقد وإعادة التعاقد، وهو ما أرى أنه يجرى فعلاً حتى لو لم نعلق عليه هذه الالفة نسميه تحديداً باسم "التعاقد"،

وإليك موجزاً شديداً لبعض ذلك:

أولاً: على مستوى العيادة الخارجية:

يختلف التعاقد على مستوى العيادة الخارجية عنه على مستوى المستشفى الداخلى كما يختلف حسب نوع المستشفى، وخاصة أن أغلب المستشفيات النفسية والعقلية هى مستشفيات مغلقة مهما زعمنا غير ذلك.

1) مجرد أن يحضر المريض ليستشير الطبيب، فهذا إعلان أن ثمة اتفاقاً بدأ: بين "طالب حاجة" و"صاحب مهنة"

2) يمثل دفع الأجرة (الفيزيتة: فى حالة القطاع الخاص) تأكيداً لهذا التعاقد بشكل خاص، كما يمثل قطع تذكرة لها رقم مسلسل بعد الوقوف فى طابور صعب، تأكيداً مقابلاً لهذا التعاقد على مستوى العلاج الحكومى (إن وجد!!).

3) يترتب على هذا التعاقد تلقائياً أن يقوم كل متعاقد بدوره بشكل يمنع (أو يخفف من) أن تبدو المسألة مجرد صداقة، أو دردشة، أو حل مشاكل، أو تطيب خاطر.. إلخ، ويتضمن ذلك إعلان هدف التعاقد، ويستحسن - ما أمكن ذلك- استدعاء هذا الهدف إلى الوعى الظاهر عمداً، بصورة أو بأخرى. كثيراً ما أسأل مريضى - ومن أول لقاء - ماذا كنت تنتظر منى أن أقدمه لك حين قررت الحضور لاستشارتى (وأحياناً أسأل الأهل نفس السؤال) ويندهش المريض (والأهل) وقد يجيب أو لا يجيب، فأزيد الأمر وضوحاً: هل أنت تنتظر منى، مثلاً: حبوباً، أم كلاماً، أم نصائحاً، أم ماذا؟ ثم إنى أنبهه أن هذه الأسئلة قد تكون مفيدة حتى لفسخ العقد أو عدم تحريره أصلاً، لو أننا تبينا أنه جاء إلى المكان الخطأ، وأنى لست الشخص المناسب لتحقيق هدفه غير الموجود فى هذا المكان. (يتم هذا بطرق

مختلفة طبعاً، ومع ذلك فغالبا ما يمكن أن يجرى هكذا ومن البداية في كثير من الأحوال).

4) إذا تجاوز التعاقد على مستوى "العيادة الخارجية" مجرد التوصيف (أو التشخيص) كما تجاوز النصح بتناول عقار معين، والعودة لاستشارة محددة، إذا ما انتقل الأمر إلى النصح بالتزدد بانتظام للعلاج، سمي هذا عادة: علاجاً نفسياً (وأحيانا: التأهيل)، ومن هنا يحتاج الأمر إلى بنود أخرى في التعاقد للتوضيح (كل ذلك مشافهة عادة، ويكون الشهود هم الاهل عادة أيضاً).

5) تحدد الجلسات الفردية بالحضور مرة أسبوعياً عادة، لمدة خمسين دقيقة كل جلسة، في وقت محدد، دون انتظار الدور.

وعلى مستوى العيادة الخاصة يحدد المقابل المادي، وهو عادة - في خبرتنا- مقابل متغير حسب القدرة المالية وكرم أخلاق الطبيب أو المعالج.

وعادة لا تحدد المدة اللازمة للعلاج إلا بالتقريب، أو بالنسبة للمرضى الذين يحضرون خصيصاً للعلاج من الخارج (العرب مثلاً في القطاع الخاص، فظروفهم الواقعية تلزم بتحديد المدة أحيانا بأسابيع على الأكثر).

6) تحدد الأهداف العامة، بطريقة تقريبية (الشفاء والعودة للحياة الطبيعية) ولكن يتضمن العقد أهدافاً غير معلنة إلا تعلن في البداية إلا نادراً، مثل اضطراب النمو ومنع النكسة.

7) في جميع الأحوال تتحدد الأهداف المتوسطة أولاً بأول وحسب أولوياتها العملية، ونعني بالأهداف المتوسطة: تحقيق خطوات متتالية لها معايير محددة، على مسار العلاج. إن تلك الأهداف البسيطة المتواضعة هي أهم كثيراً من اللافتات العامة مثل: عايز أستريح، عايز اخف، عايز أبقى أحسن، عايز ارجع زى زمان، مع احترام كل ذلك، كل هذه أهداف أملة، وليست أهدافاً واقعية عملية محددة المعالم.

8) يتجدد العقد (مشافهة دائماً للتذكرة) أولاً بأول مع استمرار العلاج وتحقيق كل هدف متوسط للانتقال إلى الهدف التالي، من بين الأهداف المتوسطة الشائعة الجيدة: العودة إلى العمل، العودة إلى بيت الزوجية (أو حسم الأمر نهائياً)، الخروج من الإنغلاق في حجرة منعزلة لأيام أو أسابيع،

(وفي خبرتي لا يمثل الحرص على زوال الأعراض هدفاً له أولية خاصة بالضرورة)

9) إن مجرد استمرار حضور المريض في مواعيده هو في ذاته تجديد للعقد تلقائياً.

10) بعد مدة تحدد مسبقاً أو لا تحدد، (لا تزيد عادة عن بضعة أسابيع)، يعاد النظر في العقد بناءً على ما وصل إليه

المعالج والمريض (وهذا هو ما يسمى إعادة التعاقد، دون إعلان عادة، ودون كتابة)، ويمثل الأهل في كثير من الأحوال شهود العقد، وأحيانا يقومون - ضمنا ومجازا- بدور الضامن لتنفيذ بنود العقد (دون شرط جزائي إلا فسخ العقد - في مصر على الأقل!!).

(11) قد يعاد التعاقد قبل ذلك، مرة أو أكثر، كلما حدثت ظروف طارئة، أو ظهرت معلومات جديدة تستدعي ذلك.

(12) يعلن انتهاء التعاقد إذا تحققت الأهداف من ناحية أو إذا فشل العقد في تحقيق أهدافه تماما،

وفي هذه الحالة الأخيرة، غالبا ما يكون مجرد انقطاع المريض هو إعلان على فسخ العقد، لانتهاء مدته التقريبية دون تحقيق أهدافه.

(13) بالنسبة للعلاج الجمعي - على مستوى العيادة الخارجية أيضا - كنت في البداية (1971-...) أصر أن أعلن شروط العقد مرة وأكثر في أول جلسة واکررها في الثانية والثالثة على الأقل:

(أ) ساعة ونصف (90 دقيقة) أسبوعيا (مخصص منها آخر خمس دقائق للأسئلة بعيدا عن قواعد الجلسة نفسها، ولتنظيم الأدوية.

(ب) تعقد الجلسة في نفس المكان.

(ج) في نفس الميعاد (بالدقيقة وليس بالتقريب)

(د) لنفس المدة (85 دقيقة)

• كنت أعلن من البداية وبشكل حاسم أن هذا النوع من العلاج (الجمعي) يسعى إلى، أو يرحب باحتمالات التغيير بشكل أو بآخر، فعلى كل واحد - ومن البداية- من المشاركين المرضى والمتدربين الأطباء، أن يعرف ذلك، وأن أي تغيير يطرأ على أي واحد، هو مسئول عنه تماما، سواء كان تغيير في الفكر، أو في المعتقد، أو في العلاقات بما في ذلك العلاقة الزوجية... الخ.

• بمرور الزمن، ومع صعوبة تطبيق كيف تكون المسؤولية التي أشرت إليها في الفقرة السابقة، تراجعت عن إعلان هذه الشروط هكذا، بعد أن ثبت استحالة تطبيقها عمليا، برغم أننا نشير إليها أثناء العام كلما لزم الأمر

• العلاج الجمعي الذي يجري في قصر العيني هو علاج محدد المدة لكل مجموعة: سنة واحدة لا تزيد (زادت استثناء مرة واحدة خلال العشرين سنة الماضية، لأسباب علمية أساسا، وكثير ما ننيه بالألفاظ أن السنة = 52 أسبوعا يحصم منها الأجازات الرسمية فقط)

• انتظام المريض (أو أهله) في الحضور طواعية كل جلسة هو الدليل على تجديد العقد وتأكيد استمرار

· بعد انتهاء العام، من حق المريض، وأحياناً يطلب منه إلزاماً، أن يتردد على العيادة الخارجية للمتابعة، ونادراً ما تنقلب المتابعة إلى علاج فردي تسرى عليه نفس شروط التعاقد السالفة الذكر.

ثانياً: على مستوى القسم الداخلى أو المستشفى النفسى (العقلى)

أعلم يا أميمة أن كل ما سبق يكاد لا يصلح للإجابة على أسئلتك، لأنك تمارسين خبرك في مستشفى عام، مغلق غالباً، وأظنك تذكرين أننى كنت أتعجب من حديثك عن العلاج الجمعى بالصورة التى جاءت فى معظم استشاراتك السابقة قبل هذه، وبقدر ترحيبي به، كان ومازال غامضاً، حيث اننى أمارس العلاج الجمعى على مستوى العيادة الخارجية، التى يتم فيها التعاقد، ويتأكد الاختيار كل أسبوع تقريبا.

الأمر فى المستشفى تختلف من حيث متغيرات كثيرة، لا يمكن أن أسردها هنا، خاصة من الناحية القانونية التى يدور حولها الآن لغط كثير، أغلبه بحسن نية، وكثير منه بغفلة عن الفروق الثقافية وواقع الممارسة، كل هذا اللغظ يجرى تحت عنوان "قانون الصحة النفسية الجديد"، وكأنه تحديث حقيقى للقانون الجيد القديم الذى مضى عليه أكثر من نصف قرن وهم يتصورون أنهم يحدثونه، مع أن هذا القانون القديم كان شديد الحبكة والالتزام حيث عامل تخصص الطب النفسى مثله مثل أى تخصص آخر، فتركه يتنظمه كل آداب وسلوك وقوانين مهنة الطب عامة، وقصر اختصاصه على فئة محددة من المرضى العقلين، وهى الفئة التى تضطر أن تعالج برغم إرادتها حفظاً على سلامتها وأسلامة المجتمع..

كل الجارى هذه الأيام كما تعلمين يضع نصب أعينه نسخ نموذج من ثقافة مغايرة، وينسى الثقافة الشفاهية التى نعيشها طويلاً وعرضاً، والتى هى برغم خلفها عن الثقافة الكتابية، إلا أنها أقرب إلى العرف المفيد للمريض غالباً. يتصدى مشروع القانون الجارى إعداده لتنظيم المستشفيات بوجه خاص، ولا ينتبه أصلاً إلى كل الممارسات غير الطبية التى تجرى تحت سمع وبصر السلطات فى وزارة الصحة (ووزارة الداخلية!!) دون رقيب أو محاسبة، المهم ليست هذه مناسبة لمنافسة هذا القانون، فقد أمضيت عاماً وبعض عام أنبه إلى خطورة دفن الرؤوس فى الرمال أثناء إعداد القانون، وذلك لعدم إدراك الهوة الشاسعة بين الأمل المنقول من ثقافة أخرى، واحتياجات مرضانا على أرض واقعنا، واحترام التزامات أطبائنا التى هى إيجابية فى الأغلب، صحيح أن هناك ممارسات متجاوزة، لكن القانون وحده ليس هو الوسيلة لتصحيحها على حساب المرضى بشكل أو بآخر.

مضطر أنا أن أوجل الرد التفصيلى على تساؤلاتك الباقية، وخبرك العنيدة، إلى الأسبوع القادم، لأننى اكتشفت أننى قمت بكتابة ما قد يكون رداً تفصيلياً على تساؤلاتك، وهو ما يمثل وجهة

نظر ثقافية أشمل، علما بأنها ليست بديلا عن القانون الجديد أو القديم، لكنها كانت محاضرة ألقيتها بدعوة من الإبن د. إيهاب الخراط في منتجه "الخرية" في وادي النطرون، على مجموعة من المتدربين لديه أغلبهم من الاجانب، تعمدت أن تؤكد فيها على الفروق الثقافية، وقد وجدت الآن أن إنجازها هنا قد يبين لك الأسس الثقافية التي تلزمنا بالنقد وإعادة النظر بما يفيد مرضانا ويسهل مهمتنا.

أرجو أن تجدى يا أميمة في هذه الورقة معالم تبين حقيقة ما جرى، وليس بالضرورة إمكانية تنظيمه قانونا، فهذا الأمر يحتاج لجهود مسئولة أخرى.

أما وقد طال الرد هكذا، فلزم تأجيل مناقشة التعقيبات، فلعل ذلك يتيح لنا فرصة أرحب للتعقيب على حالتك، بشكل أدق، وربما يصلنا منك في هذه الأثناء بعض التوضيحات الضرورية لما جاء في تساؤلاتي في الرد الأول الأسبوع الماضي، وأيضا توضيح كاف عن تفاصيل العلاج الجمعي الذي تقومين به وتشارك فيه هذه المريضة وغيرها فيه، وعن طرق التأهيل الأخرى الجارية في المستشفى لهذه المريضة وغيرها.

ثم إنه قد تتاح فرصة أكبر لمشاركين أكثر، فكل ما عندنا من تعقيبات على هذه الحالة - برغم أهميتها- هو تعقيبات موجزة من الأصدقاء، مدحت منصور، ومحمد المهدي، ورامى عادل، ثم تعقيب مفصل جدا من الصديقة أمل محمود.

الحالة تثير قضايا علمية مهمة للأسوياء والمرضى على حد سواء، كما تثير قضايا علاجية عملية أيضا، وربما تحتاج إلى مشاركة أوسع، حتى أنت يا د. أميمة، لم تعقبي على بعض ملاحظاتي بما يزيد الأمور وضوحا، حتى يتسنى لي رد أشمل وأكثر فائدة، ربما.

أمل أن نعرض يوم الأحد القادم التعقيبات التي لدينا الآن بالإضافة لما يمكن أن يصلنا علما بأن النشرة الأولى كانت يوم الأحد الماضي (نشرة استشارات مهنية 9 "جاذبية غير مفهومة")

الملحق

الفروق الثقافية ومستويات التعاقد

في الممارسة الطبفسية

تنبيهات أولية

• هذه الورقة هي مقتطف بتصريف وتعريب، من محاضرة ألقيتها منذ أكثر من عشرة سنوات، ألقيتها أولا بالإنجليزية، على دارسين أغلبهم أجانب، في منتجع الخرية في وادي النطرون لعلاج وتأهيل الإدمان بدعوة من الإبن إيهاب الخراط ويمكن الرجوع إليها في صورة شرائح Power Point على الموقع (العوامل الثقافية والأخلاقية في التعامل العلاجي مع المريض النفسي والمدمن).

• فهي ليست لها علاقة مباشرة بالمناقشات الجارية حول مشروع قانون الصحة النفسية الجارى إعداده
 • ومن الناحية العملية، أعتبرها ضمن مقدمة الرد على تساؤلات د. أميمة رفعت

نص الموجز:

إذا كنا حقيقة نسعى إلى فهم وتنظيم وتعميق ممارسة واقعية مسئولة لما يسمى الطب النفسى فلا بد أن نبحث عن ما يميز ثقافتنا، ولا نكتفى بأن ننقل شرائع غيرنا حرفياً، سواء كنا قادرين على تطبيقها أم لا، سواء كانت تلائمنا أم لا.

مآذير:

ثمة مآذير أولية ينبغى أن نضعها في الاعتبار ونحن نفعل ذلك، ومن أهمها:

إن ما يجرى لتنظيم الطب وغيره في العالم المتقدم، هو مستوحى من مفاهيم غربية (وشمالية) يغلب عليها قيمها الخاصة التي تصنف عادة تحت ما يسمى وثائق حقوق الإنسان وحقوق الطفل وحقوق المرأة، وكلها وثائق تحتاج نقداً ومراجعة من منظور ثقافى مسئول، ومن ذلك (مما يحتاج إلى نقد):

- 1- إن العقد المكتوب هو الأصل.
 - 2- إن التعامل بين الناس يخضع للنص وضعى، أكثر مما يخضع للالتزام ديبى أو أخلاقى .
 - 3- إن الدولة أقدر على حفظ حق الناس من الناس على بعضهم البعض، وحتى من الأهل على أبنائهم.
 - 4- إن الحرية الظاهرة (المتتملة في حرية التعبير وحرية الانتخاب مثلاً) هي كل مظاهر الحرية التي علينا أن نهتم بها.
 - 5- إن القانون الفردى الخاص، وكذلك قانون الجماعات الخاصة يستحسن إنكاره ابتداءً حتى لو كان فاعل ومفيداً
- لكن ثم تحذير وتخوف مبدئيين، وهو أن نتشجع اختلافاً مجرد الاختلاف أو التباهى.

إن علينا أن نحدد من نحن الذين نراجع ماذا، وأن نبحث عن ما يميزنا ليس تفوقاً وإنما واقعاً، وأفضل سبيل إلى مثل ذلك هو أن نبدأ بتحديد بعض المفاهيم الإنسانية على الوجه التالي:

- 1- لا يجوز أن نختزل ثقافتنا بأن نكتفى بأن نندرج تحت مسمى العالم الثالث أو العالم النامى أو العالم المتخلف - رغم أننا قد تشرك مع كل هؤلاء في درجة ما من التخلف التقنى أو المدني.

2- إن اللغة العربية بما تحمل من وعى خاص، ونبض متميز هي أصل في تشكيل العقل العربي.

3- إن الشرائع الدينية، ليست بالضرورة نصا وصفيا تفصيليا، ولا هي كتاب قانون مستقل يمكن أن يقارن بقانون آخر في باب القانون المقارن، ولكنها أصلا: **منهج حياة** تبدأ من تحديد علاقة الفرد بربه، ثم بأفراد نوعه، ثم بالطبيعة، ليس في أماكن العبادة فحسب وإنما أساسا في الفعل اليومي والمعاملات.

4- الشفاهية في ثقافتنا أصل في التعامل، قد تدعمها الكتابية وقد لا تدعمها.

5- التعاقد في مثل مجتمعنا يتم **بالقول أو الفعل أو التقرير**، أو بكل ذلك، وليس فقط بالكتابة .

6- القانون الفردي (الداخلي والخارجي) ينبغي تنميته إلى أقصى حد، لأنه جزء لا يتجزأ من القانون العام ومن الشريعة المتكاملة (بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيرة) .

7- أطراف العلاقة في التعاقد ليسا طرفين فقط، فالطرف الثالث دائما هو المجتمع (العنانية في إعلان الزواج مثلا، وهي تتأكد بالدف والمزمار أكثر من الورقة) والأهل هم أقرب أطراف التعاقد. ومعنى أن المجتمع (بما فيه الأهل) هو طرف ثالث في التعاقد هو أنه لا يقوم فقط بدور الشهادة، وإنما يشترك في التعاقد الفعلي، ويعمل متعاونًا على تنفيذ العقد .

8- يدخل الله سبحانه طرفا محوريا في كل تعاقد أيا كان، سواء أعلن ذلك بالألفاظ، أم جرى بالممارسة .

9- العقوبة في الإخلال بالعقد (مكتوبا أو غي مكتوب) لها مستويات متصاعدة قد يكون الدولة - في مجتمعنا - هي آخرها، ليست بالضرورة أولها،

فالعقوبة تبدأ بالفرد مع نفسه ، ثم بالمجتمع، ثم من صاحب الحق (القصاص) ثم إذا فشل الجميع تدخلت الدولة لتفرضها باجتهاد محدود،

10 - يتوقف تدخل الدولة على هيبتها، وقدرتها على تطبيق العدل على الجميع، وليس على فئة دون الأخرى، فهي، مثلا في حالتنا هذه، لا تقوم بتنفيذ القانون، بل ولا تستطيع تنفيذه، على الممارسات العلاجية غير الطبية أصلا.

11- المفروض أن القوانين عوامل مساعدة لتنمية الفطرة البشرية، وتعميق الشريعة الدينية، ولكنها ليست بديلا عن أي منهما .

12- العقد ليس نهائيا، ولا جامدا، ولا ثابتا، لكنه اتفاق متغير بتغير الظروف، مثل ظهور معلومات جديدة أو

اختفاء الضرورة إليه، أعنى انتهاء مرحلة كان لازماً فيها لزمًا مطلقاً..، والعرف والقانون ينظمان قواعد التغير والتغير.. إلخ.

بعض ملامح التطبيقات العملية في الطب النفسي (في ثقافتنا)

أولاً: أطراف التعاقد

أ- الأطراف الرسمية الظاهرة (يمكن أن تكون مكتوبة، وعادة ليست كذلك)

طرف أول:

الطبيب هو إنسان مجاز بشهادة علمية عامة، من معهد طبي معترف به، ثم بشهادة علمية أو خيرية، من معهد أو نقابة تتيح له ممارسة التخصص.

هذا هو المستوى الأول المكتوب في أوراق رسمية.

طرف ثاني:

المريض هو شخص في أزمة، أو في ألم، أو يعاني إعاقة، وهو يحتاج (أو يعتقد أنه يحتاج) إلى شخص آخر أقدر وأعلم يساعده على اجتياز أزمته أو تخفيف ألمه أو تجاوز إعاقته، وهو يذهب - أو يذهب به - غالباً (أو أحياناً) إلى الطبيب المؤهل للقيام بهذا الدور، أو إلى من يقوم مقامه.

طرف ثالث:

الأهل - خاصة إذا كانوا هم الذين أقنعوا المريض بالذهاب لإستشارة وطلب معونة الطرف الأول.

طرف رابع:

الدولة التي تنظم هذه العلاقة في قوانين ولوائح (تقدر أو لا تقدر على تطبيقها)

ب: الأطراف الخفية الفاعلة

(غير المكتوبة بالضرورة، لاستحالة ذلك برغم أولوية فاعليتها)

1- الجوانب الأخرى للطبيب:

من حيث رؤيته، وبصيرته وتناسب خبرته مع حجم أزمة الذين يستشيرونه، ثم مدى تحيزه، وتعبسه، وتدينه وإيمانه.. وتأثره بالدعاية، وشركات الدواء، ودرجات استسبابه، وألوية الدفاع عن نفسه قبل مصلحة المريض (أنظر بعد) .. إلخ

2- الجوانب الأخرى للمريض:

من حيث مساحة ثقافته، ووعيه وقدرته المادية، ودرجة تحضره، ودرجة تدينه، وإيمانه وإرتباطه بثقافته وبيدنه..، وعلاقته الظاهرة والخفية بأهله.. إلخ

3- الجوانب الأخرى للأمل:

من حيث الوعي، ومدى حرصهم على شفاء المريض، أو استمرار مرضه، وإحتمال استعمال المريض - لا شعورياً - بديلاً عنهم، والمصالح الخفية والمعلنة فيما بينهم.

4- الجوانب الأخرى للدولة:

من حيث قدرتها الفعلية على تنفيذ القانون، والقيام بدور البديل عن الأسرة، وتقديم التأمين والعون الكافيين.

5- التداخلات القضائية (الخامون):

وهم فئة مهنية لها مهاراتها الخاصة أيضاً، ولها مرجعيتها المكتوبة أساساً (مبدأ الشرعية) وهي تقف عادةً في "حالة إنتظار" (ستاند باي) لتحقيق مصالحها الخاصة (بجوار ما تعلنه من محاولة الحمائية والمساعدة) وذلك بأن تصيد الأخطاء (من الأوراق أساساً)، ثم خذ عندك !!.

ملحوظة: إن تدخل هذا الطرف قد أدى بالأطباء الذين يمارسون الطب في بلاد أكثر تحضراً (هكذا نصفها) ، أدى بالأطباء أن يمارسوا ما أصبحوا يسمونه "الطب الدفاعي" وهو تعبير لا يعنى المعنى الذى تبادر إلى ذهنى أول ما سمعته بما يقابل "الطب الوقائي"، بل هو يشير إلى أن مهمهم الأول أثناء الممارسة هو يضمنوا الدفاع عن أنفسهم ضد أى اتهام أو تقصير، حتى لو تم ذلك على حساب مهمتهم الأساسية وهى إنقاذ المريض وعلاجه، إن ما يسمى "الأعمال الورقية" (أى استيفاء ما يصدر عن الطبيب أى اتهام يمكن أن تثبته الأوراق، لا الواقع)، هذا الموقف الدفاعي قد أصبح شغلهم الشاغل على حساب كل ما عداه، حتى مهمة العلاج، أصبح شغلهم الشاغل على يقفون في موقف "دفاعي" يحميهم ويؤمنهم (ولهم كل الحق)، وذلك، قبل أن يفكروا في مساعدة مرضاهم بما ينبغى ويتحتم،

وقد ترتب على كل ذلك أنهم أصبحوا آلات تنفيذية لمخازير ومعطيات شبه علمية، تخدم مصالح ظاهرة وخفية دون النظر إلى حقيقة احتياج المريض أو قياس تقدمه الواقعي بمقاييس إنسانيه نمائية جادة (في الطب النفسى خاصة)، أصبح أهم شيء عندهم هو تمام شكل الأوراق، وإسكات المريض عن الشكوى والسلام، يسكت المريض (بالدواء أو بغيره)، ويكسب صاحب الدواء، ويضمن الطبيب براءته إذا ما حوكم، وتنتعش خزائن شركات التأمين والحميين وشركات الدواء، ولكنه بالتعاقد المكتوب جداً، ثم بعد كل ذلك ننظر في جوهر مصلحة المريض الفعلية

6- شركات الدواء:

مخطن من يظن أن شركات الدواء لا تتدخل مباشرة في العقد بين الطبيب والمريض، حتى يكاد يحس الطبيب الأمين مع علمه، الخاضع مع ربه، المسئول عن مريضه، يكاد يحسها وهي تجلس دائماً في المقعد الرابع، أو حتى وهي تمسك بقلمه وهو يكتب الوصفة الطبية، ومسألة الأبحاث العلمية التي تثبت فاعلية

7- الله سبحانه:

عند المؤمنين (متدينين وغير متدينين): يحضر الله طرفا أساسيا في أى عقد مكتوب أو شفاهى، (العهد عهد من: عهد الله،....."والله على ما نقول شهيد"...إلخ)

ثانيا: ملامح إضافية عن الأسس العلمية لتعدد مستويات التعاقد

يعرف الممارسون للطب النفسى خاصة أن الإنسان الواحد مكون من عدة أناسى فى نفس الوقت (عدد من الشخوص فعلا) وهذا المفهوم يبدأ من الخدس الشعئ، ويمتد إلى ما يسمى علم الأرواح، كذلك له علاقة وثيقة بالمعتقدات حول المس والجن وما شابه.

وقد تبلورت هذه الفكرة - فكرة تعدد الذوات- فى النصف الثانى من هذا القرن فيما أصبح يسمى التحليل التفاعلاتى الذى بدأه "إريك بين" على وجه الخصوص.

ترتب على تبني هذا المفهوم بشأن التعاقد ما يلي:

إن التعامل بين أى فرد وفرد آخر يتم بين عدة شخوص وبعضهم البعض فى نفس اللحظة، ولاشك أنه من أهم أنواع التعامل هو التفاهم فى موقف علاجى بما يشمل التعاقد على خطة علاجية. وبديهي أن الأصوات (القانونية والإنتهازية التخويقية) سوف ترتفع هنا فورا تحتج أن القانون لا يعرف حسن النية، ولا يحمى المغفلين، ولا يتعامل مع الداخلى، لأنه لا يعتد إلا بالظاهر المكتوب،...إلخ،

وكل هذا صحيح وحقيقى ولا جدال فيه،

لكن الطبيب الذى يمارس مهنته لوجه مريضه ووجه الحق سبحانه، يحاول جاهد بمخاطرة محسوبة، (لكنها ليست مضمونة) يشعر أنه لا بد أن يتجاوز كل ذلك ابتغاء مرضاة الله وشفاء مريضه، هو لا ينفى القوانين أو ينكرها أو يتنكر لها، لكنه يتعمق فى مهمته، وعلمه، وتراكيبه، ليوفق بينها وبين شرف مهمته، بشكل أو بآخر.

من هذا المنطلق التركيبى المتعدد، يمكن أن يكون التعاقد على أكثر من مستوى، فى نفس الوقت، بمعنى أن يتم تعاقد بين حالات الذات بشكل مركب، غير معلن، غير معروف، إلا تحدد نتئجه إلا مصلحة المريض، وهذا أمر لا نوصى به طبعاً، لكننا نشير إلى واقعيته، ونحن نرى تغيرات التعاقد بناء عليه، وعلى المجهتد أن يوفق بين كل ذلك وبين المكتوب

يا ه!!!! ربنا المعين!!

ثالثا: أمثلة من تطبيقات وتوصيات توضيحية

فما يلي بعض الإقتراحات والتوصيات:

1- ينبغي أن يتم التدريب في الطب النفسي بتعميق
تربية المعالج أخلاقيا وإيمانيا بشكل لا يكفى فيه التظاهر
والتقريب والسلوك الخارجى.

2- يلزم أن يتدرب الطبيب على ممارسة الموقف النقدي
عامة دون استثناء بعض المعلومات المنشورة تحت صفة "العلم"
(مهملع مكان النشر).

3- يمكن بالممارسة والإشارف باستمرار أن يتعلم الطبيب
كيف يحسن الاستماع إلى الأطراف الخفية فى التعاقد.

4- على الطبيب الممارس أن يتوقف عند نهاية كل مرحلة
لإعادة التعاقد بين أطراف جديدة فى ظروف جديدة..، وغالبا ما
سوف يجد الأطراف التى كانت خافية عن المريض، قد ظهرت تلج فى
طلب العلاج بإلحاح واثق.

5- الإشراف المنهجى الجماعى المنتظم ،على مستوياته
المختلفة، عادة ما يعين الطبيب ويطمئنه إلى حقيقة قراراته
(أو تجاوزاته)

6- ننصح بتذكر حقيقة أخرى يختبئ وراءها الذين يزعمون
أنهم أحرص على حرية المرضى، وهى أن كثيرا من العقاقير
العظيمة، التى تزيل الأعراض جدا، فقد تشل الإرادة الدخلية
أيضا، وربما قبلا.

.....

لا... لا... لا....

يكفى هذا الآن

وللحديث بقية

وبقية

الله يسامحك يا أميمة وينفع بك يا شيخة!!

- كان ذلك سنة 2000 وقد تكررت هذه
التجربة لمدة عام كامل، فعام آخر، (2008)

الإثنين 10-11-2008

437- يوم إبداعى الشخصى: الحارس القشرة، والقانون الجوهري

من حكمة الجانين 1980
(تحديث محدود 2008)

الحكمة: (728)

إن تنازلك عن القشرة لا يعنى أن تلقى بها في سلة المهملات،
فأنت ستحتاجها ليرك العميان فيسمعون صوتك ..،
ولا تحش تضخم ذاتك إن كنت سيدها،
ولكن إياك أن تفخر بالجزء إذا انفصل عن الكل.

الحكمة: (830)

إذا عرفت طريق العودة وأنت تتلاشى في الكون ..
وعرفت طريق الكون وأنت تمارس ذاتك الإنسانية،
ولم تحف في كل حال،
فقد "عرفت الكل":
"السعى" "بينهما"، هو القانون الجوهري؟!

الحكمة: (827)

إذا تنازلت عن الحارس القشرة .. وصلت إلى معنى المطلق
الذى سيفرؤك من جديد،
لتكون أنت أنت، الذى هو هو، الذى هو أنا .. الذى هو
أنت ..
ولكن لا تفقد أبعادك الفردية الإنسانية حتى تستمر في
السعى: بينك وبينك،
بينك وبينها.
منهم وإليهم،

الناس.. إليه،

حدد المعالم دون خشية التلاشى الهروب .

الحكمة : (829)

إذا خرجت عن القانون الجوهر الدوائر، فأنت شهابٌ ساقط
مهما أضأت

وإذا مضيت أعمى مع الدوران السائر، فأنت ظلام الجهالة
مهما دُزّت

أما: إذا دُزّت في مجالك المرتبط بالمجال الأعظم، فافتح
عينيك باختيارك،

فأنت قادر على تعديل مسارك،

وأنت قانون الأكوان أتى ذهبت .

إليه.. إليك.. إليه.. إليك.. إليه.. إليه.. إليه..

ولا تقف حيث تريد أن تقف

الحكمة : (834)

الخلود أقرب إليك من كل تصور،

كل ما عليك ألا تتمسك بمحدود جسدك،

أو بمعالم شخصك،

وألا تطلب الخلود.

الحكمة : (835)

حين ترفض "الإيمان" بدعوى أنك مؤمن، فارجع إلى صوابك
مرتين.

الثلاثاء 11-11-2008

438- عودة إلى ملف الإدمان: الحق في الألم: ضد الرفاهية

بعد أن فوجئنا من خلال عرض استجابات المشاركين في لعبة الفرخ "بحقيقي" أن الأغلبية أدركت، وأقرت أننا لا نفرح بحقيقي، قررنا أن نؤجل مناقشة الاستجابات حتى نجرى بعض الاحصاءات ولو بطريقة تقريبية.

وإذا كنا اكتشفنا أننا لا نفرح "بحقيقي"، فنحن أيضا "لا نخزن" بحقيقي (وسوف نقدم الاستجابات على هذه اللعبة أيضا لاحقا)

أما اليوم فالسؤال -من خلال حالة إدمان- يقول:

هل نحن نتألم بحقيقي؟

وهل يوجد شيء اسمه الألم الخلاق، الذي هو "لزوم النمو"؟

منذ نشرنا مقتطفات من حالة مدمن في نشرتي 2007/10/23 & 2007/10/24، عن "أدمغة المدمن ومستويات الوعي" وأنا أحاول أن أنظم نفسي لأقدم حالات حية من واقعنا الخاص، وقد قمنا بجمع حالات الإدمان التي درست بالتفصيل وقدمت في لقاء علمي تدريبي خلال الثلاث سنوات السابقة، وقد زادت حتى الآن عن خمسين حالة، وقد كلفت بعض زملائي الأصغر بمراجعتها، فقاموا، ويقومون، بذلك مشكورين.

وحين قررت أن أعود إلى فتح ملف الإدمان من جديد طلبت من السكرتارية أن تحضر لي أية حالة (عشوائية)، رحت أقلب الصفحات وأعدتها وفوجئت أن هذه الحالة تشغل ما لا يقل عن 40 صفحة، وهي عبارة عن:

(1) مجموع ورقة المشاهدة Sheet،

(2) عرض موجز الحالة،

(3) ثم المناقشة،

(4) ثم تعقيب الأستاذ

(5) ثم مقابلة المريض (المدمن)

ثم أخيراً (6) تعقيب نهائي

أثناء اللقاء العلمي - وبالرجوع إلى عينة أخرى من الحالات وجدت أن أغلبها يزيد صفحاتها عن هذا العدد حتى يصل إلى الخمسين صفحة .

ما العمل ؟

بديهى أنه يستحيل تقديم الحالة كما هى، خاصة وأنه سيضاف إليها ما تيسر من تعليقات تصاحب نشرها للكافة، مختصين وغير مختصين .

حاولت أن استغنى عن أية تفصييلة من تفاصيل الحالة فوجدت أنها ستحدث نقصا يحل بالمراد توصيله بشكل أو بآخر،

رجعت إلى كتاب نشر حديثا بعنوان "ربع جرام" وقد لقي ترحيبا مناسبا، ووجدت أنه يقدم حالة واحدة استغرق عرضها "روائيا" أكثر من 400 صفحة (4/1 جرام تأليف خالد يوسف، 2008)

ما العمل؟

كما اعتدنا فى هذه النشرات لا مانع من التجربة، بل لابد من التجربة،

ومع مواصلة الحوار وتلقى التعقيبات ودراسة المحاولات الأولى أعتقد - أو أمل على الأقل- أن نصل إلى المنهج المناسب

قدردت أيضا أن تقديم الحالات التى لدينا كاملة هكذا ربما له فائدة معرفية ووقائية، وتدريبية تكمل ما يردنا من "استشارات مهنية" نرد عليها بما تيسر من خبرة ورأى .

خطر لى أن نركز فى تجربة اليوم على المقابلة مع المريض (المدمن)، ثم نعود لشرح مغزى هذه المقابلة وارتباطها بتاريخ المريض (المدمن) وأحواله، وذلك بعد موجز غير واف.

طريقة العرض:

الحلقة الأولى : (اليوم)

أولاً: نص المقابلة مع المريض

الحلقة الثانية: (غداً)

ربط المقابلة والتعقيب بما جاء فى المشاهدة وبعض المناقشة .

الحلقة الأولى:

بعد أن شرح الزميل الأصغر أسباب تقديمه الحالة، وبعد ملاحظات الاستاذ على موقف مقدم الحالة وسبب اختياره لها، وبعد تعليقات بعض المشاركين فى اللقاء العلمي التدريسي، تبين أنه بالرغم من الإزمات والنكسات والتاريخ العلاجى الفاشل، لهذه الحالة (18 مرة دخول مستشفيات منها خمس مرات فى نفس هذه المستشفى التى يقدم منها الحالة الآن)، وبرغم سلوك المريض (المدمن) المضاد للمجتمع، والتحديات التى يمكن أن توصف بأنها لا أخلاقية، إلا أن أغلب، إن لم يكن كل، من التقى

وآليات لدعم تماسكها الاجتماعي والاسرى، ودعم نجاح اعضائها (أب ناجح في عمله، ام ناجحة واخت ناجحة) ولم يكن ليتم ذلك دون دعم متبادل من اعضاء الاسرة، (قيمتها النجاح والمال والراحة والتفويت ثم التدين المحسوب).

د. يحيى : فيه حيرة حقيقية يا ابني حيرة علمية ، حيره عملية، بالنسبة لعلاجك، واحنا متلمين دلوقتي عشان كده، عايزين نستوضح بعض النقاط يمكن تساعدنا في المرة دى ، هي دى المرّة الـ 18 ، ولا الـ 19

المريض : الـ 18

د. يحيى: يبقى دخلت 17 مرة وديه الـ 18 ، دى لوحدها حقيقة دماها تقيل احنا مسئولين عن 5 منهم، احنا وانت معنا، والباقي بقى حانشوف تفاصيله، إنت خدعت معظم اللي حواليك حتى أمك أو بدء أ من أمك وبرضه خدعت جزء من أبوك، مظهرك الخارجى ده فيه خبث جذاب، فاضطروا بمحبوك ولو انك ماتتحبش ماتساويش بينى وبينك ثلاثة تعريفة، إيه الحكاية بالظبط

عادل: يعنى

د. يحيى : فيه رسالتين بيوصلوا منك لكل الناس اللي حواليك تقريبا لحد النهاردة

المريض : إيه هما

د. يحيى : الرسالة الأولى: لعبة رشوة العلاقات الظاهرية قوام قوام كده من غير شغل، والرسالة الثانية الوسخة اللي جواك ، فيها حاجة بتخليك توصل للناس زى العسل . يقوموا بمحبوك

المريض : المظاهر

د. يحيى : إنت بتلعبها بطريقة تلقائية من غير قصد، فنتلخط احنا بقى ونوديك في ستين داهيه، واحنا نطلع خيبتانين، ده تقريبا اللي انتهينا إليه بعد دراسة الحواديت والأوراق كلها دى، نعمل إيه في ده يا ابني؟ أولاً هو أنا وصلت لك الفكرة اللي انا باقولها دلوقتي؟ هي صعبة أنا عارف!

المريض : وصلت الفكرة، بس في كل الـ 18 مرة دول ولا مرة أنا دخلت بإرادتى

د. يحيى: يا عم سيبك من حكاية ارادتى ومش ارادتى والكلام بتاع التليفزيون ده انت خطر على نفسك وعلى غيرك، ثم إن اللي بيخش من غير ارادته ساعات بتبقى فرصته أحسن، انت عارف كل واحد فينا له كام إرادة؟ يا شيخ احنا عايزين نخلق الإرادة اللي بينا دلوقتي، عاوزين نوصل لك إن اللي عايز يبقى بنى آدم بإرادته أو من غير إرادته لازم ينتهز الفرصة ورا الفرصة، وده اللي احنا محتاسين فيه دلوقتي، بنحاول نقدم لك السكك ، ولو فشلنا انت اللي حاتدفع التمن، واحنا كده ولا كده واخدين فلوس، يا شيخ حرام عليك

المريض : وديه ليها حل ؟

د. يحيى : ضرورى اذا ماكنش ليها حل يبقى القرش اللى بناخده حرام، قعادك هنا حرام، أمل أبوك وامك فينا حرام يبقى بنخدعهم، باشيخ ربنا موجود، حتى ربنا إنت لعبت معاه نفس اللعبة انت وأمك، كله سطحى سطحى، حتى الجنة منشنين عليها، ماهى مافيهاش شغل.

المريض: انا احترت والله

د. يحيى : لا يا خويا إحنا عاوزينك تتوجع مش تحتار، يا ما احترت، 18 مرة، عمال تحتار وتندار، وخلص

المريض : والله احترت

د. يحيى : احنا تحتار عشان خيبتنا، فشلنا، انت تحتار بتاع إيه؟ إنت مصمم

المريض : انا مابقيتش شايف انى ينفع أبطل.

د. يحيى : يا ابني ينبغى أن نغير اللغة، القاموس اتملى حيره وخيبة، الألفاظ دى استهلكت، انتهى عمرها الافتراضى: "احترت" انا "تحت أمرك"، ما اعرفش إيه؟ انت سامعنى يا عادل، أنا شايفك سرحت تانى

المريض : لأ أنا باسمع

د. يحيى : يا أحمى يعنى أنا عمال أتشال واتخط وانت رايق وبتبتسم

المريض : لأ مش مبتسم ولا حاجة ، ده اللى حصل يعنى

د. يحيى : مافيش يعنى

المريض : إنت بتزعقلى ليه ؟

د. يحيى : عشان تشاركنى يا أحمى

المريض : لأ ، ماتزعقليش

د. يحيى : ليه عشان ايه مازعقلكى

المريض : ماحبش حد يزعقلنى

د يحيى : أمال أشتغل انا ازاي ؟

المريض : بطريقة تانية، بالراحة

د. يحيى : لأ بأه، ماتعلمنيش شغلى، أنا اشتغل زى ما أنا عارف صنعتى، وانت تتصرف

المريض : طب ماشى

د. يحيى: أبوك عنده كام سنه

المريض : 59 سنة

د. يحيى : أنا بشتغل الشغلة دى لما كان أبوك عنده 9 سنين، باشتغل الشغلة دى بنفس الطريقة والعيانين بيخفوا، أعمل إيه. يا عادل يا ابني أنا مش شايف بمقيى، إنك موجوع لا من اللي انت فيه، ولا الوجع الأصى، دى بدايتنا إن احنا نشوف وجعك، زى ما يكون حد سرقك ودى المصيبة، حد سرقك وانت استسلمت الناحية الثانية

المريض : انا كان حد قالى انت مش حاينفع تبتدى إلا من النقطة اللي تتوجع منها

د. يحيى : أنا ماليش دعوة باخد ده، دلوقتي، احنا مش عايزين رص كلام، أنا وأنت هنا ودلوقتي، انت صعبان علىّ ، بصراحة ما انتش شايف وجعك، زى ما يكون أنا موجوع لك، أنا أسف معلش يمكن الموضوع مش واضح قوى فى اللحظة دى، الوجع اللي انا باتكلم عليه جوه قوى، انت بصفتك بنى آدم لازم افترض انه موجود، أنا مش شايف وجع بصحيح، الموقف الصعب اللي احنا فيه علميا، ومعرفيا ومستقبليا، موقف شديد الصعوبة، ولكن مادام ربنا موجود يبقى نشتغل

المريض : يعنى انت عاوزنى ابتدى من نقطة ان أنا أتوجع؟ لازم اتوجع الأول ؟

د. يحيى : لأ مافيش حاجة مصنوعة، أنا مش عايز حاجة، أنا مش عايزك تسمع الكلام اللي أنا باشاور عليه وخلص، انت ياما عملت حاجات مصنوعة كثير بما فيها المخدرات، المخدرات ديه عواطف مصنوعة، دماغ مصنوع، أنا مش عايز منك أى حاجة معينة، أنا عايز أمد إيدى أنا وانت نشوف اللي موجود، هل تتصور ان وجعك مش موجود جوّ جُؤاك، وان أنا عايزك تتوجع

المريض : ما هو موجود، بس مش عارف أطلّعه

د. يحيى : بالظبط، أهو ده اللي احنا بندور عليه، أنا مش عايزك تتوجع، عايز أخلّى اللي موجود فيك يوصلك، فيوصلنى، وأظن إن ديه بداية حقيقية أنا مش شايف وجعك بصراحة، على الرغم من إنى أنا اللي بافترض إنه موجود، بس لسه مش واصلنى

المريض : وانا مش شايفه انا كمان

د. يحيى : نفترض انه موجود

المريض : هو موجود أكيد، مافيش إنسان مش بيتوجع

د. يحيى: حتى فيه حاجات يا ابني كثيرة انت قلتها مالهش أساس، زى انك انت رفيع، وانت مش رفيع ولا حاجة، زى شكلك ما اعرفش إيه، وانت وسيم وزى الفل، يبدو ان فيه غلطة بين اللي موجود وبين الصورة اللي اترسنت فى دماغك عنك، خدت بالك؟ فيه حاجز، حاجة كده حصلت، حاجز بينك وبينك . . .، وصلك الكلام ؟

المريض : عن اللي واجعنى

د. يحيى : لأه، عن الوجود اللي عمره ما طلع، ولا حتى يايعنى عند أبوك ولا أمك أيها فكرة عن لزومه، أنا مجد مش عارف كانوا خايفين منه ليه، مع ان هو خلقة ربنا، طول ماهو بعيد وملغى، يبقى شديد أكثر، ويتقلب حاجة ثانية

المريض : أنا أخاف أتوجع

د. يحيى : صح ، لأنه بعد ما اتكتم زاد عن حده أوى أوى، بقى بيخوف، وأظن انت بتخاف تتوجع لأن لما بتيجى تتوجع تلاقى نفسك لوحك، ماحدش يقدر يتوجع لوحده يا عادل، ينسحق، عشان كده قوت لك معايا، حاول على قد ما تقدر، عندك كل الحق انك تخاف تتوجع، بس ياترى صدقت انى باحاول معاك، على الله الخوف يقل شوية صغيرة، أو يطلع سنه صغيرة على قدنا دلوقتى، برضه من غير أى سبب ولا هو ليه علاقه مباشرة بالادمان ولا بالضرب ولا بالمستشفيات ولا بأى حاجة، هو له علاقة بعادل بحق وحقيقى، عادل زى ما ربنا خلقه .

المريض : فترة صمت (طويلة دقائق حتى قال:) . . . أنا اتخنت كده

د. يحيى : قلنا من غير كلام

المريض : فترة صمت أخرى (دقائق أخرى، حتى قال:) . . . ينفع كده .

د. يحيى : بس شايفك خايف

المريض : مش أوى

د. يحيى : هو إيه اللي ينفع

المريض : بقول ينفع اللي أنا عملته كده، أنا حاولت بصراحة

د. يحيى: أنا مصدقك، ما هو مافيش حل تانى، أنا متهيألى أبوك عمره ماسح لك بده، هو يوجعك معلىش، أبوك عمره ماسح لنفسه ولا لأمك، ماقدروش يستحملوا ألك، يستحملوا وجعك، لأنهم همّ نفسهم ما استحملوش نفسهم، أنا آسف، احنا غوطنا الظاهر قوى

المريض : شكراً

د. يحيى: مع السلامة

- انتهت المقابلة

وغداً نأمل أن نضيف جزءاً آخر!! من المعلومات والنصوص عن نفس الحالة، ربنا يسهل.

الإثنين 12-11-2008

439- عودة إلى ملف الإدمان الحق في الألم: ضد الرفاهية (2)

الوفرة والرفاهية من الظاهر

هذا الجو الأسرى: الرائق المنضب المسطح الناجح الرخو المسامخ

مقدمة:

مازلنا نحاول اختبار منهج تقديم الحالات لزوار الموقع (والمتلقي عامة) سواء المختص أو غير المختص.

بدأنا أمس "من الآخر" بتقديم "مقابلة" مع المريض أثناء الاجتماع العلمى التدريجى، وسوف نقدم اليوم مقتطفات متعلقة بهذه المقابلة، من أوراق المشاهدة، وذلك بأقل قدر من التعليق أيضاً، ونؤجل مقتطفات من اللقاء العلمى حول الحالة إلى الثلاثاء القادم لنختم بالتعقيب العام يوم الأربعاء الذى يليه.

(لو سمحت لا تقرأ هذه الحلقة (النشرة) إلا بعد قراءة حلقة أمس (الحق في الألم: ضد الرفاهية "1")، أو طبعا ووضعها بجوارك ما أمكن ذلك)

شكراً

أولاً: استدراك مبدئى:

سقط أمس أن الزميل المحول لهذه الحالة، ورئيس قسم الإدمان، د. نبيل عبر عن عواطفه نحو المريض بما يتفق مع ما أشرنا إليه أمس، علماً بأنه الزميل المحول الموصى بدخولها المستشفى، وجاء تعبيره هذا مهماً بالنسبة للتأكيد على ما أشرنا إليه أمس عن عاطفة الآخرين نحو المريض، بما يشير إلى تلك الجاذبية الخاصة (حتى لو كانت سطحية) التى شكلت أغلب عواطف المحيطين.

عقب د. نبيل بعد تقديم الموجز كالتالى:

د. نبيل: أنا فيه موقفين متناقضين بينى وبين عبده (مقدم الحالة) أنا مازالت شايف الأسرة أسرة مصرية تقليدية طيبة عايزين يعملوا حاجات لأنفسهم وأولادهم وحاجات بالشكل ده،

مش شايف باثولوجى (إمراضية) كبير فى الأسرة، رغم حكاية الخمور والخشيش، وبعدين عبده قعد يزن عليا ويلج فأننا بدأت أتراجع وخفت، لأنى باحب الولد بحب العيان فعلاً وعلاقى بييه قديمة، فمن جوايبنا تناقض: هل فعلاً شايف الحاجات بشكل موضوعى وان الباثولوجى مش مفهوم وان الأسرة ديه ما تطلعش هذا النوع من المرض بهذا العمق وبهذه الإزمانية؟ ولا أنا باحب العيان لدرجة إنى مش عارف أشوف المشكلة ومش قادر أشوف الباثولوجى اللى موجود فى الأسرة أو فى العيان بس.

تعقيب د. يحيى (الآن):

..... لم أذكر هذا الموقف المهم أمس، مع أنه كان الأهم، حيث أن د. نبيل رئيس قسم الإدمان له خبرة شديدة العمق فى الطب النفسى عموماً وفى هذا المجال بوجه خاص، ويستبعد أن يكون هذا الجذب من مريض دخل المستشفيات 18 مرة، وهو بهذه المقاومة، يستبعد أن يرجع الجذب الذى يصل للناس إلى تأثير ابتسامه ظاهرة كما أشرنا أمس؛ فلعل ذلك يكون أقرب إلى ما صنفناه بأنه "مزيج من الطفولة والجنس والجسارة"، والذى صاحب الجنون فى حالة د. أميمة (نشرة استشارات مهنية 9 "جاذبية غير مفهومة") فى حين تجلّى مع الإدمان فى حالتنا هذه.

ثانياً: المقتطفات من المشاهدة Sheet

وصف موجز للأب:

- س.م.ن. فى العقد السادس من العمر، مدير مالى بشركة. يبدو أصغر من سنه، أنيق، مبتسم طوال المقابلة، هادئ هدوءاً شديداً، كثير التأسف على أخطاء تافهة، يتوقف كثيراً أثناء حديثه لاختيار ألفاظ مناسبة، كثير التنقل بين الموضوعات، متحامل على الأم، وكثير الثناء على نفسه، يأس من إمكانية علاج المريض دون انزعاج لذلك.

- تخرج من الجامعة بترتيب متقدم على الدفعة كلها، عرف عنه التفوق الرياضى حيث كان يلعب كرة قدم لفريق الجامعة كما كان يشارك فى الرحلات والكشافة، بعد تخرجه تنقل ناجحاً بين عدة شركات حتى صار أهم مدير فى الشركة الحالية.

- عرف عن الأب الذكاء، والهدوء والأدب والطيبة وحب مساعدة الزملاء خاصة الأقل شأنًا، وإن كانت علاقته بمديره سيئة لعدم رغبته فى التملق حسب ذكر الأم، محبوب فى عمله بسبب تفوقه، محب للحياة بهوى السفر مرة على الأقل سنوياً زار أغلب دول العالم.

بعد زواجه من والدة المريض بدأ فى تعاطى الخمور فى المناسبات والسهر يومياً خارج المنزل ومجارة الموضة والرقص، كما كان يقوم بتقديم الخمور بالمنزل كمجارة للوسط الاجتماعى لزملاء العمل، انقطع خلال تلك الفترة عن الصلاة واستمر ذلك 10 سنوات حتى وفاة شقيقه وقريب صديق بعدها قاطع جميع اصدقائه، وامتنع عن السهر خارج المنزل كما امتنع عن تقديم الخمور بمنزله، والتزم بأداء الصلاة

بمواعيدها وواظب على صلاة الفجر والعشاء بالمسجد، يحضر حفظة قرآن للمنزل مرة أسبوعياً حتى الآن، وملتزم بالتدريب باجيم حتى الآن 3 مرات اسبوعياً.

تعقيب د. يحيى (الآن) :

يلاحظ هذا النوع من الطموح الاجتماعي والمادى والوظيفى، الذى حقق التفوق بشكل مضطرد، ولم يقتصر التفوق فى الدنيا، بل امتد إلى التفوق فى الحصول على الدرجات النهائية المطلوبة لأخرة أيضاً دون اهتمام بأى تعارض محتمل، وأيضا امتد إلى عنايته مجسده، حسب التعليمات الأكثر حداثة!! (جيم 3 مرات ... إلخ)

الأب تكلمة:

يصفه المريض هكذا:

"...ملتزم فى كل حاجه، متدين، دمه خفيف، مهتم بشغله قوى، رياضى، ملتزم بصلاة الفجر فى الجامع حتى فى الشتاء، يعشق السفر، كريم قوى، مهتم بمظهره جداً، اللى فى دماغه فى دماغه، لو زعل ما يتكلمش إلا لما اصاخه، شايف ان هو الصح دائماً، مايديش فرصه للى قدامه يتكلم"

يضيف المريض فى موضع آخر:

ماكنتش باشوفه كثير على طول مشغول، لكن ينفذ طلباتى وساعات كان يقعد يذاكر لى، هو مؤمن قوى بالثواب والعقاب، وانا باعمل مشاكل كثير فىبقى يمنعى من المصروف، مجبسنى فى البيت، وعلى طول محاصمنى، ممكن محاصمنى 6 شهور، ودائماً شايفنى شقى وبتاع مشاكل، وعلى طول يشتكى منى بسبب المخدرات ولما محاصمنى اتبسط لأنى هأعمل اللى أنا عاوزه، لما بطلت المخدرات تسع شهور ولعبت رياضة كان بيحاول يصاحبنى وكنا بنخرج كثير مع بعض)

تعقيب د. يحيى (الآن) :

نلاحظ هنا كيف أن لهذا الوالد حضوراً محسوباً رائعاً، يمكن أن يعتبر إيجابياً من حيث الشكل، لكن يبدو أنه كان يمارس، رسالة الثواب والعقاب من فوق السطح على مستوى الظاهر فقط، وبدون أية علاقة حقيقية أو إحاطة حامية، أو حوار، أو اختلاف خلّاق.

الأم تصف الأب:

"...محترم جداً جداً، كريم جداً، عطاء جداً جداً، محب للحياة، بيصلى فى الجامع، محبوب قوى فى شغله لأنه شاطر قوى، ماجيش التملق، الحياة عنده وردى وردى، مش عاوز يسمع مشاكل، ما يجبش يشيل مسئولية، نجاحه فى شغله وتدينه والسفر والفسح هما كل حياته.

تضيف الاخت:

"...بيحاول يكسب عطف الناس بأخلاقه، ما يرفض طلب لحد، قافل محه على المبادئ اللى فيه، دماغه ناشفة جداً.

تعقيب د. يحيى (الآن) :

لاحظ: عدد المرات التي استعمل فيها التأكيد : جداً جداً،
وأيضا: يحاول يكسب عطف الناس، وخلص

وتذكر الأم أيضا عن علاقة المريض بأبيه :

هو شخصية متحفظه جداً اللي يهमे الشكل والمظاهر قدام
الناس المهم الناس حاتشوف إيه، وعادل مشاكله كثير وشقى،
فكان عادل بتمصرفاته بيفضحه قدام الناس فمكاشش ياخده
معاه في مكان وكان رافض كل اللي بيعمله، علاقته بعادل بس
إنه يسمع مشاكله ويدى أوامر، وعقاب، يمشى،

تعقيب د. يحيى (الآن) :

وكانه كان يقوم بكل ذلك ليحسن صورته أمام الناس أولا
وأخيرا (أين عادل؟)

تكمل الأم :

مشاكل المدرسة مالوش دعوة بيها يقول روحى انت، ولو
فيه مشكله كبيرة هاتدخل وأول ما عادل عمل حادثة بالعربية
ربطه في السفرة من إيديه، لكن لما أخذ مخدرات قال سببيه
كلنا جربنا واحنا صغيرين. ولما خبط ودخل في الرشام بقى
يخاصمه بالشهور، وانا اشيل خد لما اتعب، أشتكى، يدخله
المستشفى، وخلص، 18 مرة!!

تعقيب د. يحيى (الآن) :

مازالت التربية تسر بالحسابات الشكلية،

في نفس الوقت الذى يتمادى فيه "التفويت" حتى الهلاك،
مادام لا يشوه المنظر.

تكمل الأم :

وعادل في تانية ثانوى باباه ضربه علقه جامده قدام
اصحابه في الشارع لأنه كان رافض يرجع البيت، بعدها عادل
بدأ يتجراً عليه، وباباه يخاصمه، لأنه ما بيعرفش يرد عليه
بلفظ مش مهذب (أوحش كلمه عنده يا حمار).

تعقيب د. يحيى (الآن) :

الإهانة أمام الأقران (أصحاب عادل) هي من أكثر ما يمكن
أن يلحق بشاب الأذى في هذه السن وطأة، ويبدو أنها كانت من
أهم عوامل التمدادى في الرفض المعلن بالتعاطى والاستغراق في
اللذة،

كما نلاحظ أيضا هذا الأدب الجم الذى يجرس عليه الوالد
وأن غاية ما يسمح به لنفسه حتى يشتم ابنه هو قوله يا
"حمار"، علما بأن هذا الوالد قد ولد في حى شعبي جدا في
القاهرة لأب تاجر متواضع نازح من الصعيد.

تضيف الأخت عن علاقة الأب بعادل:

قبل المخدرات بابا يعاقبه كثير وبعد المخدرات بيعامله كإنه مش موجود ولو اتكلم يبقى نصائح لأن بابا ضعيف وما يحبش المواجهة ويخاف أحسن عادل يغلط فيه.

تعقيب د. يحيى (الآن):

لعل من أهم ما يصف الموقف المراد تعريته هنا هو تعبير الأخت ".. لأن بابا ضعيف وما يحبش المواجهة"، هذا النوع من الضعف الذى لاحظته الابنة مازال يؤكد المستوى الظاهر المعلن للصورة التى هى كل ما يحرص عليه الأب على حساب حقيقة ذاته، وعلى حساب علاقته بابنه، هذا الأب: كل همه أنه "يخاف أحسن عادل يغلط فيه"، كل همه ألا يعرف مجتمعه الخاص شيئاً عن سلوك ابنه حتى لا يشوه صورته، هذا هو المهم جداً جداً، فقط وليس عادل.

شخصية الأم:

م.ب.س امرأة فى أواخر العقد الخامس، بها جمال حى، ولدت بنفس الحى الشعبى، والدها وصل إلى درجة أكاديمية عالية بعد كفاح فى عمل متوسط، عرف عن أسرتها الالتزام الشديد والتفوق العلمى، حجت مرة واحدة واعتمرت عدة مرات وكانت تحفظ عدة أجزاء من القرآن الكريم، قلّ تدينها فى العشرة سنوات الأوائل من زواجها حيث لازمت والد المريض فى سهراته وحبه للموضة والسفر، تعرف حالياً بتدينها، وكرمها الشديد، كثيرة الأصدقاء، كثيرة الشك، متقلبة المزاج، تهوى المرح، تعشق مشاهدة التليفزيون.

يصفها المريض:

طيبة، متدينة، هادية، حلالة مشاكل، علاقتها بالناس كويسة، ناجحة فى الشغل، ماتعرفش تطبخ، تنترفز بسرعة وتهدا بسرعة، تحب تهتم بمظهرها.

يصفها الأب:

تحب تعيش اللحظة، ما عندهاش خطط لبكره، مترددة، عفوية فى ردود أفعالها، عاطفية قوى، اللى فى دماغها فى دماغها، ماتجاملش، مواعيدها مش دقيقة، تتكلم كويس، تبالغ شوية فى الكلام، مالهش فى المظاهر، عندها اصحاب كثير، لما تغلط صعب تتأسف.

تصفها الاخت:

طيبة جداً، قريبة لينا جداً، حنينة، تحب الضحك والتهريج، اجتماعية جداً، شاطرة قوى فى الشغل، تحب تعمل خير كثير، عاطفية وتحكم بعواطفها، تخضع للزن بسهولة، كسولة، قلقوة قوى، تتوقع الوحش، ساعات تعك فى الكلام، بتنسى جامد.

يحكى المريض عن علاقتها به :

... العلاقة كويسة قوى، باحكي لها كل حاجة كأنها واحد صاحبى لانها قريبة قوى منى، دائماً فاتحة لى مجال انى اتكلم معاها فى كل حاجة، أقول لها انا ضارب إيه واوريها المخدرات. هى اللى مهمتة بى. زمان كانت تودينى الندائى وهى كانت ولية أمرى فى المدرسة، وهى تعرف صاحباتى وكانت بتسمح لهم بمجول البيت لكن ممنوع أوضة النوم، أنا عارف آخرها ايه وباخذ منها اللى أنا عاوزه.

تذكر الأخت عن هذه العلاقة :

عادل عارف نقطة ضعفها وعارف انها بتزهق بسرعة فبيلعب عليها لأنه عارف انها بتجبه جداً، واحنا صغيرين دائماً عاوز طلبات زيادة، ماما ترفض فى الأول يزن عادل شوية، ياخذ اللى عاوزه، هى دائماً تدور عليه تشوفه بيعمل إيه، وتبقى جنبه عارفة عنه كل حاجة، بس ده ميوظ العلاقة بينهم، نصحنها كتير تبعد شويه عنه علشان تعرف تتكلم معاها، تسمع الكلام ساعة، اول ما يحس هو يجرى عليها تحن على طول وتقعد جنبه، ودايماً يتفرجوا على التليفزيون مع بعض، ولما يدخل المستشفى ما تعرفش تعمل حاجة إلا السؤال عليه.

تعقيب د. يحيى (الآن) :

هذه الأم تبدو من الظاهر مثلاً هيملا للطيبة، والحنان، والصدقة، والإحاطة، والرعاية، يمكن أن يعتبر ذلك شكلاً من أشكال التدليل، إلا أن المسألة ليست بهذه البساطة، بدت علاقتها كأنها أصبحا واحداً، وأن عادل يقوم - نيابة عنها - بكل التحديات التى تتمناها من حركية الانطلاق، ولذة الاعتمادية على الأسهل، فالأسهل، واللذة الأسرع فالأسرع.

وبالتالى يتمادى عادل - لحسابها جزئياً - وهو مطمئن، فتزداد هى طيبة أمام الناس، وحضوراً براقاً، فى الحدود التى تحافظ على صورتها التى رسمتها لنفسها، ويزداد هو - نيابة عنها - فى كل شئ آخر: فى الجنس، والحصول على اللذة بالكيمياء والاستسهال.

العلاقة بين الأم والأب، يصفها المريض:

".....متفاهمين جداً، بيحبوا بعض وبيخافوا على بعض وبيساعدوا بعض فى حاجات كثيرة، بيحترموا بعض جداً لانهم متدينين وبراعو ربنا فى علاقتهم ، بيخرجوا مع بعض يقابلوا أصحابهم كتير، هى شايفة انه عاقل وملتزم وهو حابب فيها انها زى طفلة صغيرة .

يذكر الأب عن ذلك:

...العلاقة من الأول مرت بمراحل صعبة، أنا منظم أحب الهدوء والاحترام جاد قوى، احترم نفسى، ملتزم بالدقيقة والثانية وهى مش كده، ماعندهاش الدقة والجدية، تحب تصرف

كثير وتنتكت، وأنا أحب لبسها يبقى أكثر التزاما وكلامها بحساب، وهي كده تلقائية وأنا باخاف اللي قدامها يفهمها غلط ويطمع فيها، ولما كنت أواجهها تغضب وتروح لأهلها، وكنا نتخاصم فترات طويلة لكن عمرنا ماغلطنا في بعض، عمرى ماشتمتها شتيمه وحشة، لكن العلاقة من فترة كبيرة مستقرة والدنيا هادية جدا جدا لما هي هديت.

وتذكر الأم عن هذه العلاقة:

العلاقة كويسة جداً، تقدر تقول زيجه ناجحة وحياتنا ماشية ما عندناش مشاكل، علاقتنا كويسة لأن بينا احترام، عمرنا ماغلطنا في بعض، وأكدت الأخت على وصف الأم .

تعقيب د. يحيى (الآن):

إذا كانت العلاقة، بشهادة أصحابها بهذا الجمال وهذه السلامة، من على عمل، رجل طيب ناجح ملتزم، وامرأة طفلة تلقائية هائصة مسامحة، وكل شيء تمام التمام هكذا، فكيف تفرز هذه العلاقة كل هذا الخراب والدمار داخل هذا الشاب الجذاب هو الآخر، هل كانت المسألة كلها كلها من بَرّه بَرّه حتى لم يصل إلى داخله ما يشكله في كيان له قوام؟

عادل كان - برغم وسامته وطوله- يشكو من ضعف بنيته واهتزاز شكله. (أنظر النهاية)

لم تقتصر سلامة العلاقة كما وصفت هكذا على بيت برجوازي مغلق، بل امتدت إلى سفر للخارج وصحية معا، وأصحاب منطلقين، وشرب، ثم انتقلت بعد ذلك (ومع ذلك) إلى تدين يعد برفاهية الآخرة أيضا.

في المقابلة التي عرضناها أمس، وحاولنا أن نظهر افتقار المريض إلى "الحق في الوجود" (آلام/النمو) كان ذلك استجابة للفرض الذي وصلنا من كل هذه الرفاهية الجميلة الرخوة السهلة المناسبة، التي تصبح معها آلام النمو أو تحديات العلاقة تزيدا لا لزوم له،

ومن هنا جاء محتوى المقابلة أمس يبحث عن هذا الفرض بشكل أو بآخر.

(4) معالم وتجليات الرفاهية والوفرة

دخل الأسرة عبارة عن راتب الأب بالإضافة لدخل عمل الأم وإيجار شقة وراتب الأخت، مجموع كل ذلك 48 ألف جنيه شهريا.

يسود الجو الأسرى الطابع الدينى والهدوء الشديد، اعتادت الأسرة على التجمع على الإفطار يوم الجمعة من كل أسبوع والخروج لصلاة الجمعة ثم الخروج لتناول الغداء خارج المنزل، كما أن الأب يحرص على أن تسافر الأسرة للخارج مرة سنويا لمدة أسبوع على الأقل للتنزه بأى بلد من بلاد العالم.

تعقيب د. يحيى (الآن):

طيب!! ماذا تبقى بعد ذلك يفسر أن يلجأ عادل إلى المخدر هكذا!!!
يذكر المريض عن جو المنزل:

هادئ مافيش قلق مافيش توتر، لازم نتغدا مع بعض كل يوم جمعة بره البيت، وماما وبابا بيحتفلوا بعيد جوازهم والدنيا هادية، وكل يوم ماما تستنى بابا لما يرجع من الشغل ويتغدوا مع بعض، وأختي بتتغدى لوحدها، أنا المشكلة الرئيسية.

تعقيب د. يحيى (الآن):

هل هناك ما هو أسعد ولا أطيّب من هذا؟

ولكن فيم يصب كل هذا؟ نسمع الأم هذه المرة وكأنها انتهت إلى أن كل هذا لا يعنى البهجة أو الفرحة الخلاقة.

تقول الأم في ذلك:

اللى ييجى البيت يقول البيت كئيب، باباه مايتفرجش على التليفزيون، يا على السرير يا إما في الجامع، وعالية لوحدها، يا في شغلها أو بتذاكر أو في الجامع، أنا تليفزيونيه أنا وعادل والموضوع ده ما يعجبهمش، لكن كل يوم جمعة لازم نتغدا بره وطول الصيف في مارينا وبنسافر تقريبا كل سنة لبلد أسبوع أو 10 أيام)

(أكد كل من الأب والأخت على ما ذكرته الأم هنا)

تعقيب د. يحيى (الآن):

هذا هو المستوى الذى تحقق من هذا الوجود الناعم:

الوفرة واللذة!!

الفراغ الدوامه

(5) الأخت:

(أكبر من عادل بسنتين) **عالية** حاصلة على بكالوريوس من الجامعة الأمريكية، تقوم بعمل الماجستير بجامعة أجنبية لها فرع بالقاهرة، تعمل بشركة مهمة جداً، عمل مهم أيضاً.

تحفظ القرآن الكريم كاملاً على يد محفظة تزورها مرة أسبوعياً بالمنزل، حالياً تقوم بإلقاء الدروس للسيدات بأحد المساجد بالمعادي، بالغت في تدينها أثناء دراستها بالجامعة الأمريكية حيث كانت ترتدى جلباباً طويلاً وفضفاضاً وحجاباً طويلاً، ترفض السلام على الرجال أو الحديث معهم، ترفض سماع الأغاني والموسيقى استمر ذلك لعامين سالفين بعدما بدأت في ارتداء البنطلون والبادى مع حجاب قصير اعتمرت مرة واحدة.

يصفها المريض:

شخصيتها قوية، حاسمة، متدينة، تقدر تقول مدمنة شغل، ما تحبش تضيع وقتها، عاقلة قوى، تعمل خير كثير في الجامع وكده، مش ست بيت.

تصفها الأم:

لغاية أولى ثانوى كانت متمردة وتحب اللبس الخارج، شاطرة في لعب الاسكواش، شاطرة في المدرسة، عندها اصحاب كثير جداً كلهم بنات، حافظة القرآن وتقيم الليل وتصوم كثير، تدى دروس في الجامع، مش جريئة، عندها اعتزاز جامد بنفسها، ماتعرفش تتعامل مع ولاء، غيرت لبسها بصعوبة بعد زن جامد علشان إتأخرت في الجواز.

عن علاقتها بالمريض يذكر:

زمان كانت كويسة، نلعب مع بعض، نروح النادي مع بعض، كنا بنتنافس، بس انا كنت باغير منها، اشوفها بتعمل حاجة اعمل زيه، هي على طول أحسن منى حتى في الاسكواش، عالية الشاطرة المحبوبة المتفوقة المؤدية، وعادل شقى قليل الأدب بتاع المشاكل، حتى لما ما بقاش ينفع أقلدها دخلت هي في الدين جامد وانا دخلت في المخدرات، انا باحترمها لأن شخصيتها قوية ماتسألش على ومايهماش أمرى كلمتى في التبطيل مرة واحدة أو مرتين، يمكن علشان هي أنانية تحب مصلحتها بس.

تعقيب د. يحيى (الآن):

هذه الأسرة أفرزت هذه الفتاة "الناجحة جدا" هي أيضا بطريقتها، وهي أيضا تجمع بين رفاهية الدنيا والآخرة، ويظهر ذلك ليس فقط في شكل نشاطاتها، ولكن أيضا في تطور ملابسها من الفضفضة إلى البادية.

أما علاقتها بعادل، فهي كما جاء بالنص أعلاه،

هذه الأسرة يمكن أن تفرز هذه الفتاة الناجحة القادرة الرائعة،

في نفس الوقت هي التي يخرج منها عادل بهذه الثورة الزائفة التي تقدر اللذة للذة.

(6) تاريخ المريض الدينى

مارس عادل العبادات بشكل متقطع، وحسب الظروف، بما في ذلك أداء عمرة عائلية، وكل مظاهر التدين الرسمى الخفيف.

وبسؤاله عن علاقته بالله يذكر:

...مش كويسة، باحس إنه بيقترب منى ويساعدنى وانا مديله ظهري، بافتكره في الأوقات الصعبة، حسيت بيه لما كنت مبطل 9 شهور، كنت بادعيه الصبح واشكره بالليل، ولو فيه أى إحساس أو فكرة مضايقان ادعيه يرفعها عنى، وقربت منه مع إنى ماكنتش بأصلى، ساعات اصلى وأنا ضارب (مخدرات) علشان آخد هديه، أنا عارف إن الناس المتدينة ناس مستريحة وراضية ومبسوطة باللى هي فيه زى أهلى.

تعقيب د. يحيى (الآن) :

يلاحظ هنا تعدد محاور علاقة عادل بالتدين والله،
فمن ناحية : هو يعرف تدين أهله "ناس مستريحة وراضية
ومبسوطة"

ومن ناحية ثانية: هو لا يجد تعارضا أحيانا بين الضرب
(مخدرات) وبين طيبة هذه العلاقة مع الله "عشان أخذ هدية"
ومن ناحية ثالثة: هو ينمى علاقة خاصة مع الله سبحانه
وتعالى.

(7) التاريخ الجنسي

- تعرض عادل للتحرش الجنسي في سن 10 سنوات مع ولدين من
جيرانه بشكل عابر.

- أول علاقة جنسية كاملة كانت في سن 15 مع فتاة ليل
تكبره بـ 3 سنوات بشقة أحد الأصدقاء.

- وفي نفس السن أقام علاقة كاملة مع فتاة عربية تعرف
عليها أثناء علاجهما بأحد المستشفيات، كانت مدمنة بتتعالج
معابا ولا خرجنا اتقابلنا في شقة صاحبي، ودي كانت سادية
تحب تضرب وكانت بتربطني في السرير علشان تتبسط.

في سن 18 عام أقام علاقة كاملة مع فتاة تكبره بعامين
وتكبر ذلك 3 مرات: كانت بتحبني وكنت باخد منها فلوس
علشان أضرب وعلمتها الضرب.

في سن 20 عام وأثناء إقامته بأميركا أقام علاقة جنسية
كامله مع فتاتين الأولى تكبره بـ 5 سنوات والثانية فتاة
تصغره بعامين وهي رفيقه تعاطى اقامت مع المريض 4 شهور
بشقة استأجرها بأحد الفنادق (كانت بتجيبلي كوكاين وكنت
بانام معاها كل يوم).

كما أقام علاقات كاملة 3مرات على الأكثر مع العديد من
زميلات الـ (NA) (5 فتيات) في السنوات الثلاثة الأخيرة (كنت
باجي الاجتماعات اشوف الحريم وهما اللي بيحكوا) وبسؤال
المريض عن موقف الأهل من ذلك:

"...ماما كانت بتقول خلى بالك من الأمراض، خلى بالك
لتشيل ذنب بنت أو تعملك مشكلة وكنا بنحكي في الكلام ده
عادي.

تعقيب د. يحيى (الآن) :

برغم حذف كثير من التفاصيل، وبعض الأحداث المكررة يمكن
أن نلاحظ كيف أن العلاقات الجنسية سارت بنفس الطريقة التي
سادت جو النشأة عموما، الاستسهال،

اللامسئولية،

اللذة العابرة،

اللاعلاقة،

ولا يبقى شيء له معنى بعد هذا كله.

(8) التاريخ الدراسي

المرحلة الإعدادية: أتم المريض سنوات دراسته في مدارس علمية باهظة التكاليف، والمدرسة ليس لها حضور وغياب، والدراسة بدون عربي ودين، وفيها لعب كثير وكله بينجح: هذا ما أكده كل من الأب والأم .

اعتمد في استنكار دروسه على الدروس الخصوصية في جميع المواد حيث لم يلتزم بالحضور وتم فصله عدة مرات بسبب عدوانه على زملاء والمدرسين وتدخين السجائر وشرب الخمر بالمدرسة مما اضطر مديرة المدرسة إلى استدعاء ولي الأمر العديد من المرات، مما انتهى بعمل تعاقد مع المريض على أن يلتزم بالحضور بدون تأخير وعدم إثارة الشغب، ولم يلتزم بذلك حيث تم رفضه قبل امتحان نهاية العام بأسبوع ولكنه قام بأداء الامتحان بعد عدة محاولات من الأهل .

كانت للمريض عدة هوايات حيث التزم بالتدريب في لعبتي الاسكواش والفروسية لنادى المعادى ودخل عدة مسابقات ولم يحصل على أى مركز فيها.

تعقيب د. يحيى (الآن):

استسهال آخر في مجال آخر

عادل يصف هشاشة ذاته وعلاقة ذلك برحلته مع المخدرات:

".....جسمى ماكانش عاجبني، طويل قوى ورفيع، كنت باليس بنظلون تحت البنطلون والـ تى شرت تحت الـ تى شيرت علشان ابان احسن وده فضل معايها خد 19 سنة وده كان بيخليني خايف من الناس.

موضوع الحركة الكثير والمشاكل كنت حاببها لأنها بتخليني مختلف، لكن برضه كنت خايف، ولما ابتديت اجرب المخدرات حسيت انى كبير، صابع وعندي ثقة في نفسى وأضرب مخدرات، يبقى حاكم نسوان وهيبقى لى مكان وسط الناس اللى اكبر منى لأن معاهم الإمكانيات الأكبر، عربية، فلوس، نسوان.

كنت عاوز احس بالاختلاف، ما اصاحبش العيال اللى قدى لأنى كنت باشوف الأصغر تافهين وتفكيرهم صغير، وأنا وجسمى كان طويل فكان سهل انى اقعد مع ناس اكبر منى والحاجة اللى كان ممكن تبقى مشتركة المخدرات، بقيت اشوف الناس اللى بتعمل حاجات غلط هم اللى معروفين فيبقيت احب الغلط، ابقى ضد المجتمع، ضد الدين، ضد الحكومة، المنوع مرغوب. وبدأت آخذ مخدرات وأنا عندى 13 سنة كان على سبيل التجربة أخذت بانجو

عجبتني الدماغ، حسيت إنى كده مبسوط ومزاجى رايق، خلانى باعرف اهرج وحسنى إنى بقيت صايح، فده حبنى اكر فىه، كنت شايف اصحابى بيشرهوه بقالهم فتره وعادى مابيحصلهمش حاجة، وأنا كنت شايف الشباب اللى بتشرهه مثل اعلى لى، قعدت اشربه سنتين، 6 سجائر فى اليوم مع حشيش نصف قرش، الحشيش دماغه هاديه، حبيت البانجو اكر من الحشيش، اهلى عرفوا بعد ما شربت بأسبوعين، ودونى لدكاتره كثير، بعدين عرفت ابو صليبة قعدت فيه سنه ونصف من 2 - 4 حبايات فى اليوم استحلاب وشم، ودى ياه كانت بتدينى ثقة فى نفسى جامدة، بتخلينى قلبى ميت وما باخفش، يعنى اعرف اخش على حرمة واثبتها، لكن زود المشاكل فى البيت، لسانى ثقيل بنام كثير، وعصى جداً وتكسیر إزاز، اتخانق معاهم وده خلاهم دخلوني المستشفى. أول ماخرجت رجعت على طول للبانجو والحشيش والصليبة وبعدين اتعرفت على الحب الكبير، الأب الكبير، الذهب الأحمر، الكودافين. اشرب إزازة الكودافين اطلع اخطب مكان حسنى مبارك. كنت باحبه قوى، تماديت فيه قوى وبقي يخلينى مستريح جداً جداً، باقول كلام حلو، هادئ جداً، أثبت النسوان فى التليفون، حلو فى الجنس، بيساعدنى فى المذاكرة، بيخلينى اعرف اقعده وكمان اركز، شويه وبدأت اخذ معاه سومادريل وبرنكلاز شريط وشريط مع الإزازة مع الحشيش والبانجو وده لمدة سنتين ولما على الكودافين من 2001 اتعرفت على البودره. فى الأول حرق بعدين PRK لما قالوا دماغها أحلى وأقوى وصلت لـ 4/3 جرام فى اليوم اعمل مشاكل ادخل المستشفى ومشى النظام على كده.

- جربت إكستازى من 99 مرة واحدة بعدين دخلت فيها 2001 فى مصر، مش حافوك يخليك أسعد إنسان، يتزود هرمون السعادة لأقصى درجه، بقيت احس انى أسعد إنسان فى الدنيا وكل حاجة محلولة وتدينى طاقة جامدة قوى تخلينى ارقص، اسميها حبوب الرقص، 3 - 4 حبايات لما تكون موجوده عمري ما قلت عليها لا لخد دلوقتي، أما الكوكايين فهو أحسن مخدر أخذته فى حياتى، الدماغ العالیه قوى حب الناس، بالقى اجتماعى يديك ثقة قوية قوى فى النفس، يحسك انك أعظم إنسان فى الدنيا ماشى على الأرض، وفيك طاقة قوية جداً وجربت I.S.D والماشروم. فى أمريكا وهولندا، كنت مدمن إكسات فى أمريكا فتاجرت فيها سنة من حى فيها علشان أجيب فلوسها، كنت باطلع حق 3 - 4 حبايات فى اليوم، حى للمخدرات كان بيخلينى كل ما نروح بلد احب اجرب المخدرات فيها، أهلى يتفصحوا ويستمتعوا بطريقتهم يلفوا على أماكن سياحية ويلفوا موانى العالم وأنا ألف أدور على المخدرات، ما أروحش بلد إلا لما اطلع مخدرات منها، انزل المناطق الشعبية اشوف ضرب ألاغيه تطلع مخدرات، كنت باسبب أهلى فى فرنسا وأسافر هولندا، جيت كل الخيرات. يمكن موضوع السفر بوظنى اكر، كنت باشوف بلاد جديدة، انفتاح اكر دماغى فيها تقاليد وعادات بلاد كثير، بقيت اركز الناس بتاكل إزاي بتتعامل إزاي بتتبسط إزاي.

الأب يحكى ويصف ويرر:

- عادل طول عمره يحب الغلط، يحب يجرب كل حاجة ما يحبش يبقى جوة نظام، ما عندوش boundaries وده خلاه على طول يغلط واحنا نصلح غلظه، ودايماً يتشتم يا غبي ويا حمار يا كذا وده ما خلاش عنده ثقة في نفسه، والموضوع ده بدأ وهو عنده 5 سنين، حركة كثير، مافيش تركيز، ما يعرفش يقعد، زن كثير على طلبات ومافيش حاجة اسمها تأجيل، لازم دلوقتي، ما فيش عقاب بيأثر فيه، يتعاقب ويرجع يعمل الحاجة تاني، كان بيعجزني، احبسه 3 ساعات يقولى يعنى اطلع الساعة كام وما يتأثرش.

- عاقبته عقاب شديد ربطته بسلسلة من إيديه في طريزة السفره لمدة يومين وبقي يعجزني، يقولى أنا كده ممكن افك نفسى؛ اربطني بالطريقة الفلانية، بلا مبالاة، بقيت، أعاقبه جامد، وما فيش فايده.

- اول ما يزن على امه تكسر كل اللي عملته فزهقت منه وما بقتش اكلمه واخاصمه.

من وصف الأم:

أكد علشان مشاكله الأولانية كان مكروه ومش محبوب فماكاش عنده ثقة في نفسه، ما يعرفش يصاحب بنات، الوقت ثقيل عليه قوى يقولى الـ 3 ساعات مش عاوزين يعدوا دول دهر، وهو ما يعرفش بأجل، عادل أول لما أخذ بانجو اتبدل، مابقاش فيه مشاكل، مافيش مدرسين تشتكى، مافيش خناق، ولا عوايز كثير وبقي طفل جميل هادئ بيسمع الكلام، فبقى متمسك بيها جداً!! يقولى الوقت بيعدى كده والحياة حلوة.

لكن لما دخل في الرشام فضح الدنيا. سرقة من البيت ومن الشارع وتكسير البيت، وكنا مستحملين علشان الدراسة ولما بدأ ياخذ كودافين كثير، جاله سكر وهو عنده 14 سنة وكان عنده ضعف مناعة وجاله ربو وسعال ديكي وبقي كتوم ما يتكلمش في الموضوع ده إلا لما اضغط عليه يقولى اشعنى انا اللي يجيلى سكر وانا صغير، أخذ انسولين ليه؟ ويبقى خايف ليموت، وبقي يضرب كثير، على طول ناي على روحه وإذا دخلناه مستشفى يخرج يقول أخذ حشيش بس، نعترض يقول ما انتوا كنتوا بتشربوا مخمرة الحشيش مش مشكلة، كام يوم ويرجع للمشاكل، ندخله مستشفى، وهكذا بقى شايف ان المستشفى هى المشكلة، وديناه امريكا جامعة عسكرية علشان يتعود على النظام وكان هائل، اول سنة بطل مخدرات، بقى يشرب مخمرة في آخر الأسبوع، ويك إند، تاني سنة الدنيا اتخربت، طردوه من سكن الجامعة وسرق كارت فيزا، من واحد صاحبه واتعملت له قضية ولسه شغالة لخد دلوقتي، وتاجر في ecstasy ونزلناه مصر بالعافية، دخل مستشفى 18 مرة وركب كبسولة مرتين، كل يوم حادثة عربية، زدنا مصروفه لـ 350 جنيه في الأسبوع غير سجايره وبنزين عربيته وموبايله علشان ما يسرقش، وبقاله فترة ما سرقش ولا حاجة، هو اتعالج قبل كده وقالوا خلاص عادل خف وتعالوا احتفلوا بيه ورحنا ورجع تاني، احنا المره دى بنعمل اللي تقولوا عليه ومش مصدقين انه ممكن يخف.

ثم كيف تراه هذه الأخت؟

ما عندوش ثقة في نفسه، يبص على جسمه ويقول انا شكلى وحش وطويل ورفيع ورجلى رفيعه ومش قوى، أى حد ممكن يضربنى، فبقى يصاحب اللى اكبر منه بـ 4 - 5 سنين وبقى يجب الغلط، يجب يعمل المنوع لأنه بيخليه مميز وده خلاه يتقال عليه شقى وغنى وبتاع مشاكل وخلص، ليس الموضوع ده لدرجة ان العقاب ما بقاش يآثر معاه، والموضوع زاد لما ماما بقت تتعامل مع الموضوع ده على انه خفة دم وجرأة، يبجح في مدرس أو يشتم تقول شاطر، بيرد على المدرسين، وطبعاً معاه فلوس وإمكانيات، وهو أصلاً عنده استسهال فطبع فبدأ ياخذ مخدرات، وطبعاً هي حلوه لقي نفسه فيها وبقى عادى في البيت إنه يشرب حشيش وباججو، وما عندوش وازع دينى، وعزيمته ضعيفة فليه يبطل؟ مع انه لما بطل كان فرحان وميسوط وحاسس بأمان، لكن مالقاش بديل ما حبش اصحابه بتوع الـ N.A.

مشكلة عادل انه عارف آخر ماما وبابا. يزن على ماما تقوله اعمل اللى انت عاوزه، وبابا يبعد عنه ويخاصمه بالشهور ويهرب من المسئولية بحجة إنه مش عاوز يهين نفسه، وده حقيقى لأن بابا ما يحبش الغلط وما يعرفش يقول لفظ وحش.

وقفة ووعد وصعوبة

انتهت المتقطعات من أوراق المشاهدة

نقوم الأسبوع القادم بالتعليق على المتقطعات الأخيرة،

كما سوف نضيف المتقطعات من الشرح والمناقشة بعد اللقاء العلمى التدريبي الذى قدمت فيه الحالة

لعل الأمر قد اتضح في هذه النشرة بما كنا نعنيه أمس من أن عادل نشأ في هذا "الجو الأسرى الجميل الناجح الطموح اللذيذ الرخو المسامح المنضبط"

ثم كان ما كان، وقد حرم حق الأم الخلاق، أم النمو كما أوضحنا أمس.

- كل الرموز والأسماء والأماكن لا تدل على أصحابها أصلاً.

الخميس 13-11-2008

440- أملاَم فتحة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 107)

ياله من ترام عجيب ففى حقيقته يرقد نعش كتب عليه أن هذه جنازة فلان تنفيذاً لوصيته وفلان زميل قديم اشتهر بتجدد حظه السيئ فعلى كثرة مؤلفاته لا يكاد يعرفه قارئ وجاء المشيعون والمتفرجون حتى بلغ الترام المدافن وسط مظاهرة لم تشهدها جنازة من قبل وما جاء المساء حتى كان اسم الراحل يتردد على كل لسان.

التقاسيم:

قال أحدهم: هكذا يحق الحق ولو بعد حين، وما هو أخيراً نال حظه، وقد تقدمت ثلاثة دور نشر تتنافس لإعادة نشر مؤلفاته. وقال آخر، ياله من ولي متواضع، أخفى ولايته عنا حتى مات، وروحه هي التي قلبت الترام نعشاً.

ونظرت في مظاهرة المشيعين فوجدت أشباحاً ليسوا كالناس وهم يرفعون كتبه بدل المصاحف على سيوف من خشب، وما أن توارى نعش الفقيد في القبر حتى توجهت هذه الأشباح دون الناس إلى الترام وقد استدار راجعاً وراح الجميع يهللون فرحين بالتخلص من الكتب والسيوف والأشباح والفقيد معاً.

نص اللحن الأساسي: (حلم 108)

غادرت القطار الجميل وقلبي مغمم بالأشواق ولكني وجدت نفسي في خلاء خفيف فأين إذن الحديقة التي لا يوجد مثلها في البلاد. وأدركني رجل وجيه تذكرت وجه الرجل الذي تزوج من حبيبتي منذ سنوات فاعتذر عن التأخير في بدء العمل لتعاقب الحروب وأكد أن الرأي استقر نهائياً على أن يعود هذا الأسبوع وعلى أن يتم عمله في شهر واحد تعود بعده الحياة لأهمل حديقة في الوجود، وبخلاف المتوقع فإنني صدقته أملاً أن يجني يوم تجمع الحديقة بيني وبين حبيبتي كما جمع بيننا حتى واحد في الزمان الأول.

التقاسيم :

قال لي الرجل الوجيه، أنا موافق، هذا جائز، ففي الحديقة التي لا يوجد مثلها في البلاد يسمح بتعدد الأزواج، وحين أنتهي من عملي سوف تحقق أمنيتك مع زوجتي حبيبتي. فزعت، لكنني عدت وفرحت ما دام هو قد سمح بكل هذا الكرم، لكن يا ترى هل أسمح أنا له أن يظل زوجها، فتراجعت واعتذرت، قال أحسن لأن الحروب لم تنته، وأنه لا داعي لاستكمال العمل حتى نعرف مصير الأرض بعد أن بلغ نصف قطر ثقب الأوزون حجم القمر.

قلت له : يعنى ماذا؟ قال: مالك أنت وقد تخلت؟

قلت له : عن ماذا؟

قال: عن المخاطرة.

قلت: وهل تضمن لي أنت شيئاً؟

قال: طبعاً.

قلت: تضمن لي ماذا؟

قال: انتظر حتى أذهب وأسألها.

الجمعة 14-11-2008

441- وار/بريد الجمعة

مقدمة:

البريد هذا الأسبوع زاخر متنوع، وقد فضلنا الجزء الخاص
بمناقشة الحالة "(9) جاذبية غير مفهومة!" لنعرضه يوم الأحد
القادم مجتمعا في باب "استشارات مهنية"، ما أمكن ذلك.

شكراً.

تعتعة: دعوة إلى: الوعي بما تملك (2من 2/أ)

أ. عبده السيد:

هو ليه باميل انى أشوف اللى ناقص، ونادر لما ابص على
اللى موجود أو متاح ???!!

د. يحيى:

هذا هو.

أ. عبده السيد:

لا أوافق على وضع كلمة "شطح" بين قوسين، واقترح استبدالها
بـ"بعيد". لانى موافق تماما على ثروات المعرفة والخب
والاستغناء، واحب إضافة أن تعطى دون انتظار مقابل ،
جميعها، واكثر مما لا اعلمه، هى كلها ثروة لكنها "بعيد"،

وياريت تسمى التعتعة تعرية، لأنها بقت مؤلة أوى، وربنا
يستز.

د. يحيى:

أولا: أنا أتعارض لا رغبة في العرج (هذا ما اقتطفه
فرويد من مقامات الخرى، وهو ما أكرره كثيرا)، "فإن لأمنى
القوم قلت اعذروا، فليس على أعرج من حرج،"

حين أقول "شطحت" فإنى أدعى الشطح لأؤكد أنه ليس كذلك.

ثانيا: أوافقك، من حيث المبدأ

ثالثاً: أذكرك ونفسي من المثالية، أو ادعائها، ولا بد أن تقاس المسألة بأن العطاء الحقيقي في ذاته، هو أخذ أكثر مما هو عطاء،

رابعاً: أيضاً لا بد أن نحذر من التصفيق للرضا السلي.

خامساً: التعتة هي بداية حركة أنت تكملها، أما التعرية فهي كشف لا نضمن حركية إسهامك فيه.

سادساً: أما أن المسألة بقت "مؤلة قوى"، فهذا بفضل صدقك، وهو بعض ما قصدت إليه.

د. على الشمري

أوافقك يا دكتور يحي ف كبار المستثمرين في بلادنا ينطبق عليهم المثل العربي أسد على وفي الحروب نعامة، فهم، المستثمر منهم عندما يجده من هو أكبر منه في البورصات العالمية (فهو يستثمر غالباً في الخارج)، فانه يعوض خيبته وغبائه في التعويض من جيوب الغلبة من المستهلكين البسطاء في بلاده،

تخيل أنه في بداية الازمة الاقتصادية ارتفعت اسعار بعض المواد في البلدان المصدرة فارتفعت أسعارها لدينا فوراً، وعندما انخفضت لم تنخفض لدينا بل ربما زادت والسبب أن المستثمر أفندي ربما ضحك عليه من هُمة بزة، فضحك هو على من في الداخل .

هذه ببساطة هي طبيعة المستثمرين لدينا. ياخذون فقط ولا يعطون بلدانهم شيئاً ويستثمرون أموالهم بالخارج رغم كثرة المخاطر ولكن يفعلون ذلك عن طيب خاطر.

والمشكلة نفسية في الدرجة الأولى وهي تدني مستوى تقدير الذات، فالمستثمر اعتقد ان اللي بالخارج لديهم صفات لا توجد لديه، فهو يدفع بكل ما يملك، ثم يمضي في إليهم الاستماتة في طلب قبولهم حتى لوخسر مرة بعد مرة، وغالباً لا يحصل على مبتغاه.

د. يحيى:

بصراحة، أنا لا أفهم في الاقتصاد كثيراً، كل ما يشغلني الآن هو تعرية نوع من "الغيباء الوجودي" إن صح التعبير، يترب عليه نوع من "الشقاء الاختياري" من داخل الداخل". (للأثرياء بالذات)

موجز هذا الموقف الغريب هو أنني أشفق على من يملك ما لن ينفقه أبداً، أشفق عليه من أن يعيش تعيساً - أو مخدوعاً بلذة زائفة- وهو يتصور أن ما يملكه هذا هو ملكه!!! وأنه سوف يدخل عليه - دون الناس عادة!! - أو على حساب الناس- سعادة ما، هذه الشفقة تضعني في موقف لا أحسد عليه من أول "قصر ديل" باعتباري على قدر حالي، حتى "خل الهم لأصحابه"، باعتباري من الأثرياء الذين يملكون ما لن ينفقونه شخصياً.

أدعو الله أن أتوقف عن هذا الشطح لأنني أعرف أنه لا فائدة منه، وأنه لن يفيد أحد الأثرياء من عماءه إلا مرغماً، وربما لن يفيدني شخصياً، أما الفقراء فهم أحوج ما يكونون إلى الكفاف أولاً.

د. أحمد سعيد

شطحاً نطحاً حاعرفُ أعرفُ...
ولو مرة، من غير ما اتباهي
.....

شطحاً نطحاً حاجب أحبُ...
ولو حتى للى باحبه منفض
.....

شطحاً نطحاً انا حاشتغنى...
حتى لو كنت أنا محتاج
.....

مين عارف يمكن أوهام
او نزوة وبكرة هاتنزاح
.....

شطحاً نطحاً حاصر اسر...
معقولة دى كلها ثروات؟!
.....

ثرواتك كنز يا با يحيى...

د. يحيى:

• شطحاً نطحاً: آنسثنى، طمائثنى

• شطحاً نطحاً: أخرجتنى ودفعتنى

شطحا نطحاً: أهلاً سهلاً

.....

من أنت؟

سلام.

أ. أيمن عبد العزيز

هل الخوف البدائى من الموت جوعاً يتضح أكثر عند الذى يملك، أى عند الذى عنده: أكثر مما يتضح عند الفقراء

د. يحيى:

ربما ،

وربما العكس

أ. أيمن عبد العزيز

انتبهت إلى أنني أعي من حين لآخر ما لا أملك،
ولكن أخشى أن يكون وعيي بما أملك هو حل يساوي الرضا
بالموجود، وخلص

د. يحيى:

عن الجزء الأخير بالذات أوافقك تماما، لهذا أحذر طول
الوقت من أن تقلب محاولتي هذه إلى دعوة بالرضا بالموجود،
دعني أسيغها هكذا، ربما يتدرج الأمر بطريقة صحيحة.

البدء بالتعرف على الموجود،

ثم الوعي بالموجود،

ثم الاستفادة من الموجود،

فالانطلاق مما عندنا فعلا،

إلى ما يمكن أن يثرينا

ويثريهم أيضا

(وهذا كله يحتاج لكتاب بأكمله لشرحه).

أ. محمد المهدي

كنت أتساءل كثيراً: لماذا لا يشعر الناس في بلدنا بالرضا
وأن لديهم نعماً كثيرة، ولم أستغرب أنهم قد يسخرون مما تحاول
حضرتك توصيله لهم ليفرحوا به، وأعتقد أن ذلك قد يكون
راجعاً إلى أن الفرد لابد أن يشبع حاجاته الفسيولوجية أولاً
(الخوف من الجوع) ولذلك فهو لا يرى النعم التي لديه، بل وقد
يسخر من محاولة تبصيره بها.

د. يحيى:

عنده حق

وعندك حق

أكرر من جديد ضرورة توفير مستوى الضرورة، قبل الدعوة
إلى التحرك إلى مستوى الحرية.

وأيضاً أن الخوف من الموت جوعاً لا يرتبط بالثراء أو
الفقر، بل لعله عند الأثرياء أكبر.

ثم أرجو أن تقرأ ردى على أيمن عاليه.

أ. محمد المهدي

وصلني أن من يملك أموالاً لا حصر لها يمكن أن يكون لديه نفس
الخوف الذي عند من لا يملك شيئاً "الخوف من الموت جوعاً"

د. يحيى:

جاءك كلامي؟!!

أ. محمد إسماعيل

لم أفهم البعد الأخلاقي وعلاقته بالمال؟

د. يحيى:

سياسة السوق ليس بها أخلاق (غالبا).

أ. محمد إسماعيل

لا يوجد رضا خائب؟ لان الرضا قبول، والقبول فهم، والفهم يمكن أن يحفز القدرة على التغير.

د. يحيى:

الرضا الاستسلامي خائب وخادع وغي.

والفهم ليس دائما حافظا إلى التغير

أ. محمد إسماعيل

ثروة أن تستغنى،

وفكرة الخوف من الموت جوعاً عند الأغنياء، وصلتني تماماً.

د. يحيى:

عالمركة.

د. عمرو دنيا

أردت فقط أن أشكرك على هذه الثروات التي قدمتها لنا، والتي أجد نفسي عاجزاً عن تأدية شكرها فعلا كما ينبغي، فاغفر لي التقصير.

د. يحيى:

شكرك وصل وزيادة،

أنا الذى أشكرك.

أ. إسراء فاروق

يا دكتور يحيى أعتقد أن احنا في احتياج حقيقى لبحث مسأله المال بإعتباره موضوعاً حياتياً له دلالتة النفسية وخاصة عند الناس اللى داقوا طعم المال مجد ..

يا دكتور يحيى إيه اللى ممكن يدفع أى شخص من المستثمرين الكبار دول أنه يضر ويهين شعب كامل باستيراد مخلفات غذائية مشبوهة (تستخدم كعلف حيواني) من أوكرانيا، واستخدامها في صنع سلعة أساسية زي العيش...، بعد ده كله مش حق الناس اللى ما عندهممش أنها تعمى عن أى ثروات... .

د. يحيى:

لا أظن أن الدراسات النفسية قادرة على تصحيح أى وضع اقتصادى، ولا حتى على تنوير من يهمله الأمر

أما إصرار الناس على مكسب لن يعود عليهم -فعلًا- بشيء، فهذا من أغرب غرائب الإنسان وأكثرها شيوعاً في نفس الوقت.

وأخيراً فإن من حق "اللى ما عندهم" أى شيء تريته،

لكن كيف يعمى الواحد منهم عن الثروات، وعن الفقر الدكر، في نفس الوقت؟

ثم ماذا يفيد العمى؟؟

عمى الأغنياء يزيدهم غنى وغباء، أما عمى الفقراء فقد يجدهم عن حقوقهم.

أ. إسراء فاروق

أعتقد أن الناس النهارده ما بتدورش على الثروات دى اللى حضرتك بتقول عليها،

هى بتدور على الثروات اللى تحليها تملك بجد علانية مش سراً..

أنا شايفه إن ده حقهم لكن مش عارفه ده صح ولا غلط.

د. يحيى:

لم أفهم تماماً.

وما فهمته لا أوافق عليه.

أ. نادية حامد

أعجبتنى أنواع الثروات المطروحة مجاناً،

يمكن معرفتها تطمئن "اللى ما عندهم" ولو قليلاً.

د. يحيى:

على الله.

على شرط ألا تنقلب الطمأنينة رضا ساكنا

أ. نادية حامد

أعجبتنى أنواع الثروات المطروحة، يمكن أن تخفف معرفتها واقتناءها شوية عن "اللى ما عندهم"،

أرجو توضيح كيفية أن يكون الإنسان إنساناً بحق

(يمكن طرح ذلك يفرق مع، أو يفيد، اللى عنده، أيضاً).

د. يحيى:

هذه مسألة صعبة جدا،

وهي مهمتنا حتى نموت،

وأظن أن "اللى عنده" يبتعد أكثر فأكثر كلما زاد ما عنده، إلا من رحم نفسه، فرحمه الله، وهو يتحمل آلام بصيرته.

ربنا يسهل.

أ. منى أحمد فؤاد

هذه الثروات لو وضعها أى فرد يمر بأزمة، ليس شرطاً أن تكون مالية، أمامه، وفكر فيها ربما تختلف الأمور لديه، حاجس إن عنده فعلا ثروات مش حاسس بيها ولا بقيمتها.

أكثر ثروة نحن نحتاج اليها حالياً في حياتنا واتوقع ان معظم الناس يبحثون عنها هي الثروة الثانية (ثروة أن تحب) على الرغم من إنه باين عليه "إحساس معنوى" لكن ممكن يساعد الفرد على أن يعيش ويكافح كل مصاعب الحياة، وأن يدرك أنه من الصعب العيش بدونه.

د. يحيى:

يا خير!!!

كل هذا وصل من مجرد وضع "عناوين الثروات" العامة المتاحة

كنت أتصور أن المسألة أصعب من ذلك، خاصة وأنا أركز على نقي أمرين: المثالية التنظرية، والرضا الخائب.

أما فكرة "أن تحب" مجانا فتكسب جدا، فهذه من أكثر ما يُفرح لو أننا نجحنا أن نلتفت إليه.

يبدو أنه من الأفضل ألا نسميه "حبا" حتى لا يُختزل.

أ. عبد المجيد محمد

وصلنى أن العلاقة بالموضوع تمتد لأبعد من العلاقة بإنسان آخر، بل تشمل أى موضوع يمكن أن نوجه إليه طاقة الحياة.

د. يحيى:

هذا هو

لعبة: "أنا خايف أفرح بحقيقى حسن"

أ. رامى عادل

ياه.. دانا خايف افرح بحقيقى حسن حابقى فوق واحط ايدى على كل حاجة

فرحة د.عثمان اتصورها فرحة طبيب اتم رحلة علاج مريض، هي مشكله انسانيه، اسميها التواصل في اعلى واروع صوره /امكاناته. رحله غامر فيها الصديقان وبوغتوا، الى ان ظهرت الرؤيه وغمرتهم الفرحة، فاستبانا الطريق وحققنا اسطورتهما الذاتيه، وهذه الفرحة ليست اراديه على الاطلاق، هي فيض وتجاوز، اعنى بالتجاوز هو اطلاق شيء ما، من جوف الكهف، ليس من العقل ولا من القلب، فيصبح ثالثهم الحق تعالي، بعدما صرعوا المرض المتوحش، وهي عمليه تامه وظاهره طبيعيه ودائره مكتمله، هي المنهج الذى يفتقده المريض، فيقوم الطبيب بمكاشفته بالاء الوصل، ويخرجان الى الناحيه الاخرى حيث التطور، حيث السماء والنورس

د. يحيى:

إضافة مناسبة،

ومع ذلك فإني ترددت أن أقبل تعبير "أحط إيدي على كل حاجة"، هذه مسألة لاحتجاج أن يكون الواحد منا "فوق"،

لأنني خشيت أن نفهم "فوق"، بمعنى "فوق" ..

الفرحة معرفة، والمعرفة فرحة:

هذا هو المهم.

د. مدحت منصور

عندما قرأت النشرات الأربعة وتعليقات حضرتك خطر على بالى دموع الفرخ الشهيرة والتي خبرتها أنا أيضا قريبا، أدركت لحظتها أنني في حالة حزن بعد قمة الفرخ وأحسست أنهما يخرجان من نفس الشجرة أو من نفس الجذوة.

أحسست من استجابات المشاركين في حالة توجيه اللعبة للذات أن اللاعب يخاف أن يفقد نفسه أو يبتعد عن نفسه أو ألا يكون هو.

أخيرا فتح الأربعة نشرات أمامى وأخذت أنظر إلى كم المعلومات في عجز وعناد، لذا أقترح أن نكون من المتطوعين (إذا تحمسوا للفكرة) عدداً من فرق العمل، كل فرقة تتكون من أربعة أفراد وخامس منسق أو مشرف إن أمكن، تقوم كل فرقة بإجابة الأسئلة الإرشادية وإضافة، ما يمكن إضافته ثم تتم مقارنة أعمال الفرق إمعانا في دقة النتائج، ويكون تواصل أعضاء الفرقة على النت، أونلاين، وبالشات ثم يتم عرض النتائج، ويتم الإعلان عن كل فرقة تم تكوينها على الموقع كنوع من التنظيم

د. يحيى:

الفكرة جيدة، لكن التنفيذ صعب، وأنا أحشى أن تنقلب المسألة إلى عدو ورسّ مثل الأبحاث التقليدية

دعنا نفكر في التفاصيل، وشكرا للتطوع.

أ. رامى عادل

يا د. يحيى: انا خايف افرح بحقيقى حسن اطلب منك مقدم الشقه

يا د. يحيى: انا خايف افرح بحقيقى حسن تتكسف منى .

يا د. يحيى: انا خايف افرح بحقيقى حسن لتفتكرنى على طول.

يا د. يحيى: انا خايف افرح بحقيقى حسن تتذكرني.

د. يحيى:

سوف نضم إجاباتك يا رامى إلى ما عندنا

د. أميمة رفعت

خفت - لا أعلم لماذا- أن أشترك في لعبة الفرحة هذه .

ثم لعبتها واحفظت بها لنفسى لأن الإجابات بعيدة عن شخصيتى - أو هكذا تصورت-

ثم قررت ارسالها لأرى إلى أين سنصل..

انا خايفة افرح بحقيقى حسن..أحسد .

انا خايفة افرح بحقيقى حسن..أحسد نفسى

انا خايفة افرح بحقيقى حسن..أحبط.

د. يحيى:

الرد: مثل رامى

د. محمد أحمد الرخاوى

انا خايف افرح حسن انسى

اناخايف افرح حسن اتعمي

انا خايف افرح حسن اتفرط منى

انا خايف افرح حسن ابقى انا مش انا

انا خايف افرح حسن ابقى انانى

انا خايف افرح لان شكلها كدة مفيش حاجة تفرح

اناخايف افرح حسن ابقى ندل

انا خايف افرح حسن افتكر انى مطمئن

انا خايف افرح لانى جربته ولقيته انه متعاص بشوية عمي

يا جماعة ماينفعشى حكاية الفرحة دي من غير ما تكون متغمسة بالخزن الشريف

د. يحيى:

ياه يا محمد،!! هل لاحظت الفرق بين أن تشارك في لعبة، وأن تحكم على الفكرة بعقلك وأنت خارجها .

دعنا نأمل في استثمار هذا المنهج

وأدعوك بهدوء أن تقرأ أنت شخصيا إجاباتك، (بعد حذف السطر الأخير).

ثم: ألم تلاحظ أنك حذفته كلمة "محيي" من كل الإجابات؟ يبدو أن الفرحة، مجرد الفرحة عندك، هو "محيي"، وبالتالي فهو مخيف جدا، هكذا، بأى قدر ونوع: محيي أو غير محيي. ربما من هنا نشأت السخرية والقسوة والموقف الحكيم الذى وصفته به مرارا، وآسف.

د. أحمد سعيد

انا خايف افرح بمحيي ل حسن اخسر استمتاعى بالفرح الموجود فعلا وهو اللى باقى لى

د. يحيى:

ناصر

د. عمرو محمد دنيا

أعتقد أنى أفهم ولو بدرجة بسيطة أن الفرحة التى حركتها هذه اللعبة هى أصل "الحزن" بلا تناقض، ولكن مزيد من التوضيح قد يفيد.

د. يحيى:

كل ما طرح -تقريبا- يحتاج مزيدا من التوضيح.

د. عمرو محمد دنيا

لا أرى أن تاريخ الانسان رائع،

أعنى أنى لم أر أن تاريخ الانسان حتى صار إنسانا يستحق هذه الصفة.

د. يحيى:

مازلت متمسكا بهذه الصفة،

أنا فخور بتاريخى بشرا،

برغم معرفتى المرعبة بمعظم البشائع، وأخطر المجازر، وأخبت القتل... التى ارتكبتها الإنسان حتى وصل ما هو نحن، دون أن يتخلص منها تماما، وإن كان قد نجح أن يخفى بعض بشاعتها تحت عناوين أخرى.. (الحرب الاستباقية مثلا!!)

د. عمرو محمد دنيا

الفرحة هى تلك التى تظهر غضبا عنى

وكم هو رائع أن رأيت الفرق بين الغضب المقتحم والغضب المتقدم الواثق.

د. يحيى:

ياليت الفرق يكون بهذا الوضوح.

د. محمد الشاذلي

حين يقترب الحزن تتغير معاني الأشياء ..

وتختلف الأولويات..

وأراجع نفسي ألف مره ومره..

كيف أحتمل هذا الإنهاك؟!

لن أتراجع - هذا ما أقرره - لكن من حقي أن أتردد.

عرفت أني أخاف الفرحه "بحقيقي" ..

اكتشفت أنني ألتصق ببعض حزن/خوف، حتى لا أنسرق بعيداً عنه.. وأفاجأ به تكراراً كأنى أراه لأول مرة..

د. يحيى:

هل نستطيع يا محمد أن نصل من خلال هذه المحاولات، والمحاورات، إلى جذور الفرح والحزن (بحقيقي) وعلاقة هذا بذاك؟

ربما لو فعلنا مجدية مضطرده نكتشف أنها واحده!!

فنعرف الله،

فأنفسنا،

وبالعكس

ودون تسميات؟

لم أكن أتصور أن هذا النشاط الجانبي على الورق - النشرة يومية- يمكن أن يترك كل هذا

يارب الابن د. جمال التركي يساعني على الاضطرار للاستمرار، سعياً إلى مزيد من الكشف، هكذا، وغير هكذا.

أ. عبير محمد رجب

أنا خايفة أفرح بحقيقي لحسن آخذ على كده

أنا خايفة أفرح بحقيقي لحسن ما اعرفش احزن

أنا خايفة أفرح بحقيقي لحسن ما اقدرش اكمل

د. يحيى:

شكراً وسنجمع استجاباتك معنا

د. مروان الجندي

أعتقد أنه لا يمكن وصف الفرحة التي كشفتها اللعبة بأفضل ما كتب في القصيدة،

فلقد كنت اقرأها بشعوري، وأشعر بكلماتها صوراً وإحساساً (أتحيل نفسي في كل موقف) وأتمنى أن أعيشه حقيقة.

ابتسمت،

شعرتُ برعشة تسرى داخلي،

شئ يتحرك في صدري لا أدري ما هو

"شئ ما"

فرحت، هذه حالي عندما قرأت القصيدة.

د. يحيى:

أية قصيدة؟

هل تعنى قصيدة "غضب عني"؟

يجوز

حوار/بريد الجمعة

د. مروان الجندي

اتفق مع د. جمال التركي في أنه من حقك أن ترتاح،

ولكني أصر على أنه من حقنا أن نتعلم من هذه النشرات لأنها تتيح لنا فرصة أكبر غير متاحة لنا في الاحتكاك ربما غير المباشر.

د. يحيى:

وأنا معك

برغم حي الشديدي جمال وعرفاني بجميله، وبرغم فهمي لدوافعه النبيلة، فأنا معك أكثر،

أعتقد أن جمال يرى تعبي أكثر مما أراه، وربما هو يخاف عليّ ويمرّص أن يكون لي نفس أطول،

وعُمق أبقى،

هل يا ترى الراحة التي يطلبها لي، وتتمناها أنت أيضا

لي، هي في الاستمرار أم في عدمه؟

لا أعرف.

ومع تقديري لكل هذا فإنني قد لا أتوقف إلا إذا فرض عليّ التوقف من خارجي أو داخلي

ربنا موجود.

أنا أكتشف من خلال هذا الاستمرار والعناء، أعني الراحة!! ما لم يخطر على بالي في هذه السن، في هذا الوقت،

ماذا أفعل؟

الحمد لله!

د. محمد شحاتة

حين يستريح الحارب فإن ذهنه لا يتوقف أبداً عن التفكير بحثاً عن فرصة لاحقة يملك فيها زمام المبادرة للتقدم نحو عدوه

أستاذي، إن كنت بحاجة للراحة من اليوميات فلتكن، لكن إلى بديل أقوى وأمضى وانفع لنا وللناس.

لا حرماناً من خيرك حتى لو رفضنا، أو لم نفهم.

د. يحيى:

هذه اللمحة الرقيقة من أهمل ما وصلني منك يا محمد،

شكراً لك جيد،

لكن المسألة تزداد صعوبة حين لا نكون متأكدين ما هو الأنفع، مادما هو الأبقى.

وأيضاً حين لا نعرف ما هي الراحة، وما هو العناء (برجاء قراءة ردى على مروان حالاً).

يوم إبداعى الشخصى: الحارس القشرة، والقانون الجواهر

من حكمة المجانين 1980

د. عمرو محمد دنيا

وصلتني أهمية القشرة وكم هي مهمة خياتينا، بل ولكي يرانا العميان كم هي بليغة ولكن أين من يفهم.

د. يحيى:

فعلاً، ولكن انتظر يا عمرو حتى أرد على يوسف بعدك فهو أكثر إلغازاً.

د. عمرو محمد دنيا

لست معترضاً بمعنى الاعتراض ولكنى أعلن صعوبة الخلود، فلا أظن أن "عدم التمسك بجدود الجسد أو معالم الشخص وعدم طلب الخلود هما من متطلبات الخلود

أعتقد أن متطلبات الخلود أكثر من ذلك بكثير.

د. يحيى:

ربما..

وما أقبح الخلود الدنيوي، خصوصا إذا كان كما عراه نجيب محفوظ في "ملحمة الحرافيش" انظر نقدي في ذلك. (دورات الحياة وضلال الخلود ملحمة الموت والتخلق في الحرافيش "قراءات في نجيب محفوظ")

أ. يوسف عزب

يفهم من الحكمة الاولى ان التحذير الاخير وارد بعد التنازل عن القشرة فكيف هذا؟

كيف يمكن ان افخر بالجزء بعد ان تنازلت عن القشرة اذا خرجت عن القانون الجوهر الدوائر أم الدائر؟

وما المعنى في الحالتين؟

د. يحيى:

المعنى هو المعنى الذى وصلك يا يوسف

إن شُرح مثل هذا النوع من الإبداع يفسده

ربما لو قرأتها يا يوسف عدة مرات تصلك معان مختلفة ثم تتجمع المعاني دون حاجة إلى إيجازها أو شرحها

وربما تحظرنا أو لا تحظرنا بما وصلك،

ولعل العكس صحيح، فربما ما وصلت إليه يصبح قيذا على حقيقة ما أردته لك، ولي، مما لا أعرف.

ثم إنى أشكرك أنت ود. عمرو قبلك، ود. محمد الشاذلى بعد أن ذكرتنى بعلاقتى بكلمة "القشرة" من أكثر من ثلاثين سنة، وأيضا انتبهت كيف أنى منذ أربعة قرون انتبهت إلى خطورة فكرة "حاطر التنازل عنها" في جو غير ملائم أو في محيط خبيث مخادع، لا أعرف كيف خطرت لى كل هذه الخواطر قبل كل هذه السنين حتى أنى أكتشفها معكم، وبفضلكم/ من جديد.

خذ مثلا من قصيدة "الطفل العملاق الطيب" 1972 ديوان سر اللعبة (الطبعة الأولى. طبعة خاصة دون رقم إيداع)

فلتتجمد أعماقى، ولتنم القشرة،

ولينخدعوا،

وليكن المقعد أعلى

ثم الأعلى فالأعلى،

حتى لو كان بلا قاع،

ولأجمع حولى في إصرار ما يدعم ذاتى في أعينهم،

ولأصنع حولى سورا من ألفاظ فخمة،

درعاً يحميني منهم

بل من نفسي

لَمْ يَدْعُوا لِي أَنْ أَخْتَارَ

.....

.....

لكن ويحي ..

من فرط القوة، وقع المخطور،

أو كاد

.....

أسمع خلف الصخر حفيفاً لا يسمعه غيري

يحسبه الناس حديث القوة والجروت

لكن الشق امتد

من داخل داخلنا الأجوف

لا لم يظهر بعد

لكن لا بد وأن يظهر

وكما كان الصخر قويا صلدا

وكما كان الصنم مهابا فخما

سوف يكون الصدع خطيرا فاحذر،

وليحذر ذلك أيضا كلُّ الناس.

أظن يا يوسف أن تحذيري لنفسى آنذاك: "سوف يكون الصدع خطيرا فاحذرا"، كان إرهابا بما جاء بعد ذلك في "حكمة الجانين" من أنه بعد نمو هذه القشرة اختيارا أو اضطرارا، فإن الأفضل أن نخسن التنازل عنها مخاطرنا أحيانا، لاستعادتها متى احتجنا إليها، نستعيدها وهي الجزء الظاهر، لا لتحل محل الكل ولكن لتحميه.

تبدو فكرة التنازل عن القشرة أكثر وضوحا حين يلوح جو آمن (حتى لو ثبت بعد ذلك أنه ليس كذلك) جاء هذا التنازل واضحا في قصيدة "جبل الرحمات" نفس الديوان

لكن اكتشاف أن هذا الأمان كان خداعا بعد التنازل غير المحسوب عن القشرة يعرضنا لانقراض بشع، تمثل هذا الخطر في هذا الجزء من قصيدة "جبل الرحمات":

.. .. واستسلمت،

لكن .. ، لكن... ماذا يجري ؟؟

وتزيد الهدفة علواً ...

ماذا يجري؟

تعلموا أكثر

ليس كذلك...

تعلموا أكثر

ليست هدية بل صفا

تعلموا أكثر

بل ركلاً ضرباً طحناً

تعلموا أكثر

أنيابٌ تنهش خمي

الكلب الذئب انتهب الفرصة

اغتنم الضعف وأن ألقيت سلاحي

بعد التنازل عن القشرة دون حساب يصعب استردادها بسهولة في جو خائن هكذا (نفس القصيدة):

وتلفتُ حوالاً،

فإذا بقناع الود يدارى شبه شاته ...

ففزعت، وجعلت ألمم أجزاءي

وأحاولُ أن أتشكّل...

وصليل حادٌ يغمر عقلي،

وكأن نحاساً يغلى في فروة رأسي

والضوء النوراني يحنّ، يحنّ، يحنّ،

انطفأت روعي أو كادت.

إنسحبَ عميرُ حياتي

جفّ كياني: خشبٌ أجوف

وصليل نحاس الرأس يجلجل

فكّر صلب أملك

واختفت الآلام مع الأحزان مع الفرحة.

إن الحكمة "830" التي جاءت في نفس اليومية تعلمنا الوفاية من هذا الاحتمال حين تقول:

"إذا عرفت طريق العودة وأنت تتلاشى في الكون، وعرفت طريق الكون وأنت تمارس ذاتك..."

..... فقد عرفت الكل:

"السعى بينهما هو القانون الجوهر"

وهذا هو ما انتهت به القصيدة:

والناس "الناس" ، غرس الأيام المرة ..

تقضم أنياب النُمرة

تَبَّت الشوكُ بغصن الوردة

يدفع عنها عبث الصبية

فنفضت غبار العُربة

وبزغتُ آداعب طين الأرض

أنثر عطري في أرجاء الكون

يعلو ساقى

يتعملق جذري

ينمو الطفل العملاق الطيب

-21-

علمنى الألم القهر الصبر:

أن الخوف عدو الناس

لكن علمنى الحب الفعل:

أن الناس دواء الخوف

د . مدحت منصور

عندما كنت أقرأ كنت أردد أستريا رب و بعدما انتهيت
وجدتني لا أستطيع أن أعلق بأكثر من ذلك و مع ذلك أردت أن
أعلق بـ (أستريا رب) .

د . يحيى:

يا رب استر

د . محمد الشاذلي

حتى القشرة أخاف أن افقدها أو أتنازل عنها.. أتمنى ..
لكنى أخشى سحق العميان والتهيه وسط الضجه .. من يحيى ضعفى
وخوفى?!!..

من سيتفرق بهذا الحزن المدفون?!!..

أحتفظ بها، هذا أسلم من أن افقدها.. أو أتنازل عنها.. أشكرك!!!

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ مقتطفات القصائد القديمة في تعقيبي السابق ليوسف.

أ. رامى عادل

رامى: انت بتخاف حتى من النونو يا

د يحيى: حانفخك يا بو دم خفيف

رامى: طيب, حاسكت لو بطلت بوس وتفغيص.

ديحىي: انا مش قادر عليك ؟

رامى: تقدر عليه بتذكار

ديحىي: فلتذهب للجحيم

رامى: ربنا يبارك لك, اديني لفة

ديحىي: لفة يا ابو زمبلك!؟

رامى: توبى على ايدك

ديحىي: أملص يا سُهْنْ يا داهيه

رامى: نيتى خير بس اهدى

ديحىي: بالجزمه

رامى: ربنا يحليك. طيب فين النونو؟

د. يحيى:

أخشى يا رامى - للمرة الثانية- أن يظن بعض زوار الموقع أن هذا حوار حقيقى بينى وبينك، ومع ذلك فهو حقيقى،

أو ربما يعود الشك أنى اخترعتك شخصية وهمية أقول على لسانك ما أخشى أن أقول أنا، (مع أنك حضرت عيانا بيانا أمام لبعضهم في ندوة هذا الشهر يوم الجمعة الماضى)

أعمل لهم ماذا يا شيخ!؟

حتى أخطاءك المطبعية لا أصحها، طبعا وهم لا يصدقون.

مؤتمر الطب النفسى بالاسكندرية

د. أميمة رفعت

في المحاضرة التى تكلمت بإلقائها في المؤتمر بالإسكندرية ، أعجبنى لتحول المخلوقات المخيفة إلى طفل راقص يلعب داخل المريض في آخر الكليب المتحرك . فقد فهمت من خلال ذلك أن هلاوس المريض التى تصل إلى إدراكه ضخمة ، مخيفة، مؤثرة، و لا سيطرة عليها سواء من الداخل او إذا رآها و كأنها من الخارج ، يعيها اثناء العلاج في حجمها الطبيعى: ليست خطرة و لا مخيفة إلى هذه الدرجة وهكذا يمكنه التعامل معها .

ولا يقل عن ذلك أهمية ما يصل إلى المعالج هو أيضا ، فأحيانا

(أو دائما كما في حالتى أنا شخصيا) يشعر المعالج بهول الأعراض وضخامتها وربما يصيبه القلق من أنه سيجد صعوبة في التعامل معها . ولكن هذا الكليب أوحى لى أنه حتى المعالج يدركها أحيانا أكبر من حجمها مما يعرقل العلاج أو يؤخره . لا يعنى هذا طبعاً الإستهانة بشكوى المريض أو عذابه، ولكن فقط محاولة رؤية الأشياء مجتمها الطبيعى... ورغم بساطة الكليب فقد وصلنى منه بوضوح (غالبا من بين السطور) أن هذه العملية العلاجية تتم "\بين\ الطبيب و المريض معا ، أى أن المعالج لا يقوم بها وحده و العلاج إذن يأخذ صورة دينامية نشطة ومحفزة...

بالنسبة لى هذا الكليب كان بمثابة علاج معرفى cognitiv therapy وليس مجرد كليب تعليمى.

د. يحيى:

أولا: لماذا أسميته "كليب"؟

ثانيا: أصعب ما فى الدنيا - وليس فقط ما فى العلاج- هو: "رؤية الأشياء مجتمها الطبيعى، وأنا أتذكر، وأكرر كثيرا، دعوة مولانا السيد أحمد البدوى: "اللهم أرنى الأمور كما هى"

ثالثا: كل العلاجات هى عمل مشترك بين الطبيب والمريض حتى العلاج بالعقاقير، ونقد النص البشرى بالذات هو عملية مشتركة يساهم فيها "النص" (المريض) بقدر ما يساهم فيها "الناقد" (المعالج)

رابعا: تعريف العلاج المعرفى يزداد اتساعا، ويزداد غموضا فى نفس الوقت.

وعموما، لعلك تعرفين أننى لا أساهم فى مثل هذه المؤتمرات (الطبية) إلا نادرا، وبضغط فائق (من استاذ زميل مُحِب فى الأغلب) لأننى - كما ذكرت فى هذه المنشرات يوما - لا أظن أن شينا يتبقى منها، ولعل ذلك ما عبر عنه أحد الاساتذة الطبيين (هو رئيسى الآن فى قصر العينى - وتلميذى سابقا) بأنه يُستحسن أن أقدم ما عندى بشكل أكثر "جدية" وتركيزاً، لأنه يحشى أن يستقبل من لا يعرفنى ما أقول على انه "نكته" وليس علما ،

وقد فهمت دوافع رأيه، وهى دوافع طبية، خاصة وأنه أضاف: أن أهم ما يصل إلينا منك قد يكون ما لم تدر توصيله، وهذا جيد ويدل على أنه يتلقى بعض ما أقول بطريقة مبدعة، مختلفة عن التلقى العادى.

المهم: أنا أقول ما عندى بكل الطرق المتاحة لى، وعلى المتلقى أن يغلق أبواب درايته،

أو أن يقلبها نكته

وهو يتحمل مسئولية ما يصله فى كل الأحوال

عودة إلى ملف الإدمان: الحق في الألم: ضد الرفاهية

د. محمد أحمد الرخاوي

حكاية اللغة التي بين الاب وابنه دى صعبة قوى .في ناس كتير معندهاش اللغة دى أصلا . الاصل هو البحث عن المعنى بس ازاي الاغبياء دول ما بيشفوفوش الدوامه الخلزونية الملساء اللي وقعوا فيها .

المأساة فعلا هي جماع رفاهية الترف مع انعدام المعنى مع الدوران في اللاشي

خطر ببالي وانا اقرأ هذه الخالة ان أسأل اليس العالم كله تقريبا يسعى الآن الى مثل ذلك؟؟

وكان-- الرفاهية وعدم الألم أو الحزن أو الهم- هما الهدف أو غاية المراد حتى من ظن نفسه يتحصن كماذكرت برفاهية الآخرة بعد ان احتكرها لنفسه من دون الناس مجبث وغباء شديد ولا حول ولا قوة الا بالله.

د. يحيى:

أوافقك بصفة عامة هذه المرّة

د. مشيرة أنيس:

طول ما انا عمالة أقرأ الخالة مرعوبة جدا...يعني العيلة باينة عيلة عادية أب و أم بيغلطوا وبيعدلوا مسارهم زى النبي آدمين...يعنى آه فيه خلل في العلاقات، لكن ممكن يطلع الخلل ده حد زى عادل..؟

وصلني احساس بالمسؤولية ناحية بناتي ورعب غير عادى وخوف عليهم...إحساس بالمسؤولية أني أساعدهم يعيشوا الحياة مجد مش القشرة،

وصلتني مسؤوليتي ناحية الأطفال اللي بشوفهم اللي زى عادل مفرطى حركة أو عندهم مشاكل أخرى..يعنى بشوفهم في البداية خالص...هل اللي انا بقدمه كافي؟لازم أسئل نفسي السؤال ده...خاصة ان الناس بتيجي الشغل الشاغل بتاعهم ان الواد ما بيذاكرش..و هي دى قضيتهم بالنسبة للحالة المعروضة،

شايفة عادل مدمن مخدرات وأخته مدمنة دين وعمل... يعنى ما شفتش فرق في حته الإدمان دى بينهم...يعنى هيا تبقى مقبولة اجتماعيا أكثر مع انها وصلتني من الكلام المكتوب بعيدة و باردة.

د. يحيى:

أرجو أن تنتظر يامشيرة حتى نقدم بقية الحالة، وأعتقد أن الأمور سوف تتضح أكثر مع كل تقديري لكل ما وصلك، وهو صحيح، لكن لاتبالغى في حكاية المسؤولية فنحن نفعل ما نستطيع حتى لو أخطأنا.

السبت 15-11-2008

442- يا ليل وانا سجنى بأبؤ .. وأن ما كسرتوش دا ذنبى!

تعتة

كان يوسف إدريس يقول لى إن المبدع مثل "الناضورى" الذى يجلس على أعلى سارى السفينة الشراعية العملاقة وهو يراقب (ينظر) بنظره الثاقب الأفق ليلمح أى خطر يمكن أن يهدد الرحلة، بالذات من القراصنة أو الأعداء، وهو بذلك يستطيع أن يطلق إشارة الانذار فيستعد الجميع بما ينبغى كما ينبغى، كذلك المبدع يرى الأحداث (حتى أحيانا المخترعات العلمية) قبل أن تحدث بعقود أو قرون أو أكثر، وهو عادة بإبداعه لا يكتفى برصد الآتى، بل يساهم فى التخطيط لمواجهة والتنبؤ بمساره .

هل كان صلاح جاهين هو هذا المبدع الذى رأى تطور قضية العنصرية فى أمريكا حتى الأحداث الأخيرة التى نصبت أوباما رئيسا لأمريكا (فالعالم غالبا!)؟ كيف استطاع حدسه الإبداعى وهو يكتب قصيدته "التفريقة" التنبؤ بنتائج ودلالات هذه الانتخابات الأخيرة هكذا؟ كيف راح ينبهنا نحن فى أفريقيا (المثلة للعالم المظلوم المسحوق) ألا تعتمد على هذا الفوز، وأن علينا إن أردنا أن نفرح بهذا النجاح، برغم أننا لم نساهم فيه بشكل مباشر، علينا حتى بعد الفوز أن نكسر سجننا بأنفسنا، وإلا فالذنب ذنبنا .

هل لاحظ أحد حين قرأ هذه القصيدة فى أول نشرها 1977 (أو فى أى وقت) تلك التفرقة الواضحة التى قصدها صلاح: بين "كلام الرجل الأبيض"، و"كلام الولد الأبيض"؟ وأن الرجل الأبيض الوصى على الأسود وغير الأسود كان هو إنسان أمريكا العنصرية القديم المغرور المتغترس، فى حين أن الولد الأبيض كان هو الشاب الأمريكى أيضا (بغض النظر عن العمر السن)، أعنى بالشباب ذلك الأبيض الواعى القادر على التغيير بغض النظر عن السن، وهو هو الأسود الواعى صاحب الصوت الانتخابى.

يقول "الرجل الأبيض" (بوش / ماكين/ أو أى أبيض قفاه
أحمر... إلخ)، يقول:

أبيض، وفنطازيه،

هل تذكرون بوش وهو يدعى النبوة فيصور أنه حامل أمانة تقسيم العالم إلى محور الشر ومحور الخير، وبناءً عن هذه الأمانة "اللى تقل الرزية" راح يقتل، ويعذب، ويكذب، ويشرد حتى خربها، والحمد لله لم يقعد على تلها.

جاهين جعل الرجل الأسود (كولين باول ومارتن لوثر كنج ... الخ)، يردد في وعى الناس طول الوقت :

أسود، ودمى حامى،
حامى الحمى ياحامى،
مافيناش لونكم ولوتنا،
ماما مديأ هولنا...
ومشده الحامى.

شهادة الحامى كانت تمثل في القصيدة التقاليد الثابتة الغبية التي ضربها الولد الأبيض مؤخرا في هذه الانتخابات لأنه برغم أن الحامى "شايب وشكله رائع، حافظ كل الشرائع"، إلا أنه أعلن بجذبة بليغة أنه "لابيض - ودا رأى شائع- أبيض والزجى زجى!!".

يقفز الشباب (بالمعنى السابق) الأمريكى الأبيض ناخباً، راقصاً، يغنى:

"والله "الجلاس" ما ادوقه،
يا الزجى ينول حقوقه!
تلميذ، وباستهجى،
لكن فى الرأى.. حجه!
العالم بدّه رجّه،
عشان تمسح فروقه!

الرجّة جاءت فعلاً، بفضل هذا الناخب الشاب (مهما كانت سنه) وأيضا بفضل فشل بوش الذريع أن يحقق بكل قسوة عنصريته وغباء تعصبه، أن يحقق أى شيء، إلا الخراب والقتل والإبادة.

هذا الذى حدث صاخنى على جانب من الديمقراطية: وهو قدرتها على تصحيح أخطائها بنفس الآلية، وهو الجانب المشرق الذى حاول شيخي محفوظ أن يوضحه لى سنين عددا، وأنا أبدأ، ها هو الزمن يوضحه لى برغم استمرار شكوكى فى تفاصيل التفاصيل (ولهذا حديث مؤجل)،

ينجح أوباما ويرقص العالم وفى مقدمته الرجل الأفريقي، وتلوح مخاطر الاعتماد على حل فردى يقوم به أوباما "المنتظر"، وهذا هو الخطر، دعنا نتذكر أن جاهين كان يتصور

- في آخر القصيدة - أن السود في أمريكا لن يأخذوا حقوقهم إلا إذا نهضت إفريقيا أولاً (عاوز صراحة وحقيقة: الحل يابني في أفريقية)، لكن يبدو أن بيض وسود أمريكا قد تقدموا الركب بهذا الذي حدث، وعلينا أن ندفع نصيبنا في النجاح (لا أن ننتظر أن نأخذ حقنا جاهزا) نفعل ذلك دون تبعية أو انتظار معجزة، كما نبهنا صلاح من ثلاثين سنة:

يا ليل . . والبدر بمي . .

يا ليل . . وألم في جنبي . .

يا ليل . . مقدرش أنام بُو . .

يا ليل . . و "لوموبا" قام بُو . .

يا ليل . . أنا سجنى بامبو، . .

وان ماكسرتوش . . ده ذنبي!

شكراً للشعب الأمريكي،

شكراً لهذا الجانب من الديمقراطية (غصبا عن حبة عيني)

ميروك للناس، كل الناس

وعليهم أن يتحملوا مسئولية تفاؤلهم!!

443- استشارات مهنية (11) الحيرة الخلاقة والمعلومات الناقصة

(تعليقات جديدة على حالة "جاذبية غير مفهومة")

مقدمة:

يبدو أن نشرة "الإنسان والتطور اليومية" هذه تتجه أكثر فأكثر إلى تناول موضوعات ومشاكل النفس الإنسانية من منطلق أقرب إلى التخصص. بصراحة أنا لست سعيداً بذلك، لكن تطور الأمور بعد عام وبعض عام، أثبت لي أن هذا العمل يكاد يشكل نفسه بنفسه في اتجاه ما.

لاحظت أن أبواب "التدريب عن بعد"، و"استشارات مهنية"، ثم "حالات وأحوال" (الذي لم ينشر فيه إلا أقل القليل)، قد استرعت الانتباه بشكل متزايد، من المختصين وغير المختصين على حد سواء، بل من غير المختصين أكثر. يا ترى لماذا؟

هل هي رغبة في قراءة النص البشري من واقع التعرى والآلام والإعاقة التي نسميها مرضاً؟

هل هي مواضيع أسهل وأقرب إلى النصوص الحكائية التي تلفت النظر وتشوق للتتبع؟

هل هو افتقار صغار المتخصصين إلى التعلم والاستزادة من مصادر مختلفة غير المصادر التقليدية؟

هل ما تحويه هذه الأبواب يسمح بإسقاط مناسب، وتقمص مفيد، هو نوع من الوقاية التي نحمينها من أن نقع في مثل هذه الورطات، وفي نفس الوقت يعلمنا كيف نتناولها إن هي وقعت.

كل ذلك وغيره جائز، إلا أنني غير مرحب بغلبة "ما هو نفسي"، على ما هو غير ذلك، لكنني أقبله.

الحالة التي عرضناها بعنوان "جاذبية غير مفهومة" يوم 2008 /11/9 أثارَت من الردود ما استدعى أن نفرِّد لها أربعة أسابيع متتالية لمناقشتها هي وما أثارَت من قضايا علمية وعلاجية وتدريبية مهنية كما سنرى.

أيهما أفضل للناس وللزملاء الأصغر، أن نعرض حالة متكاملة من واقع أوراق متاحة تحت أيدينا (حالات وأحوال، أنظر حالة الإدمان الجارى عرضها حالياً) أم أن نقوم بالواجب المهم بالرد على تساؤلات الأصدقاء والزملاء والزميلات عن حالات تحتاج معها إلى معلومات ليست في المتناول؟

أظن أن التفضيل مستحيل، لكن التنظيم ممكن.

أقترح مؤقتاً أن نحري الأمر على الوجه التالي:

1- يستمر باب "التدريب عن بعد" كما هو: عرض موجز، وإشكال علاجي واقعي، وسؤال محدد، ثم اجتهاد في الإجابة، وقد نعود إلى غير ذلك أثناء المتابعة.

2- أن ينظم باب "الاستشارات المهنية" على نفس هذا النمط (نمط التدريب عن بعد) ما أمكن ذلك.

3- تتم عرض الحالات المتكاملة، من أرشيفنا أساساً، بما في ذلك الحوار التوضيحي والعلاجي، كما يجري حالياً في حالة الإدمان المعروضة "الحق في الألم" يومي الثلاثاء 11-11-2008، والأربعاء 12-11-2008.

4- تتواصل عرض الألعاب النفسية الكاشفة، خاصة ما يجري في العلاج الجمعي، مع المقارنات التي نرجو منها فوائد المقارنة الهادفة، بمشاركة أصدقاء الموقع، كما جرى ذلك بشكل مبدئي واعد.

هذه الاقتراحات غير ملزمة طبعاً، ما دامت النشرة تواصل تشكيل نفسها بنفسها، لكنها هي ما خطرت لي وأنا أواجه مأزق تناول هذه الحالة (جاذبية غير مفهومة) بوجه خاص كما يلي:

• وردت إلينا ردود محدودة عن الحالة، وبدرجة أقل وردت بضعة ملاحظات تتعلق بالتعاقد وقواعده ومستوياته (وهو ما آثاره الرد على النشرة الأولى)

• وردت إلينا ردود وتعليقات هامة ومفيدة من غير المختمين، وقد بلغ من مساهمة إحدى صديقات الموقع (الأرجح أنها غير محتمة، لست متأكداً، أمل محمود)، أن قدمت ما يكاد يقترب من نقد مسهب، أو ورقة علمية.

• استجابت د. أميمة رفعت لما ألقنا إليه من حاجتنا إلى استكمال معلومات محددة عن الحالة بشكل جيد وتفصيلي، رحبت به بقدر ما انتبهت إلى ضرورة استيفاء النقص ما أمكن ذلك، لأن المعلومات التي وردت لاحقاً، كانت ضرورية وأساسية للإلمام بأحوال الحالة وقراءتها نضاً بشرياً أكمل.

• استجابت أيضاً د. أميمة بإرسال تفاصيل مهمة عن ما جرى في مستشفى العمورة التي تعمل بها فيما يتعلق بالعلاج الجمعي، والتأهيل، وعلاج الوسط، مما يحتاج لرد تفصيلي خاص ينشر ويناقش فيما بعد.

فإذا كانت حالة واحدة، لا نعرف عنها ما فيه الكفاية، قد أثار كل هذه الاستجابات والاجتهادات، أليس من حقي أن أتوقف قليلا لأنظم الأولويات حتى نقوم بما يمكن في حدود المتاح بأكبر قدر من الفائدة.

وفيما يلي نصوص التعليقات دون تعقيب، أنشر بعدها مباشرة ما وصلنا من د. أميمة من إضافات ردا على تساؤلات طرحناها في الرد الأول، لعل أصحاب الفضل ممن عقبوا على المعلومات الأولية التي نشرت في أول حلقة، وعلى التعقيب عليها، يأخذون فرصة تأكيد رأيهم، أو تعديله، أو الإضافة إليه، بعد قراءة المعلومات الجديدة.

أولا: موجز الحالة

(الأفضل قراءة الحالة مكتملة في نشرة يوم 2008-11-2 ثم **التعقيب 2008-11-9**، لأن هذا الموجز لا يفيد كثيرا، وليس بيلا جيدا، لكنه واجب والسلام)

هي سيدة في الواحد والخمسين من عمرها لم تكمل دراستها الثانوية، السابعة من بين تسعة إخوة وأخوات، نشأت مدللة، أحبت مدرس الفلسفة في المرحلة الثانوية، وتزوجها، وسافرا إلى نيجيريا (عمل الزوج) كرهت العلاقة الجنسية من البداية، أصيبت بالنوبة الأولى بحتوى ذهاني انشقاقي وجداني مصاحب بهياج وتجوال، رجعت بعد 4 سنوات وقد أنجبت ولدا وبناتا، ومات أبوها عقب رجوعها مباشرة، ثم توفت أمها وساءت حالتها.

وقعت في غرام طبيب يعالج قريبا لها، وطلقت من زوجها الأول بإخاح عنيف منها، صاحبه تهديد وهياج، وذلك بعد زواج دام 12 عاما، فطلق الطبيب زوجته وله منها ثلاثة أطفال، وأنجبت المريضة من الطبيب بنتين وطلقت منه بعد خمس سنوات، وكان قد انفصل عن زوجته من أجلها ثم تزوجت محاسبا كان قد أشفق عليها من معاملة زوجها الثاني، فأحبها، وتزوجته وهي مازالت "على ذمته" حتى الآن، برغم معرفته بمرضها، وهو يزورها في المستشفى ويبدى اهتماما واضحا.

دخلت المستشفى وخرجت، ودخلت ... إلخ، وحضرت العلاج الجمعي وانقطعت عادت...، ومعظم المريضات وكثير من هيئة العلاج والتمريض يجبوها بشكل أو بآخر.

(يبدو أنه لابد من الرجوع للحالة في تقديمهما الأصلي، عذرا)

ثانيا: تعقيبات باكرة:

وقد جاءت التعقيبات بعد النشر المبدئي كالتالي:

د. أسامة عرفة

في إشارتكم د. يحيى حول الذات الوالدية لهذه السيدة الفاضلة، وقد ظهرت أثناء السرد بوضوح في مضمون الهلاوس أثناء فترة المرض، أعتبرتها اكتئابا، حيث أن الهلاوس تتهمها بأنها أم جاحدة، وكأن هذه الذات الوالدية توارت خلف

الطفل، ولا تظهر إلا اثناء الذهان (أشبه بفكرة الشراب المقلوب في اضطراب الشخصية) ويبقى في الخارج هذا الطفل الجذاب والاعتمادى غير أن هذا الطفل نفسه أيضا لم يكتمل نضجه حتى كطفل، فأفرز لنا التركيب الخاص باضطراب الشخصية البينية (الحدية) Borderline.

وثراء هذه الحالة حسيما قرأتها من ناحية السيكوباتولوجي هو في توضيح هذه التركيبة التي تفسر لي على الأقل السبب في الخلط التشخيصي والجدل المستمر حول علاقة اضطراب الشخصية البينية بالاضطراب ثنائى القطبي أستطيع لوهلة واحدة أن استقبل هذه الحالة على أنها حالة فصام. شكرا.

أ. يوسف عذب

نقطتان أثارتا انتباهي:

أنه إذا كان العلاج النفسي في إحدى صوره هو فسخ حقيقي بالنسبة للأطباء ومعظمهم دخلوه دون تعلم العوم، فهل - وبرغم المساوئ العديدة- للممارسات الأحدث وعلى المستوى الجماعي للممارسة ألا يكون تعليق اللافتات التشخيصية أرحم ولو مؤقتا من هذا الفسخ الذي لا ينجو منه إلا الممارسون الفنانون، وهم قلة.

النقطة الثانية وهي الجاذبية الخاصة الناتجة -احتمالا- عن الطفولة والجنس والجسارة، أعتقد ان هذه المنطقة تحتاج إلي عمل وجهد هائل لسيرغورها لإمكان إرشادنا لأبعاد غائرة داخل النفس واغوارها قد نسميها الآن مرضا، ثم ما معنى هذا الجذب الهائل؟ الم تنبئ الحياة كلها علي جذب هائل0

علينا النظر بجذر وامعان خصوصا بعد أن سمعنا بعلاقة مارلين مونرو برئيس أهم دولة في العالم

أ. أمل محمود

اعتقد أن الدكتور يحى شخصياً لن يتصرف مع مريضة الدكتورة اميمة إلا كما تصرفت د. أميمة. إن حب أزواجها لها هو نوع من الاحتياج لهذه "العملة النادرة" التي وصفها الدكتور يحى وصفاً عبقرياً. حين قال:

"هناك نوع من الجنون فيه هذا الجذب الخاص جدا، الذى ليس له تفسير، وشرحه يطول، فهو موجود عبر التاريخ، وفي الممارسة الواعية، وأثناء العلاج المكثف"، أظن أن هذا هو ما وصفه الزوج الخالى أنها "عملة نادرة"، هذا الجذب الخاص يكون خليطاً من الطفولة والجنس والجسارة، والرجال ينجذبون إلى ذلك تحديداً".

وأحب أن اضيف إلى رؤيته هذه: والنساء تنجذبن أيضاً إلى ذلك تحديداً. أغلب الناس تحب هذه النوع من الحب- الجنون،

الذي يعد خلطة رائعة من الطفولة والجنس والجسارة. والناس تحتاج له بشدة، خاصة مع تسلط تلك المفاهيم والأفكار الصفقاتية، والدينية المغتربة والأخلاقية الزائفة على المجتمع. وبمجرد أن يشم الإنسان رائحة هذا المزيج العجيب الذي يخلط الطفولة بالجنس والجسارة فسرعان ما ينجذب نحوه، لأنه عملة نادرة بالفعل في مجتمع وواقع بشري شوهته العلاقات النفعية والصفقاتية والمعايير المغتربة للدين والأخلاق السطحيين. أتصور أن الحب الذي أحبه الرجال لشخصية (ز) ليس حبا لها شخصياً، بل حب لما تمثله من نوعية نادرة للحب الناقص في مجتمعنا. كما أتصور أن حب النساء لها، هو أيضاً حب لهذا النوع من الحب الذي تقدمه (الطفولة- الجنس- الجساره)، واللاتي يشتقن له. فالنساء تنجذب أيضاً لهذا النوع من الحب. فهو يكسر تلك العلاقات المغتربة والتقليدية التي تعيشها النساء مع أزواجهن، أو الرجال مع زوجاتهم. هذا الحب الذي تثيره (ز)، هو حب مرت به البشرية في مرحلة من تطورها. فهو حب جميل، يضرب عرض الحائط بأية مسئولية واعية. حب يحركه الهوى البشري فقط. فهو قادر على تقطيع علاقات ووصل علاقات بشكل مستمر. حب مارسه إلهات الحب في حضارات العالم القديم. حب الإلهة إنانا السومرية، وعشتار البابلية، وعشيرة الكنعانية، وإيزيس المصرية وافروديت اليونانية، وفيينوس الرومانية. حب يجدد الطفولة والجنس والجساره كل مرة. حب خاطر من أجله الرجال بحياتهم. والآن يخاطرون بأسرهم وأبنائهم من أجل إلهة الحب والعشق والطفولة والجساره. ولكن إلهات الحب والجنس في التاريخ القديم، لم يقدمن فقط العشق والجنس والجساره. بل قدمن أيضاً الحرب. فقد كانت إلهة الحب والجمال إلهة للحرب أيضاً. والمريضة (ز) قدمت الأثنين أيضاً الحب والحرب. وكما تقول دكتورة اميمة: . ولم تحصل على الطلاق الا بعد سنة هاجت وصرخت وكسرت في البيت خلاها بما يكفى لإخافة الأطفال فطلقها زوجها الأول وأخذ أطفاله معه بعد زواج دام 12عاما. وفي الزواج الثالث فتحت الشباك وصرخت ورمت المفتاح لأحد المارة لإنقاذها من العصاة. ومن هنا فأنا اتصور أن المريضة (ز) هي فعلاً تلك العملة النادرة التي لا توجد في زمننا الخالي. فهي إلهة الحب والحرب. تفعل ما تريد وقتما تشاء. يحركها الملل في ترك هذا والإرتباط بذاك.

لكن البشرية لم تستطع تحمل حالة الحب والحرب المستمرة، لأنه حب غير مسئول سواء من قبل النساء أو الرجال. وحين رفضت البشرية عدم المسئولية الكامنه فيه، رفضت أيضاً هذا الجانب الموقظ للعلاقة بين الرجل والمرأة، والمتمثل في الطفولة والجنس والجساره. ورمت البشرية السلة بكل ما تحويه. والمريضة التي تمسكت بالجانب القديم للعلاقة بين الرجل والمرأة، والذي جعل الرجال ينجذبون لها، كما انجذبوا قديماً لإلهات الحب، والجنس والجساره، عانت من الأصوات التي تقول لها أنت غير مسئولة. والتي دفعتها للإنتحار. عانت من صوت المجتمع الحديث الذي يظهر لها في المرأة، والذي أدان صورة إلهة العشق والجمال،

مسئوليتهم ومسئولية زوجها، متنازلة في ذلك عن الجانب الكامن فيها كإلهة للعشق والجنس والجسارة. ولهذا تنازلت الموضع مكانها فقط المرأة التي تلد الأطفال وتفتي حياتها في تحمل روضة عن أبنائها، وتزوجت عدة مرات، متنازلة عن دورها الذي حدده لها المجتمع، ومصرّة أن تصبح فقط إلهة للعشق والجنس والجساره إن تعبيرها عن كرهها للجنس، لا يحمل كرهاً للجنس كما ذكر الدكتور يحيى، بل رفضاً لموقفها من المجتمع الحديث. فهي برفضها للجنس تدين نفسها. وتقبل موقف المجتمع منها الذي يدعوها للإنتحار. تكفيراً عن رفضها للمعايير الإخلاقية للمجتمع الحالى.

وبهذا فالمريضة يتنازعها صوتان، صوت الطفولة والجنس والجسارة، وصوت المجتمع الذى يدينها، ويطلب منها الإنتحار. وعندى صديقة يتنازعها نفس الصوتان، صوت الطفولة والجنس والجسارة، وصوت المجتمع، وتعالج هذا النزاع بقراءة القرآن بشكل مستمر ولبس الإسدال. إنها تحفى طفولتها وجنسها وجسارتها بعمل علاقات بالقرآن ومن به. فهو الملاذ الذى يحميها من نفسها. فهي تلوذ بالقرآن الكريم من نفسها. وعلى حد تعبيرها: يمكن قراءة القرآن تحميني من الشهوات.

واتصور أن د. اميمة رفعت، شعرت بمخاطر هذا النوع من الحب، لأنه حب احادى الجانب، تعوزه المسئولية. أو ربما أزججها هي شخصياً. ورغم أن كلماتها لم تسعفها للتعبير عن خطورته. لكنها أدركت أنها وقعت في فخ. وهو في الحقيقة فخ، لا يقع فيه فقط الطبيب المعالج (باعتباره بشراً مثلنا) بل الجميع من النساء والرجال. فهذا النوع من حب له بريق ورائحة تجذب إليها الناس جميعاً. وقد دفن المجتمع الحديث هذا الجانب المضى من الحب وهو يدفن قانون المجتمع القديم. ولهذا أصبح قانون مجتمعنا الحالى قانون احادى الجانب أيضاً. وأتصور أن البشرية في طريقها لاستعادة الجانب الضائع من الحب، وهو حب إفروديت وفينوس ودججه بالجانب الآخر للحب وهو المسئولية التى يجب أن تحملها تجاه الآخرين.

الدكتور يحيى يقول : كان طفل هذه المريضة (الذات الطفلية) هو النشاط الجذاب الناعم المدلل، وكان اليافع (الذات اليافعة) مضروباً بدليل سوء الحسابات والبعد عن الواقع فأين " الذات الوالدية " " الأم "؟ هنا؟

لقد وضع يده بالفعل على الجانب الجذاب الناعم المدلل، وهو حب فينوس وافروديت (الواقع الإجتماعى القديم) وعلى الجانب المضروب وهو الخضوع للواقع الإجتماعى الجديد الذى ترفضه المريضة الخضوع له. وعلى جانب الذات الوالدية، الذى رفضته المريضة تماماً حين تخلت عن ابنها وبناتها. أنا اتصور أن هذه السيدة لم تحظ مثل اغلينا بحب مسئول متوازن ومنتناغم يجمع بين الطفولة والجنس والجسارة والمسئولية. وأن كل من تعامل معها تعامل مع الجانب القديم (الطفولة والجنس والجسارة) فقط.

أن يعثر رجل على هذا الجانب في امرأة أمر نادر حقاً، وأمر يكاد يكون مرضياً في مجتمعنا. لأن/ السواء العادي يتطلب إخفاءه. ومن تظهره من النساء فهي إما أن تصبح مريضة كما في حالة (ز)، لأنها تعيش تناقضا بين القديم والجديد. وإما خارجه على عرف المجتمع، لأنها تضرب بمعايير المجتمع الجديد عرض الحائط وتعيش وفق المعايير القديمة، ونادراً ما تستطيع الدمج بين هذا الجانب وبين المسئولية الجديدة التي وصلت إليها. وهذا النموذج نادر جداً، لأن وضع معايير المجتمع الجديد في الاعتبار دون التخلي عن جانب (الطفولة - الجنس- الجسدية) من أصعب الأمور .

إن غياب الحب في حياتنا بأشكاله المختلفة، حتى ذلك الحب الأبوي أو الأمومي الناضج، يدفع البعض مثل المريضة (ز) إلى الحصول عليه من وراء الآخرين. والطريقة التي فعلتها (ز) ويفعلها غيرها هي أن تبادر هي لتصنع علاقة بالآخر (سواء كان الأب أو الأم أو الإخوة والأخوات أو الصديقات والأصدقاء). وهي تستخدم طفلها النشط الجذاب الناعم من أجل خلق هذه العلاقة. فهي تقرب وتمسح كالقطط في أمها أو أبيها أو في غيرهم، مؤكدة لهم أنها ليست مصدراً يخافون منه، فهي طفلة وديعة لا تضع الآخرين أمام مسئولية إقامة علاقة حقيقية بها. فهي التي تبادر من أجل صنع علاقة؟ وتؤكد لآخر أنها لا تشكل بالنسبة له مصدراً للتهديد بإقامة علاقة مسنولة. وبهذا فهي تحتال من أجل الحصول على الحب. وتحصل عليه بالفعل، وبلا مقابل، وبدون إقامة علاقة مسنولة من الطرفين. إن استعمالها لطفلها من أجل الحصول على حب الآخرين، ونجاحها في الحصول عليه من خلال نشاطها وتمسحها ورفقتها وجاذبيتها الناعمة الطفولية، جعل الجميع يدللونها، ويحبونها أيضاً. وحينما يظهر لك أي طفل احتياجه للعطف والحنان سرعان ما ستلبي له هذا الإحتياج. فهي تستنفر فيك ليس فقط وعيك (أو أخلاقك) بل تستنفر فيك فطرتك البسيطة في تلبية احتياج من يحتاج إليك، سواء قطعة صغيرة أو طفل صغير. ولهذا فأنت تقع بالفعل في فخ. فخ حمل مسئولية طفل يحتاج العطف والحنانية. ومرار الوقت، تكتشف هي أن هذا الحب ليس حياً مسنولاً بين أنداد، بل حب مبني على العطف والإحتياج فقط. فهي تتحايل من أجل تلبية احتياجها للحصول على عطفك، وأنت تقع في خية تلبية الإحتياج، وتشعر برجولتك، أو طبيبتك وأنت تقف إلى جانب إنسان محتاج. لكن هذه القطعة الناعمة الرقيقة المحتاجة للعطف وتلبية الرغبات، تظهر شراستها حينما تعجز عن تلبية احتياجاتها أو رغباتها فتكسر لك البيت وتصرخ من الشباك، وترمي بالمفتاح للمارة حتى ينقذوها. تقول الدكتورة أميمة:

"فجميع يحبونها ويدللوها ويفعلون لها ما تريد دون أن تطلب... يزيى أذن طفلة مدللة، والأطفال لا يتحملون المسئولية، ويملون بسرعة من ألعابهم.. كيف لم ألاحظ هذا من قبل"،

وفي تصوري أن الدكتورة أميمه بوعيا كطبيبة معالجة، رفضت أن تمارس هذه الطريقة التي يمارسها الجميع، وهي أن تدلل وتعطف وتفعل للمريضة أي شئ تريده، كما يفعل الجميع من أزواجها وأهلها والممرضات أنفسهم بدون وعي. ولهذا فقد قامت الطبيبة المعالجة بوضع شروط لهذه العلاقة، شروط تجعل المريضة طرف مسنول في علاقتها بالآخرين، وطلبت منها عدداً من الممارسات مثل تمثيل مفاعلته أمام المرأة، الذي أثار سخرية زميلاتها في جلسة العلاج الجمعي، ودفعها للإحتفاء في غرفة الزيارة وعدم حضور جلسة الأسبوع التالي، بعد أن فشلت خطتها في استدرار عطف الآخرين. وقد أعادت الطبيبة مريضتها إلى زميلها لأنها اخلت بالاتفاق معها. كما طلبت منها أن تحاول القيام بواجباتها المنزلية ومساعدة زوجها في البداية ولمدة 3 أشهر.

إن موقف الدكتورة اميمة من مريضتها موقف صحيح حسب تصوري، فقد كشفت الدكتورة أميمه الصفقة التي تعقدها المريضة مع نفسها ومع الآخرين. وحاولت فك أواصر هذه الصفقة، لبناء شخصية جديدة، تقيم علاقة مسنولة بالآخرين. كما أن الطبيبة اكتشفت أنها وقعت في الفخ الذي وقع فيه الجميع وهو تدليل المريضة والعطف عليها، وحبها وتنفيذ رغباتها. واكتشفت أن الوقوع في هذا الفخ لن يفيد المريضة، لأنه استمرار لما تريد المريضة الإستمرار فيه. ولهذا فهي تسأل هل موقفها الأخير مع المريضة صحيح أم خطأ، فيما يتعلق بالاتفاق على عقد جديد مع المريضة، يدفع المريضة لتحمل المسؤولية.

الطبيبة هي الوحيدة الآن التي رفضت تدليل المريضة، بينما يدلها الجميع. وهي تستشير د. يحيى ليوضح لها مدى صحة موقفها الجديد، هل تصر عليه، أم أن له رأى آخر.

إن المريضة من الذكاء الفطري إلى الحد الذي جعلها تكشف نفسها بنفسها. فهي الوحيدة التي تفقس لعبتها من أجل خلق علاقة بالجميع. وهي الوحيدة التي تعان عبء ما تفعله، والمرض هنا في تصوري يتفاقم بسبب الكذبة التي تكذبها على نفسها. وهي تحتاج لمساعدة حتى يتم الفصل بين ذواتها المختلفة التي تتفق على صفقة فيما بينها. وهي تعيسة بالفعل لأن ما تحصل عليه من حب ليس هو الذي تريده، فهي التي تفعله من خلال طفلها الناعم الشجاع. وتحصل من خلاله على التدليل وهي مريضة، وليس هذا هو غاية ما تريده.

إنها تبحث عن اعتراف حقيقي، وليس ذلك التدليل، اعتراف يفعله الآخر معها، لا أن تتحايل هي من أجل الحصول عليه، وربما نفهم كرهاها للجنس الذي عبرت عنه على أنه هو كره لتكرار الدور الذي تلعبه من خلال "الطفولة- والجنس- والجسارة". فهي تريد آخر حقيقي في حياتها. آخر يجعلها تفيق مما تفعل، آخر يبين لها أنه لا يحتاج لذلك فقط، بل يحتاج إلى شريك ووليف أيضاً. أنها مريضة قوية تعرف قدرتها - تعرف كيف تأسر الرجال والنساء - ولكنها تكره هذه القدره في نفس

الوقت، وتكره عجز الرجال الذين تزوجتهم عن كشفها. ولهذا تركهم لأنها الطرف الأقوى في العلاقة. الطرف الذي يأسر، والطرف الذي يترك ولا يوجد من يستطيع تركها. ولهذا تركهم هي. والصعوبة التي تواجهها الطبيبة المعالجة، هي صعوبة تركها من أجل أن تعود. لا بد أن يتركها أحد، ليس بمعنى عدم علاجها. بل لتشعر بالفعل أن هناك ترك حقيقى، وأن الباب مفتوح للعودة رغم الترك بشرط تحمل المسئولية. ومن يجربها فعلاً هو من يتمكن من فض هذا الاشتباك والأخذ بيدها على طريق الحب المسنول.

أعتقد أن الدكتورة أميمة أحبت مريضتها، إلى الدرجة التي كرهت فيها هذا الطفل المسكين المتحائل بداخلها. واعتقد أنها بموقفها الجديد من المريضة قد وضعت قدمها على الطريق الصحيح للعلاج.

أ. رامى عادل

يحذق الطبيب فك شفرات مريضه المثبط - بالدواء - ويبطل مفعول أغلب ألغامه. فيتم تناول الجنون (كموضوع شائك) من خلال اقتراب مجهرى، ويزول خطر انفجار المريض في توقيت غير ملائم او مفاجئ، بعض الشيء، متوجهين معا الى نفس الغاية الخفية - القديمة- مكبلين هذه المرة بمعطيات الواقع ومرارته المدهشة، مستنفرين، مثقلان بجرعة الدواء، فتكون خطاتهما اوقع ثباتا والتحاماً، ولا يزول الخلم او ينحل بالدواء تماما، فما زال المريض على درايه، واود ان اشير الى اهمية وخطورة قيام الطبيب بقياس ادواته العلاجية ومهارته مع نفس المريض من قبل دون دواء. اقصد ان معايشة الجنون المفخخ الشديد البطش تمرين للطبيب وعنوانا لمدي صلابته

ثالثا: د. أميمة (تزودنا بمعلومات جديدة عن الحالة):

برغم أن لدى بعض الإجابات التوضيحية لما طلبت يا سيدى، إلا أنني فضلت الإجتماع بالمريضة مرة ثانية للتأكد، وقد حصلت فعلا على تفاصيل أخرى كثيرة ومهمة:

1- الجنس:

المريضة كما ذكرت سابقا تكره العلاقة الجنسية. في بداية زواجها الأول لم يلمسها زوجها لمدة شهر كامل (الشهر الوحيد الذى قضته في مصر قبل سفرها إلى نيجيريا)، كان كلما إقترب منها تصيبها نوبة هلع. في نيجيريا، حاولت أن تقنع زوجها أن يستمر في علاقة حب دون جنس، وكانت جادة في هذا ومصرة رغم دهشة الزوج لما تقوله. وعندما سألتها إذا كانت شعرت بأى إنجذاب جسدى أو جنسى قبل الزواج؟ أجابت بالنفى القاطع، لا إليه ولا إلى الأزواج الآخرين. ذهب الزوج وحده لإستشارة طبيب ووصف لها مهدئا، وجلس الزوج يحايلها بصبر شديد ليلة بأكملها حتى وافقت تحت تأثير المهدىء على مضض.

سألتها لماذا إذن تزوجت مرة بعد مرة وقد أصبحت تعرفين أن الزواج لا يكتمل إلا بعلاقة جنسية؟ فأجابت أنه كان

لديها أمل أن يكون لهذا الأمر أهمية أقل عند الآخرين، وأن يكون القادم أكثر "صبرا" من سابقه. أعدت السؤال القديم: وما سبب كل هذا النفور من وجهة نظرها؟ فقامت تعدل من وضع الكرسي وأطالت، ونظرت في اتجاه آخر ولم ترد. أعدت السؤال، فأخذت وضعية غريبة إذ وجدتها "صغرت" داخل الكرسي، وأدخلت رأسها بين كتفيها، واتجاه رأسها ناحية الأرض ولم ترفع عينها ناحيتي لتكلمني. وظهر على ملامحها الكثير من الخوف وبعض الحرج، قالت: إزاي أعمل حاجة وأنا عارفة إن الناس كلها حاتبقى عارفة أنا بأعمل إيه بالتفصيل؟ واهم وجهها وقالت بحدة: لا يمكن، أحس إن دى حاجة طبيعية أبدا.. ما أقدرش مهما قالولى. سألتها إذا كانت تشعر أن الناس شايفينها مثلا مع زوجها؟ فقالت: لأ.. لكن هايبقوا عارفين!

سؤال آخر عن ما إذا كان أى من أزواجها قد حاول معها أى فعل جنسى قبل الزواج أو حتى مجرد قبلة؟ ردت بنفى قاطع أنهم جميعا على خلق و"يعرفوا ربنا".

سؤال عما إذا كانت هى التى كانت تطلب الزواج من الزوجين الثانى والثالث وإذا كانت هى التى طلبت أن ينفصلا عن زوجاتها؟ فنفت ذلك أيضا وأنها لم تفكر أصلا فى كل هذه الأمور.

2- الدين:

المريضة تواظب عادة على الصلاة والصوم فى رمضان وتقرأ القرآن، ولكن يمنعها أحيانا عن الصلاة صوت يأمرها بالأنا تفتعل ما يريد، ولكنها لا تشعر بذنب أو ندم فكما تقول: غصب عني

3- الأمومة:

"ز" لم تر طفلتيها من الزوج الثانى منذ أن كان عمر أكبرهما 4 سنوات وحتى الآن، وعند سؤالها لماذا؟ قالت أنهما فى السويس عند جدتهما (الأب متوفى الآن) ولا تستطيع الذهاب إليهما لبعدها المسافة! ولكنها تذهب إلى ابنتها الكبرى المتزوجة، وإنطباعى أنا شخصيا مما أسعته منها بعد كل زيارة لها أن الأدوار معكوسة، وأن "ز" هى الابنة وابنتها هى الأم. اليوم عقدت لى - تلقائيا - مقارنة بينها وبين ابنتها وتحدثت عن مهارة البنت فى الأعمال المنزلية وقوة شخصيتها وصلابتها فى مواجهة المواقف برغم أنها مرهقة وفى شهرها الأخير من الحمل، وقالت أنها كانت تتمنى لو كانت مثل ابنتها، وسألتها ما الذى يمنعها؟ فقالت: هى اتربت تربية كويسة. سألتها إذا كانت تغار قليلا منها؟ فتحيرت ولم تجد إجابة، ولكنها استنتجت أنها غالبا لا تعرف شعور الغيرة بدليل أنها لم تغر أبدا على أزواجها..

العلاقة بالابن (آخر سنة بالجامعة) مختلفة، فهو يزور أمه

المریضة وهی تشعر بالقلق علیه وبالحنان والإحتواء والصبر أثناء حكاياته "الصغيرة"، وتتعامل معه - وهذا غریب - بحكم عندما تكون عند أخته . ويحكي لها "كل شيء" حسب تعبيره ونضح لم أعهدهما في المریضة من قبل . أعتقد أنها تكون معه أما حقيقية بالرغم من أنها تتلهف دائما على زيارة ابنتها و ليس إبنتها .

4- العلاقة بالزوج الحالی:

الحقيقة أنه رغم الحب والوفاء الظاهرين على هذا الزوج فأنا غير مرتاحة لهذه العلاقة . المریضة تقول دائما وتكرر أنها لا تحبه، وربما كان هذا عاديا، فقد تغيرت مشاعرها ناحية كل أزواجها . ولكنها تشعر وعمق (ولا تمل من تكرار هذا) بأنه لا يجبهها وأنه يريد السيطرة عليها . كما أن هذا الزوج يمثل الموضوع الأساسي لهلاوسها فهو يطعننها بسكين، ويرميها في بئر عميق .. إلخ . وكالعادة هي تريد الطلاق منه وهو يرفض بشدة .

كان يمكن أن أفهم أن كل هذا متوقع في إطار مرضها وشعورها الدائم بأن الناس لا تحبها رغم كل هذا التذليل . ولكن حدث في يوم أن رأيت الزوج معها خارج المستشفى ولم يرن لأن كنت داخل سيارتي، وكان يحاول إيجاد سيارة مشروع، كان يكلمها بحدة (لم أسمع الحديث) ولكن ملامح وجهه كانت قاسية بها نفور و"قرف"، وصدقني هذا النفور كان موجها ل "ز"، بينما هي كانت نظراتها زائغة وأشبهه بنظرات طفلة تعبر الشارع مع أبيها وهي تسلم له قيادها . في هذا اليوم بالمستشفى كانت نظراته لها أمامي كلها حب! ..

سألته أيضا ذات يوم عن سبب انفصاله عن زوجته الأولى، فأجاب أنها تعامله بنديية وهو يكره ذلك وقد طلقها مرتين . وفي إحدى المرات أيضا "نسى نفسه" وهو يحدثني فاحدث لهجته وأخذ صورة الأب المتسلط لمدة لا تتجاوز الثانية ثم تمالك نفسه وأكمل حديثه بلهجة لطيفة فما رأيك في هذا؟

5- العلاقة بالمعالجة (أنا):

وجدتها مهمة إذ جد بها جديد هذا الإسبوع . فبعد أن أنهيت "تعاقدا" معا بعد مرور عام كامل على إبرامه وتحويلها إلى زميلي، وبالرغم أنني أفهمتها أنني لست غاضبة ولا "زعلانة منها" كما تظن، ولكن هكذا تجرى الأمور بين الأشخاص الناضجة، من لا ينف بوعده يتحمل النتائج . وأنها يمكنها إستدراك الأمر إذا أرادت . خرجت مع زوجها، وساعدت في الأعمال المنزلية كلها، بل وعندما ذهبت لزيارة ابنتها .

دخلت معها المطبخ لأول مرة في حياتها وساعدتها مساعدة حقيقية . فطلبت منها أنها طالما تفضل البقاء في المستشفى في الوقت الحالی فيجب عليها أن تشاركنا فيما نفعل في "النادي" أي علاج الوسط . وأن تساعد بقية المریضات في إعداد موائد الوجبات الثلاثة (إمتعضت من الطلب الأخير ولكنها وعدت أن

تحاول) وحضرت معنا اليوم في النادي. ولكنني لم أدخلها في الجروب (العلاج الجمعي) الجديد الذي بدأ الأربعاء الماضي آمله في أن تخرج قريبا من المستشفى.

خروجها ظهر له أبعاد أخرى، فهي تكره بشدة الخروج مع الزوج، و تظن أن أبنها يمكنه أن يستقبلها في شقته ويعولها بميراثه من أبيه..... ليس لدى أي معلومات عن هذا..

أطلت في الرد ولذلك أعتقد أنه ليس من المناسب أن أكتب عن العلاج الجمعي ولا نظام التأهيل بالمستشفى اليوم. شكرا لإهتمامك.

التعقيب:

هكذا نجد أنفسنا في موقف رائع مُخرج معلّم .

القضايا التي أتيرت حتى الآن من خلال عرض حالة واحدة لها أبعادها المتعددة التي نتصور أننا - أطباء وغير أطباء - نعرف حقيقة أبعادها، هي قضايا عديدة، ومتنوعة، وهي تحرك -المفروض يعني- فينا دفعا لإعادة النظر فيما نعرفه عن العلاقات البشرية حتى لا نكتفى بأن نطبق ما نعرفه، ونحن لا ندرك مدى صدقه، أو فائدته، أو صلاية مصادره، كل ما أثارته الحالة حتى الآن يقول إن العلاقات البشرية ليست المباشرة ولا بهذه البساطة كما يشاع عنها.

أبدأ بالصديق رامى عادل من فرط غيظي، وقد أثبتت تعقيبه مع أنه أبعد ما يكون عن تفاصيل هذه الحالة بوجه خاص، وأنا لا أعرف السبب الذي جعلني أقبل ذلك، ولا حتى لماذا حرصت على الرد عليه هكذا:

تفتكر يا رامى كم طبيب نفسي في مصر يمكن أن ينتقى من كلماتك هذه ما ينفعه وينفع مرضاه وينفع الناس، لا أوافق على كل التفاصيل، وإن كنت أبلغك أن حسبة الدواء هي من أصعب مهام الطبيب، ليس بمعنى دواء أم "لا دواء"، وإنما بمعنى توازن الجرعة مع مراحل العلاج والهدف منه ومع العلاجات الأخرى، وأذكرك أنه بقدر مهاجتي لشركات الدواء فأنا أحترم الدواء نفسه بلا حدود، وبالنسبة لهذه الحالة التي لم تذكر عنها شيئا، هل يمكنك تصور علاجها أو أن د. أميمة كانت تستطيع إقامة أية علاقة علاجية بهذا العمق بدون مواكبة جرعة الدواء طول الوقت؟ ما علينا دعني أدعوك لتكون معنا فيما يتعلق بالحالة.

ربما أردت بالبده برامى أن أعرض عينة لرؤية أخرى، رامى صاحب خبرة شديدة الثقافة، وهي رؤية مختلقة مزعجة، وعلى الرغم من أن كلامه يبدو بعيدا عن الحالة، إلا أنه أرسله تعقيبا على الحالة، فأنتبه غيظا كما ذكرت، ورددت بما رددت (هل هناك مانع؟!).

ثم أكمل:

المسائل التي أثارها الحالة عديدة فعلا، ومن الصعب على أن أعقب عليها كلا على حدة، فضلا عن ما تفضلت به د. أميمة من معلومات يمكن أن تغير المواقف، لهذا سوف أكتفى ببعض الإيضاحات والتداعيات التي خطرت لي على الوجه التالي:

بالنسبة للصديق الابن د. أسامة عرفة لست أدري ما الذي جعل إشكالة التشخيص والتصنيف تغلب عليه هكذا، لينقلنا ما بين "الاكتئاب" إلى "الشخصية البينية" إلى "الفصام" مروراً بالاضطراب "ثنائي القطب" (الهوس)؟! أظن أن هذه النقلات برغم جوازها إلا أنها -في نظري- آخر ما يهم وسط هذا العرض التفصيلي والمشاكل الإراضية (السيكوباتولوجية) المعقدة فعلاً.

حالة تثير فينا قضية وطبيعة هذا الجذب الغامض من الوجود، المتعلق بحبوية حركية الوجدان والجسد والعلاقات هكذا، ثم تنبه إلى غلبة الملل تفسيراً لهدم المؤسسات الاجتماعية (الزواج) الواحدة تلو الأخرى، ما فائدة التشخيص بالله عليك يا أسامة؟ أنا لست ضد تعليق لافتة تشخيصية، ولكن لتخدم أهداف أخرى، لكن أن يكون هذا هو همناء، وموضوع نقاشنا هكذا، فلا أظن أن هذا ما يهمك.

أنا أعرف صبرك واهتمامك يا شيخ ، وأدعوك أن تمضي معنا واحدة واحدة بدءاً بقراءة كلام رامى الصعب الذى يبدو أنه غير مناسب للمقام. هل نجروا أن نعلق على كلام رامى لافتة من لافتاتك التشخيصية يا عم أسامة؟

ثم نأتى إلى محتك العابرة عن الإراضية، وحكاية "الشراب المقلوب" التي أشرت إليها، فهو ما جعلني أرجع إلى ما كتبته في أواخر السبعينيات ونشر بعضه في كتابي "دراسة في السيكوباتولوجي" ص 450 & 481 وما حولهما، ودعني أقتطف - شاكر لك- بضعة سطور عن ما أسميته آنذاك: "اضطراب الشخصية الدال على نموّ معكوس":

"أن مثل هذا الشخص تختلف تفاعلاته الوجدانية بحيث لا تسير على النمط المؤلف الشائع"

.....

· "أن مثل هذا الشخص قد يتمتع بمجاذبية طفولية خاصة في مجال العلاقات العاطفية والجنسية مما يجعله ناجحاً مجاحاً خاصاً في هذه المجالات (وإن كان مؤقتاً في العادة)."

.....

· "أن مثل هذا الشخص قد يعرف عنه - إن صدقا وإن باطلا - أنه يتمتع بقوة غامضة أو تأثير خاص لا يخضع للحسابات العادية أو لحقائق العلم المؤلفوة"

.....

وهو يخفى ردتكم للحيوان الأعمى" (ص501)
"أين الحب المزعوم، إذا لم ينقذ روحى طفلاً"

"لا .. لا .. لا ... حسبكمو

فلأرو خلايا جسدى بالجنس

وتقولون الحيوان تلمظ

وأقول نعم

فوجودى يعنى امرأة ترغبنى

أو حتى رجل يلصق بى" (ص502)

"لاتنزعجوا

فخلايا جسدى تعرف لغة الحس

.....

لكن .. لكن

.....

.....

وجنابكمو ... أهملتكم حسى وكيانى" (ص:503)

"قد أنجح أن أبقى

أن يدفع قلبى الدم

أن تطحن أمعائى ما يلقى فيها

أو يقذف جسدى اللذه" (ص506)

.....

"لكن أن أحيا إنسان؟

هذا شئ آخر

لايصنعه العدوان أو القسوة

لا يصنعه الهرب أو اللذة"

'لكن يبنيه الحب 'النبض' الرؤية

الألم .. الفعل .. اليقظة

الناس الحلوة"

"من لى بالحب!

أين الناس؟"

الصديق يوسف عذب يا أسامة ينبهنا أنه ما دام معظمنا (الأطباء والمعالجين) لا نحقق العوم، فلماذا الدعوة إلى أن نغامر فندخل الفخ، (راجع رؤية رامى)؟ فليكن - اقتراح يوسف- المعروض على غالبية الممارسين هو أن يكتفوا، بـ: "تعليق اللافتات" التشخيصية، وهو يقول أن هذا أرحم، ولست أعرف: أرحم من ماذا؟

أنت لا ينطبق عليك ذلك يا أسامة

ثم إن يوسف حين انتقل إلى فحص جاذبية هذه السيدة (غير المفهومة) اعتبرها "ناجحة" -احتمالا- عن الطفولة والجنس والجسارة، وأنا لم أقل ذلك، وإنما كان تعبيرى هو "أن ثم نوعا من الجنون يشع منه هذا الجذب الخاص، يكون خليطا من الطفولة والجنس والجسارة"، فهو ليس "جنونا" يا يوسف بالضرورة، بل لعله الأصل الخيوى في التواجد البشرى، وهو لا يكون جنونا إلا إذا انفصل عن بقية التكامل الواعى المسئول، أو إذا توقف صاحبه عنده على حساب كل ما عداه.

هذا الموضوع بالذات هو شديد الأهمية فعلا يا يوسف كما ذكرت، وكما طلبت، وهو ليس له علاقة بقولك "ألم ----- الحياة كلها على ما هو جذب هائل": هو موضوع يحتاج فعلا إلى بحث وتأمل وصبر ورجعة إلى التاريخ وسماح وجسارة معرفية وربما خبرة مغامرة، وقد أشرت في ردى على د. أميمة أنه موجود عبر التاريخ، وفي الممارسة الواعية، وأثناء العلاج المكثف، فقولك هنا أن هذه المنطقة تحتاج إلى عمل وجهد لسبر غورها لاحتمالية إرشادنا لأبعاد غائرة داخل النفس، هو قول سديد ومهم، ولعل الصديقة أمل محمود قد بدأت هذه المحاولة بإسهاب جيد.

أشكرك أنك قد أحتت لى فرصة توضيح قصدى حين استعلمت تعبير "هناك نوع خاص من الجنون" فلعل ذلك قد أوحى لك أن هذا الجذب الخاص الخليط من (وليس الناتج عن) الجنس والطفولة والجسارة هو جنون بمعنى المرض بشكل أساسى، أو بشكل غالب، لعلك تعرف أنني استعمل لفظ الجنون استعمالات متعددة، وأنا لم أكن أعنى بالجنون هنا معنى المرض، وإنما كنت أشير إلى: **الندرة والتعري والاقترام والطزاجة والحيوية،**

يا ترى هل زدت الأمر وضوحا أم تعقيدا.

هذا الذى كنت أعنيه أظنه قد وصل إلى الصديقة أمل محمود التى أقرت فى أول مداخلتها كيف أنها فرحت بهذا الوصف الدقيق لدرجة يمكن أن تسهم فيما طلبته يا يوسف من حيث أنه يمكن من خلاله "إرشادنا لأبعاد غائرة فى النفس"، ولكنها لم تصفق لهذه الجاذبية فى ذاتها أو ترحب بها منفصلة، لأنها بعد استعراضها الدقيق لتاريخ تواجد هذا النوع من الوجود الخيوى عبر المسيرة البشرية، بينت كيف أن هذا النوع من الوجود الأصل راح يختفى وراء أشكال من القهر والاعتراب، وبالتالي يصبح إذا ظهر - حتى بالجنون- "عملة نادرة" كما فى حالتنا هذه، وهى عملة تجذب الرجل تلو الآخر (والمرأة أيضا

كما نبهتنا)، لكن يبدو أنها انتبهت -فنبهتنا- قرب نهاية تعقيبها أو دراستها إلى أنه هكذا "وحده" لا يكفي، فهو ليس بديلاً ولا حلاً في ذاته، وإنما العضلة الكبرى هي - ربما كما واصلت فأوصيت بهذا الجهد الهائل لسر غور هذه المنطقة - هي في كيفية الحفاظ على هذه المنطقة الرائعة مع تواصل نمونا ومستوليتنا وصدقنا .

أ. أمل تنبه إلى أن د. أميمة شعرت بمخاطر هذا النوع من الخب حين تعوزه المسئولية، فأدركت أنها (أميمة) وقعت في ذلك الفخ الذي نبهت "أمل" أنه لا يقع فيه الطبيب المعالج فحسب، بل الجميع من النساء والرجال، لأن هذا الحضور له بريق ورائحة تجذب إليها الناس جميعها، وهي تعزو ظهور هذا النوع منفصلاً إلى أن هذه السيدة (ز) لم تحظ مثل أغلينا بحسب مسئول متوازن ومتناغم يجمع بين الطفولة والجنس والجسارة والمسئولية، وأن كل من تعامل معها تعامل مع الجانب القديم (الطفولة والجنس والجسارة) دون المسئولية .

أوافقك يا يوسف وأوافقها أن "تلك هي المسألة الصعبة"، حتى أنني في قصيدتي الأم عن "الطفل العملاق الطيب" اسميتها تحديداً بهذا الاسم "تلك هي المسألة الصعبة"، أذكر أن هذا ما جاء نصاً في قصيدتي القديمة :

لن ينجوَ أحدٌ من طوفان الحرمان،

إلا من حلَّ المسألة الصعبة:

أن نعطيَ للطفل الحكمة والنضج،

دون مساسٍ بطهارته، براءته، مجلوة صدقه،

أن نصبح ناساً بسطاءً، في قوة،

أن نشرب من لبن النشوة سر القدره،

كي تُهلك - حبا- غول الشر المتحفز

.....

بالإنسان الطيب"

.....

وحين حاولت حل تلك "المسألة الصعبة" شعرا، ضاقت العبارة، ولم أستطع، فرحت أتساءل:

.....
"هل يمكن؟"

هل يمكن أن نطلقَ قيدَ الطفل بلا خوفٍ وبلا مطمعٍ

أن يعرف أنا لا نرجو منه شيئاً..

إلا أن يصبح أسعد منا

ألا يُخدعُ

فلکم قاسینا من فرط الحرمان.. وفرط القوة،
ولکم طحنتنا الأيام،
والأعمى منا یجب أنا نطویها طیاسأقول لکم "کیف":
کیف "یکون" الإنسان الحر،
یتزعزع فی أمن الخیر
ینمو فی رحم الحب

...

حب لا یسألُ کم... أو کیف...
أو حتی من؟

حبّ یقبل خطئی قبل نجاحی

حب یقطّ یمعنی أن أتمادی

یسمج لی أن أتراجع

حب الأضل،

لا حب المظهر والمکسب وبریقُ الصنعة،

حبّ یبني شیئاً آخرَ غیر هیاکل بشریة،

تمشی فی غیر هدی،

....

....

إن إنطلاق هذه الجاذبية دون مسئولية، كما أشارت
الصديقة أمل، هو التحدي الذي يذكرنا بالجهد الذي علينا
أن نبذله لحل هذه المسألة الصعبة، لقد صورت هذا الانطلاق
دون مسئولية هكذا:

....

فانطلق یلوح بالرایة،

وكانه داعی الحرية

یهرب من عبءِ القُدرة

تحت ستار بریقِ الثورة...،

ثم یحطم ذاته، إذ تغریه اللّعبة:

أن یتمرغُ فی نهر اللذة

هربا من ألم الوحدة

یحو الدنيا فی اللاشيء

والهرب الخذر يزين دوراً آخر،
والدور الآخر يتلوه دور آخر:
نقضى من فرط اللذة
نمضى من مهد الجنس الى خد الجسد الفاني
تتلاحق تلك الصور أمامي، تتبادل:
الطفل العابث يرفض أن يتشكل
والزيف القاهر يتقرب
وخيارُ
صعب!

.....

يتضاءل ذاك الحل الأمثل
" أن نضع من قهر الأمل - اليوم - الإنسان الأكمل"
ويصبح السادة من أعلى المسرح:
إعقل يا سيد!
قد أضبح خُلماً وُهماً
فكفى هرباً كذباً....

تعقيب على المعلومات الجديدة

كل هذه التعقيبات والمقتطفات التي خطرت لي قبل أن تصلني
المعلومات الجديدة من د. أميمة،

فدعونا فيما يلي نقدم بعض الإضافات والمراجعات :

ولكن قبل أن أقدم بعض ذلك أود الاعتراف بأن فرحتي لم تأت
من المحتوى، وإنما من تطورات المنهج عبر هذه "النشرة
اليومية، أتصور أن ما حدث هو شديد الأهمية منهجياً لما يلي:

(1) إن تكوين فرض ما، مسموح به بأقل قدر من المعلومات
طالما الفرض هو فرض لا أكثر ولا أقل.

(2) إن الجديدة في الحصول على معلومات جديدة، تضيف إلى
المعلومات القديمة، يدل على شجاعة وأمانة ضروريتين للمعرفة
والبحث.

(3) إن الحركة المستمرة في اتجاه "اتساع المعرفة" أهم من
"البهجة الظاهرة" المترتبة على تراكم المعلومات.

(4) إن المعرفة لا تنتهي.

أتصور أيضاً أن من تفضل بالإسهام في المشاركة ممن ذكرنا

حالا، أو سوف يشارك لاحقا، لديه فرصة حقيقية يمكن أن يراجع نفسه من خلالها، فيقول لنا ماذا تعدل من موقفه كما نوصى د. أميمة أن تفعل ذلك أيضا،

لأبدأ بنفسى لنرى.

أولاً: إذا صح أن هذه الجاذبية هي نوع من الوجود الخاص (بدلاً من تعبيرى السابق: الجنون الخاص) الذى هو مزيج من "الطفولة والجنس والجسارة"، فإن هذا المزيج لا ينفصل بعضه عن بعض، فلا هو طفولة بمعنى البراءة، ولا هو جنس بمعنى الشبق والممارسة، ولا هو جسارة بمعنى الاقتحام اللامبالي، وبالتالي فإن ذكر الجنس هنا - بمناسبة المعلومات الجديدة التى وصلتنا عن الجنس عند المريضة، لا يعنى نجاح العملية الجنسية أو لذتها أو كفاءتها فى ذاتها، بل لقد ثبت عكس ذلك تقريبا (وهذه ليست قاعدة)

هذه السيدة ينجذب إليها هؤلاء الرجال الأزواج، الواحد تلو الآخر، من خلال هذا المزيج المختلط بالجنس الذى قد يظهر على السطح، ربما لأنهم يفتقدونه فى زوجاتهم، وقد يكونون أئجج من الناحية المكيانيكية اللذية مع زوجاتهم، لكن بدون هذا الجذب،

المهم أن هذا الجذب فى ذاته ليس دليلا على أنه جاذبية "جنس الممارسة" لكنه جنس الحياة التى قد تفرز حبا قد يكتمل بالممارسة المتكاملة، وقد يموت بالممارسة المغترية (هل يا ترى يصلحنا هذا على فهم ماذا كان يقصد فرويد بالجنس؟!)

هذه السيدة - كما قالت د. أميمة مؤخراً - لم تشعر بإجذاب جنسى قبل الزواج لأئى من أزواجها، ومع ذلك هى جذبتهم، وحين مضت تختبر ما يمكن أن يكون منهم بعد الاجتذاب، ركزوا هم على جانب الجنس اللئى المنفصل، فلم تجد عندهم ما يتجاوب مع ما عرضته عليهم،

نستطيع أن نوسع الفرض هنا قائلين:

إن الجذب بهذا الحس الجنسى ليس ضمانا لنجاح الممارسة الجنسية، وهو ليس مشروطا بالممارسة الجنسية،

هذه القضية هى من أصعب القضايا على الرجال خاصة.

الزواج تلو الزواج، ربما تم فى هذه الحالة نتيجة جاذبية هذا المزيج الخاص، الأرجح أن التقارب الذى يسمى حبا فى هذه الحالة أحيانا، كان يغلفه أمل ما فى أن يكون الرجل الجديد "أكثر صرا"، (كما قالت المريضة لطبيبتها مؤخرا) فىرى هذا القادم أن ما جذبه ليس جنسا خالصا، بل نبض حيوية الوجود، هو "مزيج من الجنس والطفولة والجسارة"، وهو مزيج لا يمكن فصل مكوناته أحدها عن الآخر، وحين لم تجد المريضة ما يتجاوب مع حيويتها الخاضرة متكاملة، أحبطت، وأحبطت، وأحبطت، فراحت ترفض، لكنها تنتظر، وتنتظر، فيتراكم ما يكون الملل، ثم الانفصال.

تبرير المريضة أنها لا تستطيع أن تمارس الجنس لأن كل الناس "حائبى عارفة أنا باعمل إيه" ليس عرضا مرضيا بمعنى أنها تتخيل أنها مُراقبة أو عارية أمام أغراب، وإنما هو إعلان عن أن المجتمع، الذى اعتبر حيويتها فى ذاتها إثمًا، قد حضر رقيب - بلغة المرض- ليمنع مانع أن تكمل مشوارها بسلاسة (إن وجد من يشارك ويستحق).

إذن فهى لا تقصد "شوفان" الآخرين لها أثناء العملية الجنسية "شافينها مع جوزها"، وإنما نقصد شوفانهم فقط "عارفين"، وصلنى من ذلك انها تعنى "عارفين أنها مختلفة، وأنها جاذبة، وأنها حية"، فالناس (المجتمع/القهر/التقاليد) لا ترفض فحسب العملية الجنسية من منطق الحلال والحرام، و الإلتزام الخلقى، وإنما هى ترفض أكثر هذه الطبيعة العارية الجاذبة، وبالتالي فإنها إذا ظهرت عفواً أو جنونا، مثلما حدث عند المريضة، فإن هذا الرفض يصلها من خلال هذه المراقبة النامية، ليجهض مسارها،

الجنون قادر على أن يحافظ على جذب البدايات لا أكثر.

أما عدم شعورها بالغيرة، لا من الزوجات السابقت، ولا بعد زواجها فهذا له دلالة خاصة، ربما لم تعمل علاقة أصلاً، حتى تشعر بالغيرة الطبيعية.

أما البعد الأخلاقى فى هذه الحالة فهو غريب، شديد الأهمية أيضاً، وهو مختلط بالبعد الدينى، فمن ناحية هى لم تمارس الخطيئة، ومن ناحية أخرى فإنها لم تر أن من تجذب إليها حاول ذلك "كانوا على خلق وعارفين ربنا"، بما فى ذلك الطبيب القاسى المقامر، هذا يشير إلى فتح معرفى آخر حين ينجبها ألا نتوقف عند المستوى الأخلاقى الاستقطابى المسطح، إن الزوجين الثانى والثالث وقد ترك كل منهما زوجته بل وأسرتة من أجل امرأة لم تقبل جسد أى منهم، ثم إنها هى التى أنهت العلاقة تلو الأخرى بسبب "الملل".

ما معنى الملل هنا؟

هو "تراكم الانتظار" بلا نهاية

ماذا كانت تنتظر المريضة؟

كانت تنتظر أن تكتمل خطوات الطبيعة، إذ ماذا بعد هذا الجذب القوى الغامض إلا أن نحيا كما خلقنا، لكنها لم تجد من الواحد تلو الآخر ما يكمل ذلك، كل منهم لم ينتبه إلا إلى القشدة فوق السطح، فجعلتها هى مِرّة أو غير متاحة بشكل أو بآخر، ولكن ذلك لم يمنعها أن تنتظر حتى غلبها الملل، ومن ثم الرفض، والانفصال، ثم الجنون والتهديد بالتخلص من الحياة.

وأخيراً، أنا لم أفهم موقف د. أميمة فى حكمها على زوجها الخالى، بنفس القدر الذى لم أفهم فيه موقفه هو، ولم أستطع أن أوافق على أحكام د. أميمة والتقاطها تسلطه فى أقل من ثانية، هكذا وهى فى السيارة أليس من الجائز أنه نفورها (نفور د. أميمة) منه وليس تسلط الزوج أو نفوره من "ز".

أما موقف المريضة من الدين -حسب المعلومات الجديدة- فالأرجح عندي أن وصفها لأزواجها (على ما بينهم من اختلاف) أنهم "يعرفوا ربنا"، ولهذا لم يتجاوزوا الحدود معها قبل الزواج، وفضلوا (أو ربما اضطروا) أن يتزوجوها، هو بعد ديني أخلاقي خاص بالمريضة، وهو بعد جيد،

أما ذلك الصوت الذى يأمرها ألا تصلى فتستجيب، ثم هى لا تشعر بالذنب أنها استجابت له (مع أن التفسير المباشر هو أنه أبلّيس اللعين) فقد يؤكد أنه ليس بالضرورة صوت أبلّيس، وإنما هو صوت "عزازيل" الراهب "هيبا" (يوسف زيدان)، هذا الصوت يرفض الصلاة التى هى ليست صلاة، ولكنه لا يرفض الصلاة التى قد تصل إلى أن تكون جزءاً لا يتجزأ من المزيح (الوجود الخاص) الذى نتكلم عنه.

هذا، وقد وصلنى من المعلومات الجديدة أن الذات الوالدية (الأم) لدى هذه المريضة هى نشطة وقادرة وحاضرة عندها، بعكس ما وصلنى فى البداية، سواء كانت ابنة ابنتها، أو أما لابنها، فالأمومة الحقيقية، فى عمق معين، هى عملية متبادلة طول الوقت دون أن نشعر.

أما العلاقة بالمعالجة فهى لا تحتاج إلى مزيد مما قالتها المعالجة، وقد نلمح إليها (يوم الأحد القادم) ونحن نعلق على نشاط المعالجة فى مجتمع العلاج كما أبلغتنا إياه، ليس بالنسبة لهذه المريضة، وإنما بصفة عامة.

الإثنـيـن 2008-11-17

444- يوم إبداعى الشخصى: لزوم ما لا يحكى... مادام الأمر كذلك!

-1-

..قالت "تماضر" إنها تعرف "ما حدث" بالتفصيل، وإن كانت لا تريد، ولا ترضى، أن تتحدث فيه؛ لأنها لا تقبل أن يتحدث أحد عنها شخصياً بمثل ذلك، خاصة في غيابتها، وبالتالى، فهى لن تتحدث عما حدث. ثم راحت تحكى وتحكى وتحكى، وكأنها لا تحكى كل شيء بالتفصيل الممل، و كانت على يقين من أنها لم تخالف تحفظها المبدئى...

وأكملت.

-2-

فانبرت "إقبال" تيرر "ما حدث" مؤكدة أنها لم تكن تعرف، ولم تكن تتعمد أن تعرف، وأنها لم تدركه بجمه الحقيقى، إلا بعد زمن طويل جداً. وحتى الآن، هى لم تـلـيـم بكل أبعاده، ثم إنها حين أدركت حقيقة ما جرى، وبعد الدهشة الأولى، علمت يقيناً أنه لم يحدث من أصله، أو على الأقل لم يحدث كما صوروه أو تصوروه .

وصمتت.

-3-

أما "اعتماد" فإنها لم تبال أصلاً بما حدث، وقالت إن المهم هو ما يحدث، لا ما حدث. وقالت إنها تفضل أن يحدث الآن، إن كان لا بد أن يحدث، وإنها خائفة، وإنها تشعر بقشعريرة غير مناسبة، وإنها فى أشد الحاجة إلى ألا تكون وحيدة، وأن تعيش لحظتها هذه بوعى متفجر وطازج، وقالت إنها أخيراً تشعر أنها تستطيع. صحيح أن ما يحدث الآن، ما يمكن أن يحدث الآن، لا يختلف كثيراً أو قليلاً عما حدث، لكنها تستطيع.

ثم تراجعث.

-4-

أخذت تماضر ترسم مثلثاً بسيابتها على سطح المائدة، ووضعت فى وسطه نقطة غير ظاهرة، فنهرتها إقبال. وتذكرت -

بدورها- كيف أصيبت بالهلع حين وقعت قدمها أثناء ذهابها إلى المدرسة الابتدائية، على الشق الفاصل بين بلاط رصيف الشارع، وكانت حريصة طول الوقت، طول العام، ألا يحدث هذا مرة ثانية أبداً.

وكانت اعتماد - في اللحظة ذاتها - تأخذ شهيقاً طويلاً هادئاً، وكأنها ترتشف شراباً شهياً. وطال الشهيق ناعماً عميقاً، حتى كادت تطير من على الأرض بلا أجنحة.

فابتسمت تماضر راضية

-5-

وحين عادت "أم محمد" من مهمة التسوق المحدودة التي قد كلّفَتْهَا بها، وجدتهن في هذه الحالة من النشوة والبلبلّة والندم والأمل، فلم تذكر لهن ما رأته في الجمعية التي كانت استهلاكية، مع أنها كانت في أشد الحاجة لأن تقوله لأى أحد.

نظرت "أم محمد" إليهن مجتمعات يتهامن بصوت عال، ثم نظرت إلى كل واحدة على حدة، وقدّرت أنه لا لزوم لأى كلام، مادام الأمر كذلك

445 - ... أن تملأ الوقت بما هو أحق به!!! (1)

اعتذار سخي..

..أنا على سفر، مثل كل سفر، مثل كل أسبوع، فهو ليس مبررا أن أتوقف عن ما وعدت به من أن أواصل اليوم، الثلاثاء، مناقشة حالة إدمان الإبن عادل، ماذا تعني، وماذا نفيد منها... إلخ

أعددت فعلا -من واقع كلامه الذى نشر- (بالإضافة إلى وصف وشكوى أسرته : الأب والأم والأخت) ما بيّن لي مغزى بعض التداخل بين فرط حركته الباكرة، والطاقة التى تطلقها بعض المواد، بين ذلك وصورة جسده، ومجته عن التميز والاختلاف، وعشقه للخطأ، وممارسته "للضد" في مواجهة رفاهية أسرته ونجاحها واغترابها معاً، ثم إصابته بالسكري في مستهل شبابه.. إلخ

حاولت أن أقرأ كل ذلك من خلال فرض : توظيف الإدمان في تغيير الوعي، وليس في مجرد إخماده أو تهيجه، وبالتالي لاح لي أن بإمكان عرض ذلك التحريك المصطنع بالمواد الإدمانية ، مصطنع لأنه زائف، لأنه تحريك" في الخلل"، بدلا من حركية الجدل أماما.

أعددت كل ذلك في مسودة عاجلة، لكنني وجدت أنه لكي أقدمه كما ينبغى، خاصة لمن لا يتابع فكري بالطول، تلزمى بضعة أيام.

ماذا أعمل؟

تصادف أنى كنت أتناقش قبل يومين مع بعض الأصدقاء من جديد، حول وراثة العادات المكتسبة (الدالة تطوريا) ، وعن ماهية لفظ البيولوجيا كما أستعمله، وكما هو شائع عنه، وعن تشويه كلمة "الغرائز"، واستحسان استبدالها بتعبير أحدث يفيد "البرامج البقائية"، الأمر الذى قد يعفينا من الخلط حين نستعمل كلمة غريزة فتفوح منها رائحة بدائية، أو حين نستعمل كلمة فطرة، فتختلط باحتكارات بعض مفسرى الدين لها.

ظل هذا النقاش في خلفية وعيى، وأنا على سفر أعد هذه المسودة الخاصة بهذه الحالة كما وعدت، فازدحت الأفكار حول حتى كدت أغرق فيها، قلت أبحث في حاسوبى عن كلمة "غريزة"، وعينك لا ترى إلا النور.

وجدت لدى مسودة كتاب بأكمله بعنوان:

الطب النفسى والغرائز

قراءة خيراتية في الفطرة البشرية

رحت أتصفح الصفحات الأولى، مجرد الإهداء وبعض المقدمة فوجدتها كالتالى:

الإهداء

إلى مولانا محمد بن عبد الجبار بن الحسن النقرى

وكل من تحمل حدسه، فتوجه معه

مقدمة:

هذا كتاب، مثل كل كتاب، له تاريخ.

ماوصلنى فاضطرت لكتابته جاءنى من مصادر متعددة، بعضها بدا بعيدا عن البعض الآخر، حتى كاد يبدو متفرقا أو متناقضا، لكن أهمها كانت - وما زالت - معاشتى لمرضى، ومحاولة تقمصهم، وقراءتهم، باعتبارهم النص البشرى الأكثر تعريفا، والأعمق غورا.

يلى ذلك ممارستى للنقد الأدبى تلقيا أساسا، ثم كتاباتى في هذا وذاك، حيث تتضح لى أحيانا أكثر أبعاد المسألة التى أتناولها أثناء ممارسة الكتابة، فتتحدد أكثر جلاء منها حينما كنت ألمم أطرافها قراءة أو تفكيرا، أو حتى معاشة.

ثم تأتى متابعاتى المتواضعة لعطاء البشر العلماء والمبدعين.

كل ذلك منصهر فى تحديات إشكالية وجودى شخصيا، كائنا لم يُستشر أن يبدأ كذلك،

أو أن يكمل كذلك،

ثم إن الفرص المتاحة له لا تسمح له أن يغير ما هو كذلك،

ولا أن يستمر كذلك، مهما ادعى غير ذلك.

الكتابة عن الفطرة ليست مطابقة تماما للكتابة عن: "نظرية فى الإنسان"، أو "فلسفة للوجود"، أو "مدرسة" فى علم النفس أو الطب النفسى. هى أكثر غموضا، وأخفى مهريا، ذلك لأنه لا يوجد تعريف علمى لما هو "فطرة". لا يوجد اتفاق بين مختلف المعارف على تعريف الكلمة،

(إضافة: أنظر نشرات أيام 2007/9/30 ، 2007/11/4 ، 2007/11/6)

كذلك تمّ خلط محتمل بين الفطرة والبدائية،

وأخيراً فإن لفظ الفطرة هو لفظ غير مألوف في الأوساط العلمية، كما أنه من الألفاظ المسامية التي تسمح أن تدخل إليها ظفيليات كثيرة يمكن أن تقلب ما يراد منها في خبث أو جهل، والنتيجة خطيرة في الحالين.

لكل ذلك احترت في العنوان، لكنني انتهيت إلى ما هو عليه حالاً، برغم الحذر الشديد من استعمال لفظ "الغرائز" خشية اختزاله إلى ما شاع عنه غير ما قصدته.

أما أنه كتاب في الطب النفسي، فهذا غير صحيح، مع أن ما جاء فيه هو نابع أساساً من ممارستي للطب النفسي، كما أنه يصب يومياً في هذه الممارسة.

إن الطب النفسي إنما يلتحم بثقافة كل من الطبيب والمريض بشكل غائر، حتى وإن لم يبد كذلك على السطح. إن ثقافة أهلي، في فترة زمنية محددة هي الفترة التي بدأت أعمل فيها أمانة ممارستي وجودي ومهنتي حتى تاريخه.

أما أنه كتاب عن الغرائز فإن ذلك لا يصح إلا من خلال تناولها من بعد تطوري يتجاوز تحديد عدد معين من الغرائز فلا تعود تنغلق في تعريف موجز لأي منها.

إن الفطرة هي حركية جماع برجمة بيولوجية ناتجة عن تاريخ طويل منذ خلق الحق سبحانه وتعالى الحياة، وهي ممتدة بحكم التطور بفضل العدل تعالى وتنزهه، إلى غايتها المفتوحة النهاية، فهي قانون حيوي جاهز للتحوير والنمو بما يعد بما لا نعرف.

لكننا لا يمكن أن نتناول المسألة بهذا الإجمال الغامض، فكان لزاماً أن نراجع الأمر واحدة واحدة، فكانت النتيجة أن وجدنا أنفسنا أمام بعض ما يسمى الغرائز واحدة واحدة، فتناولنا منها ما تيسر.

محتويات الكتاب ليست مترابطة بشكل تلقائي، ولا هي كتبت بنفس المنهج ولا في ظروف متشابهة، ذلك لأن الخبرة ممتدة ومتواصلة طوال نصف قرن (على الأقل) بما يحتم المراجعة وإعادة النظر طول الوقت، من هنا فإن لكل فصل ملبساته وظروفه، مع محاولة ربط ختامي متواضع.

بحسب التسلسل التاريخي، فإن جذور هذا المدخل يمكن أن ترجع إلى انتماء الكاتب إلى ما سمي لاحقاً "الطب النفسي التطوري"، ذلك أن الكتاب الأم: "دراسة في علم السيكيوباتولوجي" (1979) ثم النظرية الأساس "النظرية الإيقاعية التطورية" يمثلان البنية الأساسية لفكر المؤلف بهذا الصدد. بالرغم من ذلك، فإن الكتاب لن يشمل أياً من هذين الأساسين حيث يتم تحديثهما ليعاد نشرهما لاحقاً.

على أن ثمة إرهابات ظهرت في تناول أسبق لمستويات الصحة النفسية على طريق التطور الفردي في كتاب "حيرة طبيب نفسى (1972) وخاصة فيما يتعلق بتعريف الصحة النفسية من منطلق التوازن الممكن على مراحل مختلفة يفصل بينها درجة من اللاتوازن المناسب تمهيدا لتوازن أعلى (أو أدنى في حالة المرض والتدهور). هذه الأطروحة عن مستويات الصحة النفسية لم تكن تتعامل تحديدا مع غريزة بذاتها، وسوف يشار إليها كلما لزم الأمر دون تفصيل.

(إضافة : وقد تم تحديثها بإضافة بعد الإيقاع الحيوى ونشر بعض ذلك في نشرة 2008/1/6) .

يقدم المؤلف حسب التطور التاريخى لفكره "غريزة العدوان" أولا ، وبالذات في علاقتها بالإبداع، كتبت هذه المداخلة ابتداء سنة 1980 ونشرت في مجلة الإنسان والتطور "عدد يوليو سنة 1980" ، ثم أعيد نشرها بعد تحديثها في مجلة فصول (المجلد العاشر العددا 3-4 سنة 1992) .

يلى ذلك أطروحته عن "الغريزة الجنسية : من التكاثر إلى التواصل"، وقد ألفت في منتدى أبو شادى الروبى، وهو بعض نشاط لجنة الثقافة العلمية، إحدى لجان المجلس الأعلى للثقافة، وستراد هنا مع الملحق بهدف الإيضاح والتكامل، وقد نشر بعضه وتم تحديثه في نشرة 2008-3-26 ، بعنوان لغة الجنس والجنس كلغة .

ثم كان الفرض الأصعب وهو المتعلق بتقديم تصور لبرمجة حيوية جديدة (غريزة) أسميتها "الغريزة الإيقاعية التوازنية" تأسى لأسس البيولوجية للإيمان والتدين. هذا البحث الأخير في هذه الغريزة هو أكثر المباحث تحديا وحرجا في نفس الوقت، لكن أداء الأمانة، وارتباطه المباشر بالممارسة الطب نفسية في ثقافتنا خاصة جعله محورا جوهريا في عموم المسألة، وهو بالتأكيد ليس بحثا في اللاهوت أو علم الكلام أو أصول الأديان .

في آخر لحظة : أخقت بالكتاب ملحقا يشمل بعض ما كتبتة عن الفطرة كأغان للأطفال، أعدت نشرها مع توجيه للكبار (بمناسبة شهر رمضان 1426) في صحيفة يومية (روزاليوسف اليومية) وقد وجدت أن هذا الملحق، بمادته المتنوعة التي نشرت لقارئ عادى قد يكون الأقرب بشكل ما، حتى أننى أكاد أنصح من شاء من القراء أن يبدأ به، ربما ساعده ذلك على مصالحة كلمة الفطرة كما سأقدمها هنا .

(وربما ألغيت هذا الملحق في لحظة، وهذا هو الأرجح)

(اكتشفت أثناء اقتطاف هذه المقدمة أن ثم برامج - غرائز أخرى، تحتاج عناية خاصة لم ترد في هذه المقدمة: أنظر يومية غدا: الأربعاء) .

يجى الرخاوى المقطم : 19 رمضان 1426 ، 22 أكتوبر 2005

وبعد

حين يسألني ربي، ماذا كان أحق بوقتك يوم 18 نوفمبر سنة 2008 وأنت جالس أمام البحر، ومجواره وداخله: في عمق أعماقه، تحرك الشيش الساتر بالتحكم عن بعد، بعد أن أتاح لك عطاء التكنولوجيا الأحدث أن تتخلص من الستائر المترججة، والحواجز الخشبية التي كانت تحول بينك وبينك، بينك وبين البحر، بينك وبينك؟

بماذا سوف أرد عليه سبحانه؟

رعبت،

وتوقفت،

وامتلأت غيظا وشكرا للصديق حافظ عزيز الذي نبهني إلى هذا القول الصوفي:

"أن أملاً الوقت بما هو أحق به"،

الله يسامحك يا حافظ

كما تذكرت توصية الإبن جمال التركي المرة تلو المرة،

واستغفرت،

وكتبت هذا الكلام اليوم بدلا عن ما كنت بصدده

لن أتراجع

ولن أتوقف

لكن...

الحمد لله.

الإربعاء 19-11-2008

446-... أن تملأ الوقت بما هو أحمق به!!! (2)

في نشرة أمس، قدمت اعتذارا عن تأجيل مناقشة حالة عادل (الحق في الألم: عودة إلى ملف الإدمان)، وفيها رحبت بأوجه مسؤليتي عن وقتي من ناحية، وعن واجبي إزاء من أغرتهم هذه النشرة اليومية بنوع آخر من التواصل والحوار هو لا غنى عنه مجال، من ناحيتي ومن ناحيتهم، ثم نشرت مقدمة كتاب كامل تقريبا، كنت قد عثرت على مسودته بين أوراقى (حاسوبى) بالصدفة وأنا أبحث عن "ماهية الغرائز، والبيولوجيا، والبرمجة الحيوية..." (الغرائز).

أثناء قراءتي أمس لهذه المقدمة التي كتبت منذ ثلاث سنوات، اكتشفت أن على أن أضيف غريزتين (برمجتين حيويتين) أخريتين إلى الكتاب وهما :

- برنامج (غريزة) الكشف والدهشة فالمعرفة
- ثم برنامج (غريزة) التشكيل فإعادة التشكيل تطورا ونماء.
- والظاهر أنني كنت قد أدمجتهم في الغريزة التوازنية الإيقاعية بحق أو بغير حق.
- منذ أمس والسؤال هو هوما زال يلح على، هل أنا أملاً وفتي بما هو أحمق به؟
- لن أتناول ذلك نظيراً مرة أخرى، سوف أكتفى بأن أثبت، إضافة إلى المقدمة أمس، بعض مقتطفات من ذلك الكتاب المسودة:، لأواصل السؤال والتساؤل عن الأحق بملء الوقت، شاكراً للمرة الكذا الإبن الصديق جمال التركي، وكل من نحا نحوه بالحب والنصح والدعاء.

اسم الكتاب من جديد: الطب النفسى والفطرة ، وهذه بعض المقتطفات:

المقتطف الأول:

كلمة الفصل:

○ إن ديني يتكون من إعجابى المتواضع بهذه الروح غير المحددة التي تتجلى في أصغر التفاصيل التي يمكن أن ندركها دون وساطة عقلنا الهش

أينشتاين

∅ "My religion consists of a humble admiration of the illimitable superior spirit who reveals himself in the slight details we are able to perceive without our frail and feeble mind."

∅ "The most beautiful thing we can experience is the mysterious. It is the source of all true art and all science. He to whom this emotion is a stranger, who can no longer pause to wonder and stand rapt in awe, is as good as dead: his eyes are closed."

Einstient

من أقوال ابن عربي

∇ لا يزال حكم الشرع ينزل من الله على قلوب المجتهدين إلى انقضاء الدنيا

∇ (الاجتهاد عندنا بذل الوسع في تحصيل الاستعداد الباطني الذي به يقبل التنزل الخاص)

من مواقف النفري

وقال لي

∇ المعرفة التي ما فيها جهل هي المعرفة التي ما فيها معرفة

∇ القرب الذي تعرفه مسافة، والبعد الذي تعرفه مسافة وأنا القريب البعيد بلا مسافة

المقتطف الثاني: تذكرة بالفرض

" ثم نزوع حيوى تلقائى (غريزى) لتناسق الإنسان بين هارمونيته الذاتية وبين دوائر أوسع فأوسع من الهارمونية المحيطة الممتدة إلى الوجود الأوسع/ الكون/الأعظم المفتوح النهاية إلى ما لا نعرف (الغيب). هذا النزوع إلى التناسق مع الكون الأعظم، هو مثول عيان، (وليس تجريدا مثاليا) ورغم كونه مجهولا كله أو أغلبه. هذا النزوع بقوانينه وحركيته هو من أهم ما يميز ما يسمى الفطرة، وهو ما نسميه هنا "قانون حركية البرجة الحيوية".

المقتطف الثالث: دراية فائقة، وتوصيل محتمل

(1) إن هذه الغريزة الأولية مثلها مثل الجنس والعدوان، ليست خاصة بالجنس البشرى، بل إنها أكثر عالمية وأقدم تاريخية، وهى -غير الجنس والعدوان- قد يتعدى حضورها العالم الحيوانى إلى عالم النبات وغيره.

(2) إن الإنسان، بعد أن تميز نصفاً مخه الكرويين عن بعضها البعض قد اكتسب ما يعرف بـ "الوعي" الأمر الذى أدى إلى بزوغ ما يسمى بـ "الذات" و"الدراية"، من هنا تأكدت الهوية الشخصية منفصلة عن الآخر، في مواجهة الموضوع والعالم.

(3) إن دراية وعى بعض من رحم بهم الحق تعالى المسيرة البشرية بهذا الدفع الغريزى الحيوى دراية واعية مبدعة، أتاحت لهم الفرصة -بفضله سبحانه ورحمته - لاستقبال الوحي الكاشف عن هذه الغريزة من ناحية، وعن مجموعة من الحقائق المنظمة لسيمفونية الكون الأعظم من جهة أخرى، حيث الإنسان نعمة فيه ومنه .

مثل ذلك يتواتر إبداعاً أيضاً عند من هم أقل من ذلك.

المكتطف الرابع: جدل العلاقة بالذات إلى الموضوع إلى المطلق

يبدو أن حركية هذه الغريزة هي شديدة الارتباط بإيقاع النمو الذى يتصف أساساً بجدل متصاعد، ودورات متتالية بتكثيف لا يمكن اختزاله كما يصعب وصفه .

لهذا نكتفى في هذه المرحلة بعرض إشارة محدودة إلى بعض المستويات المتصاعدة على الوجه التالى:

(أ) جدل داخل الذات بين منظومات الذات المائلة تطوراً، والنشطة تريبويًا: نحو تخليق ما يسمى - تركيبياً - **بالناضج المتكامل**. (إشكالات النمو)

(ب) جدل الذات والموضوع. (إشكالات العلاقة بالآخر)

(ج) جدل الذات مع الموضوع إلى الكون الأعظم (الموضوع الأساسى لأطروحة الحالية)

كل هذا يجرى في مسار دورى استعادى (إيقاعى حيوى) مستمر مفتوح النهاية،

الأمر الذى يتم تنشيطه دورياً خاصة أثناء أزمات النمو

إن ما يهم من كل ذلك هو التأكيد على **الجدل والإيقاع الحيوى** طول الوقت، وذلك لتحقيق امتداد الذات بإبداع مضطرد متناوب مستمر، في اتجاه تحقيق التكامل مع التناسق الكونى المفتوح النهاية.

وبعد

أى الأمور **أحق** أن أملاً بها وقتى وقد بدأت الربع الأخير من قرن من الزمان؟

أن ألمم مثل هذه المسودات التى اقتطفت منها ما تقدم فى كتاب متكامل، قد يفيد؟ على حساب اليوميات؟

أن أقدم هذا العمل وغيره على أجزاء في يومياتي المتلاحقة؟
أن أركز في اليوميات على ما هو طب نفسي وخاصة عرض
الحالات ومناقشتها من واقع ثقافتنا الخاصة جدا؟

أن أكون تحت أمر وإذن بناتي وأولادي الذين يحتاجون إلى
الاستفادة من خبرتي وممارستي في هذا البلد بالذات؟

حتى لو جاءت الإجابات بأن كل ذلك هام جد جدا:

فما هو الأهم الآن؟

"أحقّ" صيغة تفضيل

وأن تملأ الوقت بما هو أحقّ بالوقت.

لا يكفى تعداد الأهمية بجوار بعضها البعض،

لا مفر من التفضيل!

رأيكم على العين والرأس

وأنا أكاد أعرفه مسبقا رغم أنه يشمل كل النقائص

ثم أنى على يقين - في البداية والنهاية - أن ربى سيهدينى
إلى ما هو "أحقّ" بوقتي.

فلماذا السؤال!!!

الخميس 20-11-2008

447- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 109)

هذا تلميذ يتلقى عن علوم الموسيقى والأخا وسرعان ما أصبح تلميذ نجماً ثرياً وظللت أنا في الظل منسيا فتركت عملي الجميل الشاق واشتغلت بتدريس الآثار، وكف تلميذ عن التعلم والعلم وأدمن المخدرات وعرض صوته للتلغ وحدث أن جمعنا حفل ساهر فلا هو عرفني ولا أنا عرفته وأخذت أنساءل مع كثيرين عن تدهورنا وما جرى لنا.

التقاسيم:

قال لي جاري: تدهورُ ماذا؟ وماذا جرى لنا؟ ألن تكف عن الحكم على الأمور بكل هذا التخلف، قلت له ماذا تعني؟ قال: لا حكم إلا بعد التجربة، ثم سحبتني إلى الشرفة، وأخرج "سرجة" فض كيسها بسرعة وركنها إلى ناحية، ثم أخرج ورقة مطبقة من جيبه وفتحها بهدوء وثقة، ثم أخرج من جيبه الآخر ليمونة وقسمها، وعصرها على ما بالورقة وأنا أتابعه وأنا في حال، سألته: "ماذا تفعل؟" قال سوف أثبت لك أن حالنا لم تتدهور، بل العكس.

وتعجبت حين جاءني صوت تلميذ من الداخل وهو يشدو بأجمل الألحان التي علمتها له قبل أن يحدث ما حدث.

قال صاحبي: رأيت كيف؟ ألم أقل لك؟ هأنت ذا قد رأيت بنفسك ونحن لم نضرب بعد ولا إبرة واحدة بعد.

نص اللحن الأساسي: (حلم 110)

إنه مشوار مرهق وعند نهايته وجدت بوابة الفتوح مغلقة فاستجمعت قواي وجعلت أرفعها حتى استجابت فرأيت وراءها مجرة تنطلق منها صواريخ كلما بلغ صاروخ الفضاء انفجر باعثاً من الظلمة وجهاً عزيزاً محبوباً، امتلأ الفضاء بالأحبة ومع ذلك فما زلت أنتظر سطوع الوجه الذي علمني العشق وألهمني الخلود.

الجمعة 21-11-2008

448 - وار/بريد الجمعة

مقدمة:

استبعدنا من بريد هذا الأسبوع - إلى الأبواب المتخصصة - ما جاء تعقيباً على ثلاثة مواضيع (إلا قليلاً)، وهي:

أولاً: النقاش والتعقيبات حول حالة الإدمان والرفاهية: "الحق في الألم"، وهي الحالة المؤجلة لنكمل النقاش حولها الثلاثاء والأربعاء القادمين.

ثانياً: التعقيبات والتداعيات حول حالة د. أميمة "جاذبية غير مفهومة"، والتي سواصل نقاشها يوم الأحد القادم (بعد غدا) 2008-11-23.

ثالثاً: الانطباعات التي وصلت إلى حدّ النقد الجيد للقصة القصيرة "لزوم ما لا يحكى" إلى يوم السبت بعد القادم، ماذا تبقى بالله عليكم؟

بهذا تقلص البريد إلى هذا الحجم المناسب، وبالنسبة لي، لم يترتب على صغر حجمه أى تأثير على زخم ثرائه.

شكراً.

أ. أحمد سعيد

مقتطف من ردكم على بريد الجمعة الماضي:

"شطحاً نطحاً: آنستنى، طمأننتنى

شطحاً نطحاً: أخرجتنى ودفعتنى

شطحاً نطحاً: أهلاً سهلاً

.....

من أنت؟"

سلام...

انا من شطح ونطح مرارا...

حتى يثبت ان الفطرة..هى اصل ومغزى الاشياء....
وبوعى من عند الله..يتبعه وعى من عندك..ومؤسسة كبرى
ترعى....

غير وعي..من وعى مطلق محدود..
الى معرفة اخرى تمضي..فتغير كل الموجود...

[ربما ارهاصات وعى بعد مرور عشر شهور].

د. يحيى:

لا أريد أن أعرف أكثر، بارك الله فيك،
وفينا.

د. وليد طلعت

علمنى الألم القهر الصبر:

أن الخوف عدو الناس

لكن علمنى الحب الفعل:

أن الناس دواء الخوف

[النصوص حاجة ثانية بتتكشف مع كل قراية]

د. يحيى:

ربنا يخليك.

أ. أحمد سعيد

لا اوافق على وصف ما تحمله التعتة "بالتعارج" هذا
الوصف
* أننى ارى انه نوع من انواع "التهمك الفلسفى العقلى
الحكيم"، اللى اكيد هاجى بعده "توليد".

* حضرتك اكدت ده لما قلت لـ .. أ. عبده: "التعتة
بداية حركة، أنت تكملها".
* إالى بيئتتع أكيد حاجيب له يوم يتكلم فيه.
* يارب كلنا نتعتع ونكون خطوة عل الطريق.
* أوافق سيادتكم فى تعليقك على استعمال لفظ "تعرية"، لان
العريان حتى لو حاول يتغطى بيتغطى باى حاجة حتى لو كانت
ماتناسبوش...

د. يحيى:

أولاً: المتعارج ليس أعرجا، هذا بعض لؤم الحريرى، وتحايل
فرويد، وتسحب العيد لله متعارجا لاتعتع الوعى الساكن.
(برجاء مراجعة الاستشهاد وسياقه)

ثانياً: لا يوجد في المسألة "تهكم"، أنا لا أحب هذه الكلمة حتى لو وصف بأنه تهكم فلسفي عميق.

ثالثاً: أن يأتي توليد بعد الحركة، فهذا غاية ما أرجو، لكن يا أبو حميد التوليد ليس كلاماً عادياً.

رابعاً: أن تكون خطوة على الطريق، فأهلاً، وهو طريق إلى طريق إلى طريق....

خامساً: لم أفهم حكاية "حتى لو حاول يتغنى بأى حاجة".

نشرة: انتهاء العمر الافتراضي لكلمتي الاشتراكية والراشالية

د. محمد شعاته فرغلي

بعد قراءة أولية لهذا الحوار - وخاصة بعد أن نشر في الوفد - وجدت أن اللغة فيه "مرتفعة" عن مستوى القارئ العادي الذي يتناول الصحف، وعن بعض المثقفين - ربما - حتى أن تعبيرات وجه الحوار في الصورة الملحقة بالموضوع - رغم تهكمه على الصور ووصفه لها بأنها سينمائية - توحى بأنه وقع في ورطة كبيرة من عدم الفهم وخشى أن يستوضح.

هذا عن الشكل أما عن الموضوع فذلك يحتاج إلى قراءة ثانية ربما ثالثة.

د. يحيى:

في انتظار رأيك في الموضوع ولو بعد القراءة الرابعة (عشر).

أحلام فترة النقاهة حلم 107 & حلم 108

أ. رامى عادل (حلم 107)

د. يحيى: الدنيا حر، قصدي الآخرة، والتراب خشن، ومفيش راحة، ووشى خشب، لوحدي يا رامى، بس مش يائس

رامى: مرحباً بك في عالم سم سم، والفول المدمس، بس يا ترى انت مش راجع؟ الناس قربت تنسك، وكتبتك تاريخك، ابنك الحقيقي مؤسستك، مافيهمش سحر، اياك ترجع.

د. يحيى: د. أميمة عامله آيه؟ ود. ماجدة وجاكلين والبننت.. بسمه.

رامى: في الحفظ والصون. ولا حس ولا خير، انت اللي مقرر تروح في داهية، بس مش بمزاجك، يالله نبص عليك في المحطه الاخيره اسمح لي

د. يحيى: (متأوها): ولا حس ولا خير

رامى: النينجا القادم, حضرتك أصير على نفسك, بكره تكبر. والضملة تتفرحط, وتتعمر.

د. يحيى:

لأنه حوار تبتدعه أنت يا رامى على لسانى ولسانك, فسوف أفوته لك حتى لو كان تحت عنوان التعقيب على حلم (107).

أ. رامى عادل (حلم 108)

رامى: تسالها؟ تقحمها؟ تزئقنا؟ كعادتك.

د. يحيى: أصلها شبيهى فى كل حاجة, والمفاجأه, مابتبطلش ضحك.

رامى: ولا زن, ولا رفس, ولا قرص ودان, ولا رقص.

د. يحيى: يجوزالك, ايه قولك.

رامى: ولا رفس! على الرحب والسعة. هو انا طایل؟ سكس بلف.

د. يحيى: وانا اشوف الدنيا.. خزاره بس والله انا فرحان مش قصدى ولا أكنى أعرفها

رامى: أصلها مسلمه. بس بتنطح وبتشلت

د. يحيى: إيش عرفك دى ملاك ملاك, كلها إحساس

رامى: اصلى باغير مع انها مديانا زهرها, بس هاريك بوس

د. يحيى: انت بتقول ايه؟ هى معاها حد.. هناك.

رامى: آه بتحلب المعزة

د. يحيى:

وهذا أيضا, مثل سابقه.

أحلام فترة النقاهة حلم 109 & حلم 110

د. طلعت مطر (حلم 110)

وما العشق فى الخاليتين؟. أعنى فى النص الأسمى والتقسيمات؟ فهناك عشق هو الطريق الى الخلود وعشق آخر هو نقيض الخلود أو هو الموت إن شئت. وعلينا أن نختار, وقد يمضى بنا العمر دون أن نختار. وقد يكون الاختيار هو الموت بعينه فماذا نفعل؟

د. يحيى:

أين أنت يا طلعت؟

وأى موت تعنى؟

أنا أرى الآن - مؤخرا- أن الموت موتان، موت العدم، وموت البدء، الموت البدء هو أزمة النمو الأخيرة، أو لعلها قبل الأخيرة، أو ربما (أكمل أنت يا طلعت دون اغتراب ما أمكن)

أين أنت يا رجل؟

د. مدحت منصور (حلم 109)

وصلني أن الإبداع لا يقتصر على مجال معين في الحياة ، وهو إما يتحرك للأمام فينتج شيئا ما أو يكون مملك سر فينتج عنه إما الإدمان أو المرض ولكن رصدت هنا قبل ذلك تراجعاً من المتلقى والذي توقف عن التلقى ومن أستاذه والذي ترك الموسيقى لآثار نتيجة الإحباط، وصلني أيضا أن المتعاطي هو شخص ينشد التزييف و لو لم يتعاط أصلا.

د. يحيى:

يجوز

د. مدحت منصور (حلم 110)

يبدو لي يا أستاذي أن العشق هو الخلود و لا أعنى عشقا دون عشق أو أن العشق طريق الخلود، لا أدري أيهما أصح.

د. يحيى:

كرهني نجيب محفوظ في "ملحمة الخرافيش" في لفظ الخلود على هذه الأرض، حتى رأيت الخلود ناقداً (دورات الحياة وضلال الخلود ملحمة الموت والتخلق في الخرافيش) أنه الموت العدم، ورأيت الوعي بالموت هو الخث إلى الحياة، ثم إذا بي أرى أن الموت هو الحياة، وكلام كثير من هذا.

الحمد لله.

تعنتة: يا ليل وانا سخي بأثؤو.. وأن ما كسرتوش دا ذنى!

د. كريم شوقي

حلوة مسئولية التفاؤل دي ولو اني مش متفائل خالص... ابيض ولا اسود ولا برتقالي...مأحدش حيحكم غير اليهود والفلسوف والباقي بهلونات بيمثلوا ادوار مرسومة لهم.. دا نظام ماينفعش حد يخرج عنه، واللى حاجز عنه غالبا حاجزل كنيدي..أما عن سجن البامبو فياريت يتكسر..حد يكره؟

د. يحيى:

هل لاحظت يا كريم أنني أكرر كثيرا رفضي لما أسميه "رفاهية اليأس"، وأنا أعتبر التشاؤم درجة مخففة من اليأس بشكل أو بآخر، أنا معك أن من يأخذ مسألة التفاؤل على أنها مسئولية وليست "تفكيراً آملاً، من الوضع جالسا مبتسماً"، عليه أن يتحمل فعلاً ما يترتب على تفاؤله، عليه أن يبدأ

حالا (حالا) في تحقيقه، حتى لو كان وحده تماما، تماما.
ما رأيك؟

ما زالت حلوة مسئولية التفاؤل؟ أم الأفضل والأسهل أن
تحافظ على تشاؤمك وترتاح؟

ثم دعني أرفض "ياريت يتكسر"، ليست الخرية بالتمنى، تماما
مثل الإيمان: ليس الإيمان بالتمنى... الخ.

أ. رامى عادل

د. يحيى : مالك مسهم يا عيل يا ابو ريالاه.

رامى: مش مصدق نفسي, باينك بتحطم جدارك وناوى تبني
غرزة مكانه.

د. يحيى: مش فاهم.

رامى: جدار آدمى متهدم. انت بتهدمه. اصله مش انت
لوحدك.

د. يحيى: انا مدغدغ يا رامى يا بني؟ تقصد؟

رامى: انا كمان قش وهش, ود. اميمه جلدية, انا مش
عارف.

د. يحيى: العالم رايح على فين بأوباما؟

د. يحيى:

أفوت لك اليوم أكثر من مرة، ربما لما وصلنى من تعقيب د.
أميمة وشكرها لك على بعض تعليقاتك الخاصة بالأطباء
النفسيين (انتظر يومية يوم الأحد 23-11-2008).

د. محمد أحمد الرخاوى

كنت في حوار مع صديق بعد فوز أوباما وكان له رأى
غريب، رأى خزعبلاتي: انه يمكن يكون أوباما هو المسيح
الذجال لانه جاء وزغلل عين الناس وكأن بانتصاره ستظل
ال... "ما يسمى": "الخضارة الغربية" هي سيدة الموقف خصوصا
إذا استطاع أوباما ان يخرج من برائن ما افسده بوش ويظهر
للعالم ان اوباما فالغرب هما الحل.

طبعا أوباما، لمن يتابع، كانت أول شخصية عينها في
البيت الابيض هي من عتاة اليهود، عينه كبير موظفى البيت
الأبيض، والخبير بأمرىكا يعلم أن هذه الوظيفة تمكن من
يشغلها من الاطلاع على أدق الاسرار

يعنى أوباما يقول لليهود أنا بتاعكم، وهذه الحركة هي
رسالة أساسية إنه سيبقى الحال على ما هو عليه، وعلى
المتضرر ان يحاول العكس إذا قدر، وابقوا قابلون

ثم إن اول ما أكد عليه مراراً أن ليس مسلماً بأمانة انه ابوه اسمه حسين!!!!!!

يا خيبتنا يا خيبتنا !!

والله يرمحك يا صلاح يا جاهين إذا انتظرنا كثيراً أن ينقذنا الغرب قبل أن ينقذ نفسه من غبائه، فعلى العصر اللعنة والطوفان قريب

د. يحيى:

رجعت يا محمد إلى نرتك القديمة (القبيحة)!

وهل كان العالم سيتغير لو أعلن أوباما أنه مسلم إبن مسلم؟

يا شيخ "فوق بقى"، مسلم مثل من؟ بأمانة ماذا؟

لو كنا أهلاً للإسلام الممثل لأى دين لم يتشوه كثيراً، كان من الممكن أن يضيف جارودى بإسلامه رؤية نسترجع بها إبداع ابن عربى والنفرى والسهر وردى والحلاج، حتى نستطيع أن نستلهم من عطائهم ما قد يفلح به الناس جميعاً معاً، وليس فقط الإسلام والمسلمين،

أرجو أن تقرأ تعتمة الغد، لتعرف بقية رأى فى معنى "ظاهرة أوباما"، وليس فى أوباما كشخص.

د. محمود حجازى

أوافق على رأى حضرتك فى ألا ننتظر أن نأخذ حقنا جاهزاً، وأن علينا أن ندفع نصيبنا فى النجاح.

• لاحظت أن البعض كان يهمل لقدم أمريكا لتخليص وطننا العربى من حكامه.

• تحفظت قليلاً على وضع كل من كولن باول ومارتن لوثر كنج معاً.

• أنا معك فى شكرك للشعب الأمريكى، ولهذا الجانب من الديمقراطية. ولكن لأنها دولة مؤسسات وليست دولة حكم الفرد، فلا أعتقد أن سياسة أمريكا تجاه العالم سوف تختلف كثيراً، ولا ننسى أن أوباما أول ما عين، عين يهودياً متشدداً.

د. يحيى:

• النجاح لم يتحقق بعد، ولن يتحقق أبداً تحت هذا الاسم (نجاح)، هى الحركة والتصحيح واستمرار التطور.

• معك حق، مارتن لوثر كنج له وضع آخر، لكن كولن باول كان شريفاً فى حركته الأخيرة، ومع ذلك أوافق أنه لا يصل إلى مرتبة مارتن لوثر كنج.

• أرجو أن تتذكر أيضاً أن عدد الأصوات التى حصل عليها أوباما كان 52% تقريباً، فى مقابل 48% لماكين، يعنى الجولة القادمة ليست بعيدة،

• لكن الشكر واجب بقدر ما الحذر واجب.

أ. محمود محمد سعد

اختلف في أن تنبوء صلاح جاهين بفوز السود في الانتخابات الأمريكية يمكن أن يقال عليه إبداع، فالمعروف أن دوام الحال من الحال.

الديمقراطية تصحح أخطائها بنفس الآلية، لذلك لا نجد أخطاء في الدول الديمقراطية، طويلة الأمد على عكس الدول النامية (مثل مصر) فالأخطاء تستقر راسخة سنين عدداً.

د. يحيى:

يا أخى صلاح جاهين مبدع متعدد التجليات في كل ما حاول (إلا التمثيل!!)،

ثم من قال أن التنبؤ إبداع، أنا لم أقل هذا، كل ما قاله لي يوسف إدريس هو أن الإبداع هو تنبؤ تلقائي وليس العكس، ثم إن الإبداع لا يقصد التنبؤ في ذاته، الإبداع "يرى القادم" "الآن" فيبلغنا عنه، وعلينا نحن أن نحسن قراءته لنكمله.

أما أن الديمقراطية تصحح أخطاءها فهذا وارد، لكن ذلك ليس بالضرورة هو القاعدة، إلا على مدى زمن طويل جداً،

ثم إنى أرفض قولك أننا لا نجد أخطاء في الدول الديمقراطية، لأنه إذا لم يكن هناك أخطاء، فماذا نصح؟ أعني ماذا يصحون؟

د. مروان الجندي

أتفق مع حضرتك على أننا يجب أن نتحمل مسؤولية التفاؤل، ولكن الصمت الرهيب الذي نحن فيه ذكرني بمثل شعبي أو ربما حكمة لا أدري، وهي..

"حاجة تجن الجن، وتشيب الأقرع، وتضرس الأهم"،

هو ده رد فعل اللي احنا بنعمله ده: "الصمت"

د. يحيى:

لا أوافق تماماً

أرجو أن تقرأ ردى حالا على كريم قبل ذلك بقليل.

أ. هالة حمدي البسيوني

أنا مع حضرتك في أن المبدع ممكن يشوف حاجات قبل أن تحدث بقرون نظراً لنظرته الثابتة.

هو أنا ما ليش في السياسة بس عندي حجة تفاؤل من تولى أوباما الحكم، ممكن يكون فيه حجة "تغيير" أو أنه يأخذ باله من الدمار اللي عمله بوش قبله، بس برضه خايفة من التفاؤل ده.

د. يحيى:

من قال أن المبدع نظرته ثابتة؟

برجاء قراءة ردى السابق على محمود محمد سعد.

أ. محمد إسماعيل

إحنا حانعمل إيه واحنا مفيش عندنا لا أبيض ولا أسود
ومين هيعمل الرجّة؟

د. يحيى:

حانعمل اللي ربنا حاياسبنا عليه؟

ولا إيه رأيك؟

واللى حايعمل "الرجّة" هو انت (وانا)

واللى ما يعملش هوّ الخسران.

أ. محمد إسماعيل

وصلنى:

- الخلو في الشباب في إنه بينفذ نصيبنا في النجاح،
- الشكر لهذا الجانب من الديمقراطية
- الشكر للشعب الأمريكي
- دور المبدع في الرؤية.

د. يحيى:

يارب يفضل لك، ولنا، ما وصلك.

أ. عماد فتحى المغربي

لا أعرف هل ما وصلنى هو صحيح أم لا

ولكن اللي وصلنى: هي قدرة شباب هذا الشعب (الأمريكي)
في التغيير، وممارسة هذا الحق بغض النظر عما إذا كان سيكون
في هذا تغيير حقيقى أم لا؟ وطرح ذلك تساؤلا:

متى أستطيع ممارسة هذا الحق حتى لو مش حايبقى فيه تغيير
حقيقى ولازم أبقى متغاط قوى.

د. يحيى:

تقول العرب (اللى بحق وحقيق): "من طلب شيئاً وجده"،
أنت (وانا) سوف تمارس هذا الحق حين نطلبه، بمعنى أن ندفع ثمنه
أولا بأول، حتى نجده.

د. نرمين عبد العزيز

عندى رؤية أخرى لأوباما فهو عند الكثيرين ومنهم أنا

مجرد "أمل في التغيير في الاتجاه الإيجابي" .. بمعنى أني لم أر فيه الزنجي ولم أرى فيه تاريخ العنصرية، هو فقط أمل.

د. يحيى:

فلنحافظ على الأمل حتى لو خيب أوباما -كشخص- أملنا فيه، (أوصيك بقراءة يومية الغد (السبت).

د. إسلام إبراهيم

يا د. يحيى الاعتمادية على نجاح شاب أسود البشرة، والتفاؤل المفرط دون عمل، يدل على الكسل والغباء، فهي مجرد بداية وفرصة لو لم نغتنمها لن يكون لنا أي فرصة.

د. يحيى:

وهل أنا قلت غير ذلك!!!

د. إسلام إبراهيم

العباقرة هم فقط من يكون لهم مثل هذه البصيرة ولكن يمكن أن تكون الدلائل وتكرار التاريخ له دخل في ذلك.

د. يحيى:

أنا لا أتكلم عن العباقرة، لم أعد استعمل هذه الكلمة كثيراً، أنا أتكلم عن الإبداع والمبدعين.

واهتمامي يزداد أكثر فأكثر بما أسميه "إبداع الشخص العادي"، في الحلم وغير الحلم.

د. هاني عبد المنعم

أرى أننا شعب خامل خامد، معتادين على مستوى منخفض من المعيشة، فاقدي الرغبة في النهوض نتعامل مع الآخر على أساس علاقة الاعتمادية، فربنا يسترها.

د. يحيى:

أهو إنت!!!

ما هذا يا أخي؟

عيب كدا...

وقاعد ليه؟!!!

استشارات مهنية (11) "الحرية الخلاقة والمعلومات الناقصة"

أ. طه رحمان

العلاج الجمعي هو اللي كنت باحث عنه بعد اربع سنوات من البحث عن العلاجات والمستشفيات وكذا

الحمد لله انى حصلت عليه عند الدكتور هاله فخرى فى الإمارات عندنا

كنت العب معاها اللعبة دى، خلينى اقول لكم تجربتى معاها:

كنا جالسين مع المجموعة المكونه مع بعض المهم كان الموضوع ان واحد من الموجودين تعرض للدكتور وقال لها دكتور انى حلوة كثير فالدكتور سألتنا يا جماعة لو حد تعرض لاهلكم بها الطريقة شو تسوى؟

يجد انا كانت اول مره استخدم الكلمه "أضربه"

اتفاجت إن واحد مصاب بالفصام يقول: "أضربه"

انا طلعت منى بصعوبة

بعدها حسيت براحة شديدة صراحة

وكان فيه موقف ثانى

كان الموضوع إن: يا: طه: (زميل فى المجموعة) انت تحب اهلك

قول: "أنا راح احب اهلى حتى لو"

فانا (لما جه على الدور) قلت: "يا دكتور هاله انا احب اهلى حتى لو عاملون كإنى طفل"

يا محمد: "انا احب اهلى حتى لو ما عملون كإنى كبير"

يا دكتور هاله ساره: "انا احب اهلى حتى لو مزح مزح ثقيل"

فكثير ارتحت من اللعبة.

د. يحيى:

يا خبر

الحمد لله!!!

تصور يا طه اننى كنت أتصور أن د. هاله فخرى بالذات كانت آخر من يمكن أن تتبنى ما تعلمته معى من خلال عام كامل من التدريب فى قصر العينى، ثم هاله هى تروح تمارسه بعد سنوات فى بلد غريب هكذا!!! الحمد لله.

أرجو أن تبلغها تحياتى وشكرى، مع دعواتى لكما وللجميع بالتوفيق.

"الزوم ما لا يحكى" .. مادام الأمر كذلك!

أ. رامى عادل

رامي: وما لزوم الإنصات؟ ان يحضرك احد؟

د. يحيى:مراوغه محسوبه للتطلع .

رامي: ان يراقبك احد شيء ممل ايضا .

د. يحيى:وماذا لوخبأنا كل شيء؟ ما لزومه؟

رامي: البديل ان يكون سرا , فلا تكون حقيقتنا

د. يحيى: إن غمض الخبث وجب ان نحميه بجفوننا , فلا نسهي عنه ابدا . اليس كذلك؟

رامي: فيروق الجو كما حلى .

د. يحيى: لا لزوم ان نحكى كل شيء , فللحيطان آذان .

رامي: اتقوى ان تقاوم الحكي؟

د. يحيى: الشيء لزوم الشيء

د. يحيى:

أقسم بالله أنك يا رامي تقولني ما لا أقول!

ماذا أفعل لو تصور المتعجل من الأصدقاء أنه حوار حقيقي بيني وبينك؟

ربما يكون أفضل!

الله يسامحك!!

أ. عبده السيد على

اسمح لي أن أخرج عن الالتزام بقواعد التعليق لأن حاسس إنى عاوز اكتب وكمان أعلق على يوميتين في ورقة واحدة، الورقة السابق ذكرها أعلاه (لزوم ما لا يحكى) ويومية تتعة، حاسس إن جرعة الكشف زيادة، ومش عارف أمسك حاجة،

كل ما أقول " هو ده"، فهتمت حاجة، أرجع ألقى حاجة تقول "لأ مش هو ده"، أرجع تانى، وده بيحصل كتير سواء في فهمى "الإشراف عن بعد" أو"التتعة" أو "الإبداع الشخصى"

الدنيا جوايا مش مرهجة،

بصراحة الجرعات زيادة قوى،

والغريب إن المقاومة في قراءة اليومية قلت:

.....

بالله عليك قوللى إيه ذنبى إنك تبوظ لي أملى في فوز أو باماء، وإنى أبقى مصدق إن الحزن أهم من الفرح، وأن الكره الحقيقى تعبير عن الحب وإنى مثالى زيادة، وإنى مسئول عن حاجات كتير سواء عندى أو عند الناس،

والله والله الجهل فعلا نعمة

ربنا يساعك.

د. يحيى:

يا عبده، يا عبده! كمّ الصدق الذي وصلني من تعقيبك واحتجاجك ورفضك، وقبولك، وحركتك، وترددك، واهتزازك، ورجعتك، وإصرارك ومثابرتك، فوق ما كنت آمله طول عمري.

لست آسفاً، ويسامحنى الله على زيادة الجرعة، وأحياناً على تخفيفها.

ما رأيك؟

أردد ساخراً (مثل ما جاء في تعقيبك: دعوة بسيطة ابتدعناها شخصياً) تقول: "يا ربنا .. يا ربنا، أدم علينا نعمة العمى"

وطبعاً أدعو الله ألا يستجيب وهو - سبحانه- لفرط حبه لنا، وثقته فينا، لا يستجيب.

د. ناجى جميل

بالرغم من أنى عارف أن حضرتك غير حريص على أن أفهم، إلا أنى أحب أن يوصلنى شيء، وقد جاهدت حتى رأيت تحمل الغموض والتظاهر جنباً إلى جنب مع عدم الفهم.

د. يحيى:

كله تمام

.... أن تملأ الوقت بما هو أحق به!!! (1)

د. مدحت منصور

أن تملأ الوقت بما هو أحق ولقد فعلت حضرتك بتأجيل موضوع الحق في الألم وسفرك للأسكندرية، فأنا أعلم عندما ترى الله في البحر بالعين التي حباك بها ستأتي لنا بفكرة جديدة أو موضوع جديد موغل في القدم نحن في أمس الحاجة إليه، أنت لاترتاح ولن ترتاح.

عندما أقول هذا الكلام بتلك الثقة أشعر وأنى قد جنت ولكن أرى هذا الجنون أو تلك (الحالة) مفيدة لي وللآخرين - ربما-. (ياليت قومي يعلمون)

د. يحيى:

يارب ستّرك

الحمد لله.

د. مدحت منصور

عن قولك أو تساؤلك

"أى الأمور أحق أن أملاً بها وقتى وقد بدأت الربع الأخير من قرن من الزمان؟"

...

والله يا دكتور يجي ما فى عارف اقولك إيه لأنه سؤال صعب وغالبا مش حتلاقي له إجابة ,

أقول لخضرتك...انسى السؤال ده، واعمل اى بتعمله كل يوم، ويبقى هو ذا الأحق انك تملأ بيه وقتك... .

"ذاتك" عارفة سكتها اوتوماتيكى، ولو بصيت لرجليك تقع...ربنا ينفع بك الناس...أمين.

د. يحيى:

دعنى أستشهد بك يا مدحت عند ربى وعند الابن الصديق د.جمال التركى، وعند كل من يجنى فينصحنى أن أتوقف وأنا واثق أن رأيك هذا سيفتح لى عند ربى لو ثبت أننى أسأت ترتيب الأولويات.

أ. رامى عادل

بالتجوال مرورا بآمال وآلام , بإطلاق سراح الفكرة , بالجمع بين الاضداد , بطرح المسبقات , ودمج المصارحات . فلا تتوقف الحكمة عن النضوج , ناعته المولى بالسروج , مصافحة ونقلها عبرا , استلهاما مفاجئا , وغروبا شاهقا منحدرار , مغلفا بالأحايين , وسرابا عالقاً يدمى , يا سفوح الصخر الممتده , بادلى شرخى اللجوء , اقدميه , ابالغة انت , صار ضياؤك منحناه أماسى الفجور الآتية , معادية التواني المفاخر أدانيه , وأسمح بالتفرج المتهدل

د. يحيى:

المساحة زادت بالنسبة لك يا رامى

لكن أنا موافق

من يدري

فهل من معترض؟

الحارس القشرة , والقانون الجומר

أ. هالة نمر

بعض ما تحرك مما تحرك :

استحضرت جامد قوى حجم الألم والخسرة والأذى اللى كنت باعيشهم لما تسمح القشرة للأخريين مش بس إنهم يشوفوا اللى ماقدرتش أستحمل شوفانه وقبوله ومواجهته , لكن أكثر إنهم ما يشوفوش من أصله أو يشوفوا اللى تبعهم أكثر وأنا اللى

مستولمة رغم أذارى, ساعها باشعر بجنقة ووحدة وقهر ورعب
وضعف وعدم أمان بيضطرون النهاردة إنى أحاول السعى
وأغامر ببعض التنازل والكشف لعل وعسى.

د. يحيى:

ما هذا يا هالة!!!

كفى يا ابنتى ألم وحسرة وأذى

ثم خنقة ووحدة وقهر

"طز فيكى"

أ. هالة عمر

هو مش ساعات برضه الواحد بيضطّر إنّه يتنازل فى جو غير
ملائم وخبيث ومخادع, وينفع يلّمها أو يرجع يّمكّن أهمل؟

مش عارفة ليه افتكرت فجأة مقولتك إن الواحد ما
بيتغيرش باختياره لكن بيكفل الطريق باختياره.

د. يحيى:

هكذا أحسن

أذكر أن نص قولى فى حكمة المجانين هو: "ولا يكمل الطريق إلا
باختياره..."

وهو قريب مما تبقى معك, لكننى بصراحة أحب هذا التحديد
بألفاظى أكثر.

أ. هالة عمر

هو أنا لما باتوّظت أو بوّظت نفسى (رغم الجو غير الملائم
كثيراً) بابقى مراهننة على إيه؟ إنى أتوجد غصين عنى وعنهم؟
إنى أحاول صحمة الخلو اللّى فى؟ إنى وإنهم محتاجين نتونس رغم
المكابرة والخوف؟ إنى أرهقت من كتر التحجيز والمعافرة وجت فى
الآخر على دماغى؟ إنى مش راضية؟ ..مش متطمّنة؟..مش
فرحانة؟.. إنى أبقي أجدع؟ إنى أتعجب بروحى؟ إن أزايد
عليها وعليهم؟.. إنى أكمل؟.. إنى ماركنش على أهمية القشرة
واسوق فيها؟.. إنى أتعشم فى دورى فى خلق جو ملائم وصحبة أقل
خداعاً؟.. إنه ينفع ده كله وغيره؟

د. يحيى:

أيوه، ينفع ده كله

وغيره.

449- الزمن والتاريخ، ومعنى ما هو: "أوباما"

تعتة

كيف نقرأ ما يمكن تسميته بظاهرة "أوباما"، أو يحدث انتخاب أوباما (فهو لم يعد بعد ظاهرة، وإن كنا نتمنى ذلك)، إن انتخاب أوباما شيء، وما سيفعله سيادته بشخصه أو بمن حوله شيء آخر.

منذ ظهرت نتائج الانتخابات الأمريكية، والتحليلات السياسية تتواتر بشكل كاف، بحيث لم يعد هناك مجال لإضافة جديدة. ما وصلني من تحليلات شاملة مفيدة تناولت كل الاحتمالات من أول الأمل في التغيير "الذي هو"، والذي لا بد جدا أنه سوف يصل إلينا حين يأتي علينا الدور إن شاء الله بإذن الله، من غير مقاطعة، إلى التحذير من أن المسألة ليست أوباما حسين أوباما، أو ماكين رياض بالين وإنما المسألة أعمق من ذلك وأخطر.

حين نتذكر حقيقة القوى التي تحكم العالم فعلا وهي الشركات العملاقة العابرة (والقارحة)، والمافيا ورجال المخدرات والدعارة، وأن الدول ورؤساؤها ليسوا إلا واجهة للمنظرة واحتفاليات نتائج الانتخابات، حين نتذكر ذلك لا ينبغي أن نبأس، بل علينا أن نلتقط من حركة التاريخ ما نواجه به كل ذلك.

سواء تم التغيير أو لم يتم، سواء حقق أوباما ما وعد به أم لم يحقق، سواء اغتالوه من داخله، (وهو الأخطر) أم استطاع أن يقاوم هو وزوجته وابنتيه الجميلات مدة أطول، كل هذا لا يقدم أو يؤخر فيما وصلنا من نجاح الشعب الأمريكي في أن يكون في صف التاريخ الصحيح.

فما هو التاريخ الصحيح الذي أقصده؟

التاريخ الصحيح هو التاريخ الذي يصح أخطاهه في الوقت المناسب قبل أن تودى به هذه الأخطاء إلى الهلاك فالانقراض.

في أقل من ثلاثمائة عام صحح الشعب الأمريكي خطأ خطيرا كان يهدد البشرية كنوع أصلا، وهو خطأ أن ينقسم الجنس البشرى إلى أجناس متعددة، تهلك بعضها بعضا، لقد أثار إريك فروم العالم النفسى الأشهر في كتابه "تشریح عدوانية

الأحد 23-11-2008

450- استشارات مهنية (12)

الحوار يتواصل حول حالة

"جاذبية غير مفهومة" (4)

مقدمة:

يستحسن جداً، بل يكاد يجب قراءة نص الحالة، على الأقل النشرة الأولى بتاريخ 2-11 (استشارات مهنية 9 "جاذبية غير مفهومة") ومع ذلك فموجز الحالة (الذي لا ينفج غالباً) نقدمه كما يلي:

"ز" (زيري) مريضة عمرها 51 سنة، دخلت مستشفى الأمراض النفسية (العقلية) أكثر من مرة، نشأت مدللة، أحبت مدرس الفلسفة في المرحلة الثانوية، وتزوجها، وسافرا إلى نيجيريا (عمل الزوج) كرهت العلاقة الجنسية من البداية، رجعت بعد 4 سنوات وقد أنجبت ولدا وبناتاً، ومات والدها فوالدها.

طلقت من زوجها الأول بإلحاح عنيف منها، وذلك بعد زواج دام 12 عاماً، وتزوجت طبيباً ترك أسرته من أجلها وأنجبت منه بنتين وطلقت منه بعد خمس سنوات، ثم تزوجت محاسباً، ومازالت "على ذمته" حتى الآن، وهو يزورها في المستشفى ويبدى اهتماماً واضحاً، ومعظم من بالمستشفى يمجونها بشكل أو بآخر.

وقد وردت إلينا تعقيبات هامة ودالة، نشرنا أغلبها في الحلقة الثالثة بتاريخ 16-11 (استشارات مهنية 11 "الخبرة الخلاقة والمعلومات الناقصة")، نكملها اليوم بدءاً بتعقيب د. أميمة شخصياً:

د. أميمة رفعت

بصراحة لم أتوقع أبداً وأنا أعرض الحالة اني ساحصل على كل هذا الثراء، وأني سأصل معك ومع أصدقاء النشرة - كل من علق بلا إستثناء - إلى هذا العمق. بل أن ما استفدته تعدى ايضاً الطب النفسي بكثير.

د. يحيى:

أرجو أن تكون قد بلغتك حيرتى في اختيار الطريقة الأكثر إفادة والحالات الأولى بالعرض في نشرة "أن تملأ الوقت بما هو أحق به (1)" & نشرة "أن تملأ الوقت بما هو أحق به (2)"

د. أميمة رفعت

الأستاذ رامى، وإن لم يعلق على الحالة نفسها، إلا أنه وضع يده على الجرح. فحتى الحالات التي أفرج خطيأ بتشخيصها الواضح ونسبها (عن جهل) التشخيص الفوري المباشر (spot diagnosis)، ما أن أبدأ معها رحلة العلاج إلا وأكتشف تماماً كما قال أ. رامى أنني أدخل حقل ألغام، وأن اللفتة \ الواضحة \ التي وضعتها (رغم أهميتها كما قال د. أسامة) قد أصبحت على مدخل الحقل خلف ظهري لا أتذكرها إلا نادراً. ولا يساعدن في خطاي وسط هذه الألغام يا رامى سوى علاقة الحب والثقة المتبادلة بيني وبين مريضى، **يبدأ بيد بخطو معاً.** لا أدعى الشجاعة، ولكن حتى لمريضى **وشعورى بالمسئولية تجاهه،** وبصراحة أيضاً حب المغامرة، هم الذين يعطونى الحافز للاستمرار.

د. يحيى:

فرحت بتعبرك "**يبدأ بيد بخطو معاً**"، وقد كنت أستعمل تعبير "**كتفأ لكتف**" حين كنت أمارس العدو مع مرضى قبل طلوع الشمس، إن هذا وذاك هما بمثابة التأكيد والتوضيح لتعبير "**المواكبة**" العلاجية، كذلك قولك "**شعورى بالمسئولية**" أضيف إليه إشعار المريض معى بالمسئولية يمكن أن يذكرنا كل ذلك بما سبق أن أحت إليه في نشرة بتاريخ 2008-2-24 (**الفروق الثقافية والعلاج النفسى**) وسميته: **علاج م. م. م. المواجهة، المواكبة، المسئولية،** وقد نحت هذه التسمية بعد إطلاعى على اختصار علاج الالتزام والقبول **Commitment Acceptance Therapy: CAT** وهو من الموجة الثالثة للعلاج المعرفى، كما تعلمين.

د. أميمة رفعت

إسمح لى يا د. يحيى أن انتقى من رسالة رامى هذه الجملة الأخيرة:

"أن معايشة الجنون المفخخ الشديد البطش تمرين للطبيب وعنوان لمدى صلابته"

فقد استقبلتها هكذا:
 \ "إجمدى كده إمال \"

منه هو بالذات، سواء أكانت تشجيعاً أم نصيحة، لها معنى كبير عندى وسأظل أتذكرها طالما أعمل في هذه المهنة... شكراً لك يا رامى.

د. يحيى:

لا أريد أن أتحدث عن رامى ودوره لذاته، وفي النشرة، أريد أن يظل حدسه وشطحاته تصل إلى أصحابها فجة قوية، إن ما يصلك أو يصلنى أو يصل إلى د. وليد أو أى صديق منه، "هو" الذى "هو".

د. أميمة رفعت

الأستاذة أمل محمود، شرفتني بردها وتحليلها الدقيق السلس العميق للحالة، وقد قرأت ردها عدة مرات، أشكرها مجد على اهتمامها.

د. يحيى:

هذا ما بلغني من كل من قرأ رأيها مجدية، وقد سألتني بعضهم هل هي متخصصة وكانت إجابتي إيش عرفني؟ فهذه ثاني مرة تكتب في البريد وهي لم تحدد هويتها.

د. أميمة رفعت

أما عن سؤالك يا د. يحيى: ماذا تعدل من موقفى بعد الحصول على معلومات وآراء جديدة، فقد نبهني إلى ضرورة الحركة في اتجاه المعرفة: إن المعرفة لا تنتهي؟ فأصبحت أقول لنفسى... لماذا السباحة طالما أستطيع الغوص؟

د. يحيى:

لا لا!! نحن نحتاج إلى كل من السباحة والغوص طول الوقت، أما الغوص فهو لمعرفة الأعماق، وأما السباحة فهي لمواصلة الطريق "معا".

د. أميمة رفعت

ولماذا أكتفى بما رأيته من كنوز بعد الغوص الأول إذا كان بإمكانى رؤية كنوز أخرى في غوص ثان وثالث ورابع؟ ولماذا أغوص إلى نفس العمق كل مرة إذا كان بإمكانى أن أذهب أعمق وأرى أكثر؟ إذا كان بإمكانى ولم أفعل فأنا الخاسرة الأولى وسيصبح مريضى الخاسر الثانى، إلا أنه سيتركنى ويذهب إلى من يبرع الغوص عني، فأصبح أنا الخاسرة الوحيدة...

د. يحيى:

لا أوافق أيضا

المرضى لا يفضلون كثيرا، أو دائما، خراء الغطس العميق، هم ينتقون من يواكب إيقاع خطواتهم هو يسبقهم قليلا، حلّ بالك،

الغوص ليس مطلوبا لذاته، وأى عمق له محتواه الرائع، وليس الأعمق دائما هو الأولى بالإحاطة، ولو أننا أصررنا على أن الأعمق أفضل طول الوقت، فقد نظلم مرضانا ونظلم أنفسنا أيضا، تصورى!!!

د. أميمة رفعت

أحبت كلماتك، دعني أكرها بلا تعليق:

سأقول لكم "كيف"

كيف "يكون" الإنسان الحر،

يترععرع في أمن الخير

ينمو في رحم الحب..

حب لا يسأل كم... أو كيف... أو حتى من؟

حب يقبل خطئي قبل نجاحي

حب يقظ يمنعني أن أتمادى

يسمح لي أن أتراجع

حب الأمل،

لا حب المظهر والمكسب وبريق الصنعة،

حب يبني شيئاً آخر غير هياكل بشرية، تمشي في غير هدى،

ثانياً: تعقيبات الأصدقاء

مقدمة أخرى:

ما زال الحوار حول هذه الحالة، التي لا أعتبرها حالة فريدة، ولا غريبة، وفي نفس الوقت هي ليست نموذجية، ما زال الحوار يتواصل.

أنا لا أتعلم من الحالة أو عن الحالة بقدر ما أتعلم من الحوار، عن نفسي، وعن المتحاورين، أتعلم إلى أي مدى وصل جهلنا بالنفس البشرية، إلى أي مدى وصل اختزالنا لها إلى "سبب ونتيجة" أو "تبرير وتفسير" أو "مبتدأ وخبر".

إلى أي مدى نحن نحتاج للصبر قبل الحكم،

إلى أي مدى نحن جميعاً "نحاول" دون انقطاع، حتى لو أخطأنا، وكررنا أخطاءنا،

إلى أي مدى نستطيع أن نتحمل الغموض، وفي نفس الوقت لا نؤجل الحركة ولا نقعد دون المساعدة، إلى حين يتضح الغموض، أولاً يتضح، لكننا نواصل.

نتعلم من خلال مثل هذا الحوار، وليس بالضرورة من هذا الحوار بالذات، أن هناك فرصة لها شكل آخر، فرصة أن نتعايش معاً، فرصة بسيطة جداً، وبعيدة جداً.

ثم إنه من خلال بعض هذا الحوار نتاح لنا فرصة تعلم ألف باء "الصيغة" التي لا بد أن تتجاوز حسن النية، وحب الناس، ونقد النص البشري، إلى إعادة تشكيل أنفسنا، مع من تيسر لنا من بشر يتحملون، ويحتاجون محاولتنا لهم، بحكم مهنتنا، ولنا معاً، بحكم أننا بشر.

يكفي هذا اليوم.

سوف نعرض ما تبقى بالترتيب التالي:

أولاً: التعقيبات الجديدة التي وصلتنا بعد أول نشرة فقط، حيث لم تصلنا استدراقات أو تعقيبات محددة على الحوار اللاحق - غالباً - .

ثانياً: توضيحات د. أميمة عن خريتها المشكورة واجتهادها في العلاج الجمعي في ظروف شديدة الصعوبة.

د. على الشمري

هذه حالة انسانية تشبه إلى حد بعيد الأسطورة. تكمن تعقيدات أعراضها في بساطتها، قصة الحالة جذابة ومحنة ومشوقة في نفس الوقت، حالة غير تقليدية تحتاج برنامج علاجي غير تقليدي واعتقد ان الفريق الذي يشرف عليه الدكتور يحيى الرخاوي قادر باذن الله على تصميم هذا البرنامج.

د. يحيى:

أشكرك يا د. على لأنك تفتح لنا أبواباً للتوضيح ليس لك فقط، وإنما لكل من يتابعنا بأمانة وسماح.

من أهم ما وصلني تعبيرك "تكمن تعقيدات أعراضها في بساطتها" وأيضاً وصفك الحالة بأنها "جذابة ومحنة ومشوقة" وكأنك تصف المريضة "ز" نفسها أنها سيدة "جذابة ومحنة ومشوقة"، فهل ياترى يتفق هذا الوصف مع ما اجتهدت في وصفه باعتباره خليطاً من "الطفولة والجنس والجسارة"؟ وهل يوجد حول هذا المزيج الخاص مساحة من حزن تحيطه، هالة من الشجن بشكل أو بآخر؟

ربما.

تقول يا د. "على": إنها تشبه الأسطورة!! تصور يا أختي أنني أمر بمرحلة هذه الأيام أتعرف فيها من جديد على بعض الأساطير فأجدتها المصدر الأهم للتاريخ البشري (وربما قبل البشري) وفي نفس الوقت أتعرف على مرضانا من خلالها، فأراهم من بعد أعمق من النظريات والمدارس النفسية الأحدث التي نحشرهم داخلها بالعافية، أرى كل مريض في عمق أعماقه وقد أصبح يمثل أمامي أسطورة تتحرك "هنا والآن".

ثم تقول يا د. على: إنها حالة غير تقليدية

وهل نحن - بأمانة علمية - عندنا أصلاً ما يستحق أن يسمى حالات تقليدية؟

إن ثققت فينا، وفي خططنا العلاجية، لهدى تكريم لنا نرجو أن نكون أهلاً له، وإن كنت أحتاج أن أذكرك أنها حالة د. أميمة صاحبة الفضل في عرضها، وأنها هي الأقدر على مساعدتها، وأن دورنا يقتصر على مواصلة الحوار، أما تصميم برنامج محدد يقوم آخر بتنفيذه عن بعد، فهذا يكاد يكون مستحيلًا، فإذا كنا قد قبلنا تجربة احتمال "الإشراف عن بعد"، أو "التدريب عن بعد"، فلا ينبغي أن يجرنا هذا إلى شطح تصور إمكانية "التنفيذ عن بعد"،

نحن نتعلم من بعضنا البعض، وكلّ يؤدي واجبه ويمارس فنه بما يصله، وبما هو، وبما ينتج عنه.

د. محمد أحمد الرخاوي

نعم هي مريضة لانها هي نفسها لم تتحمل مسؤولية هذه الجاذبية.

د. يحيى:

ليس هكذا خبط لزلق،

كيف بالله عليك يا محمد تريدنا أن نتحمل مسؤولية جاذبيتها؟

لقد احتفظتُ بالمسافة التي حالت دون تشويهها أخلاقيا على الأقل، وإنسانيا أيضا، هذا غاية ما أمكنها،

هي مريضة لأنها مريضة، لأن أحدا لم يستطع ان يجتوى طفلتها مع جاذبيتها وخاف في نفس الوقت من جسارتها، واكتفى بمحاولة "قشط" القشدة من على وجه الطاجن، فأخفق، فطرده، وهكذا،

لكنها في نفس الوقت مريضة ومسئولة بشكل ما باعتبار مقولتنا السابقة: أن المرض، حتى الجنون هو اختيار نشرة 13-7 (استشارات مهنية 5 "زخم الطاقة، والإيقاع الحيوي، واختيار الجنون").

تحميل المريض مسؤوليته هي دعوة له للمشاركة في إعادة الاختيار مسئولا معنا لصالحه، هي تتحمل مسؤولية مرضها أساسا، وليس مسؤولية جاذبيتها، إلا إن كنت تريد منها أن تحفيها حتى تصبح قلبا باردا من العادية المفرطة!!!

د. محمد أحمد الرخاوي

انا رأيت ان هذه الجاذبية هي سر و روعة وجوهر الوجود كله، ولكني ارفض مع احترامى لكل من شارك في التحليل والتفسير والتأويل ان مثل هذه التجارب، او فنقل هذا النوع من الوجود هو قابل للوصف أصلا!!!!

د. يحيى:

أوافقك من حيث المبدأ.

د. محمد أحمد الرخاوي

هي تجربة او وجود خاص جدا قد يسمح لآخر، نادرا جدا جدا جدا، ان يشارك فيه. هو وجود عصي عن الوصف اصلا بالكلام.

د. يحيى:

وهذا أيضا أوافقك عليه

د. محمد أحمد الرخاوي

التحدي الحقيقي في رأيي هو ليس ان نحلل هذه الشخصية ولكن هو في ألا نرفض هذه الشخصية اذا استطعنا ان نقرأها.

د . يحيى:

عندك حق، وأذكرك أن أحدا من المشاركين لم يحاول تحليل هذه الشخصية بمعنى التحليل السببي الساذج المباشر، اللهم إلا قليلا جدا .

د . محمد أحمد الرخاوي

مشكلة هذه السيدة ان المرض شوش تماما هذا الوجود لأسباب كثيرة، ولكن المرض للأسف في النهاية .

د . يحيى:

وهذا صحيح كذلك

د . محمد أحمد الرخاوي

لا أعنى بالمرض هنا لصق لافتة تشخيصية، ولكنني أعنى المرض بمعنى عدم احتمال هذا الوجود وتحمل مسؤوليته حتى لو كانت الوحدة التامة!!!! أعلم ان هذا التحمل في كثير من الأحيان يبدو فوق طاقة البشر، ولكن لا بديل من تحمل هذه المسؤولية .

د . يحيى:

هل تعنى أن من يجرؤ - رجلا أو امرأة - أن يعرّي هذا الوجود الخاص، عليه أن يتحمل مسؤولية هذا التعرّي، بأن يرضي بوحدته المطلقة ياسا مما ذكرت سابقا، أعنى ياسا من أن يجد أخرا يشاركه فيه لأنه كما ذكرت "نادر جدا جدا" .. إلخ، إن كنت قصدت ذلك فالأرجح أن معك حق، لكن ما أقسى ذلك،

دعنا نرفضه، أو علي الأقل نرفض ندرته. حتى نأمل أن نواصل البحث عنه، ما رأيك؟

د . محمد أحمد الرخاوي

أنا أرى أنه لا يجب ان نصفق لهذا المرض، يمكن لمن يستطيع ان يواكبه فليفعل، ولكن فلنفرق بين هذا الوجود الخاص وبين هذه السيدة، إذ ان مرضها لا يعفيها من مسؤوليتها من بعد معين

د . يحيى:

معك أن المرض مهما بدا معرفة أو مأزقا إلا أنه في النهاية يعلن الفشل، لكنني أراك تبالغ في حكاية تحميلها المسؤولية، وأعود أقول لك: كيف بالله تصر على ذلك وقد لمست كل هذه الصعوبة!، لكن - عموما - قد وصلني خوفك من التصفيق للسلبيات،

ربما يكون هذا ما تقصده .

د . محمد أحمد الرخاوى

أعتقد أن الأولى والواجب هو أن نحمي المسطحين من مرضها مثل أزواجها الواحد تلو الآخر

د . يحيى:

يا سبحان الله يا أخی! كيف بالله عليك؟

هل تريد منا أن نعلق لافتة على وجودها تقول: إحدُر
النَّداة!!

أم ماذا؟

د . محمد أحمد الرخاوى

يا دكتور يحيى انت اول العارفين ان المرض في كثير من الحالات لا يعفى من المسئولية من بعد معين وفي نفس الوقت قد نعذر هذه المريضة حتى نتدخل في اختياراتها اذا هي استعملت هذا المرض دون مسئولية بمعنى انها اذا لم تع مأزقها وتحاول ان تتحمل مسئولية وجودها في نهاية النهاية فهي مشوهة لا محالة

د . يحيى:

هى فعلا تشوهت، لكننا كلنا شاركنا في تشويهها، وهى معنا.

د . محمد أحمد الرخاوى

من تجربتك علي مدي خمسين عاما الم تقل دائما ان من يريد أن يستفيد من مرضه أو أزمته هو الذى يستطيع من داخله ان يتحمل مسئولية كل شئ برغم من كل شئ؟

د . يحيى:

حصل: لكننى أذكرك يا محمد أننى لا أقول لك ذلك من الوضع "جالسا"، بل إنى أساهم - ربما بحكم مهنتى أساسا - فى أن أتعلم مع المريض كيف نفعلها معاً،

ألم تذكر حالا فكرة "المواكية" وأنت الذى كتبتهما قصداً
ببنط أسود حين قلت "يمكن لن يستطيع أن يواكبه فليفعل"

شكرا يا محمد لمشاركتك هذه المرة، فهى مشاركة بطريقة أخرى غير ما اعتدت منك، فالحمد لله.

د . مدحت منصور

كانت هذه النشرة بالذات (3) بمثابة ندوة كاملة أقتنعت بعدها أن تترك هذه النشرات تتشكل ذاتيا بعد أن كنت أميل إلى ترجيح الجانب الأدبي).

تقول حضرتك:

"هى نوع من الوجود الخاص (بدلا من تعبيرى السابق: الجنون الخاص) الذى هو مزيج من \ "الطفولة والجنس والجسارة" (صححت هذه العبارة الأوضاع بشكل طيب جدا).

ثم تقول:

هو لا يكون جنونا إلا إذا انفصل عن بقية التكامل الواعى المسئول، أو إذا توقف صاحبه عنده على حساب كل ما عداه.

وهنا أيضا أجد تعريفا قد وازن بين نوع هذا الوجود الخاص وبين فاعليته من عدمها و تناغمه مع ما حوله من عدمه.

أضم صوتي لصوت الدكتورة أميمة في الاشتباه في العلاقة بينها وبين زوجها أن تكون نوعا من الاستغناء عن الجنس في مقابل ما، لا أتعجل الحكم .لأنه في رأيي أن الجنس جزء متمم للعلاقة الزوجية.

د. يحيى:

برغم مما تفضلت به د. أميمة من تفاصيل مهمة عن هذه النقطة (الجنس) استطعنا أن نجتهد من خلالها إلى وضع بعض الفروض، إلا أننا مازلنا نحتاج إلى مزيد من المعلومات، ويا حبذا من الزوجين الثانى والثالث اللذان تركا زوجتيهما وأطفالهما وفي نفس الوقت - حسب كلام المريضة - لم يندل أى منهما ما تصور حين جذبه هذا الوجود الخاص.

المسألة صعبة، وينبغى أن نتأني في إصدار الأحكام، وأن نكون مستعدين دائما للتراجع كلما وصلتنا معلومات جديدة، أو أعدنا النظر فيما لدينا من معلومات.

أ. رامى عادل

كانى طاف بي ركب الليالي يحدث عنك في الدنيا وعني، وهي ثورة الشك، انفلات الزمام والخبية، التواء وانفصال مستهجان، بقر باطى. تتوزع الشخصية وتتهاوى خلف همزات مزعزعة. تتوالي الصرخات.. وتسمر زيزى. يتنازعها التربص والتفكك. فتذهب الي غير رجعة. منفصلة عن جذرها، رافضة المبدأ من اصله، ان تثبت من جديد. مسلحة بمصدر الحياة. منتمية.

د. يحيى:

بالذمة يا رامى تريد من زيزى أن تسلك سبيلك الرائع، والدنيا كما تعرف، هل غرك اجتهاد د. أميمة وهي تغزل بذراع واحدة محبوسة في قيود الروتين وضعف الإمكانيات، يا

شيخ حرام عليك، أنا برغم تحيزي لدعوة الجنون أن يتحمل مسئولية جنونه معنا بعد أن نساعدته أن يكتشف اختياره الذي لم يكن يعرف أنه اختياره، فإنني أحترم عجزه عن قبول هذه الدعوة لما يحاط به من إنكار وإهمال وفوقية وأحكام، كيف نطالب زيزي أن تثبت من جديد متسلحة بمصدر الحياة منتمية، بعد كل هذا الذي حدث لها، ونحن الأسوياء لا نستطيع أن نفعل عشر معشار ما نطالبها به، ليس معنى هذا أن نوافق على حلها أو على انفصالها عن جذورها، ولكن علينا أن نفهم، ونتأني، ونواكب على مدى زمن أطول فعلا.

وبعد

الرسالة الأخرى من د. أميمة كانت عن العلاج الجمعي الذي تمارسه،

أرجو أن يكون فيها وفي الرد عليها بعض ما ينير ما تيسر من جوانبه.

دعونا نؤجلها للأسبوع القادم، حيث اكتشفت العديد من الاختلافات التي تحتاج إلى تفصيل في الرد بعيدا عن هذه الحالة بشكل عام.

شكراً.

الإثنين 24-11-2008

451- يوم إبداءى الشخصى: بركة دم

وتمهلت وتلكأت، وتسرببت، وتسربلت، وتجمعت، وتفرقت، فتآزرت، وتعددت فانضم جيش النمل في تشكيلة لم تكتمل.

يا سيدى:

أتى بها من قبل أن يرتد طرف الخوف بعد القرعة الأولى؟ من قبل أن تمحو الرمال الزاحفة.. آثار أقدام الرؤى؟

من قبل أن يلد السراب مياحه المتفجرة؟

من قبل أن يتلون اللون الذى لا لون له؟

من غير لون ينطق الطير الذى حذق المخارج. والطبائع، والرموز الشفرة الملقاة بين البين، بعد البين، ن العين، بؤرة الحدق.

فتمهلت، حتى استفاق وما استفاق وما ثمل.

لم تطلق السهم الممزق بين أشلاء القزح،

فإذا لحت شعاعها بين السحاب الهش لما ينكسر،

فاجمع به ما ليس فيه،

واجمع بنا ما ليس نحن فكلنا ماض إليه بكل كل الكل في دور الدوار المنهمز،

كدحا إلى بعد المدى،

والغيب نبض الكون عين الدائرة

ألملثقى؟

دُبْنَا بنبض الخوف قبل الرؤية.

رأس الحكمة 1989/5/16

الثلاثاء 25-11-2008

452-الحرمان من الحق في الألم، والرعاية المسامحة (3)

(تعقيبات وردود)

مقدمة:

لم نكمل حالة عادل بعد، هذه هي الحلقة الثالثة، ومع ذلك جاءتنا تعقيبات هامة تحتاج إلى ردود لعلها تفيد.

ملحوظة: برجاء قراءة الحلقتين السابقتين في يوميتي "الحق في الرفاهية (1)"، "الحق في الرفاهية (2)" فالاختصار لا يفيد، ومع ذلك فهذه هي محاولة محدودة كالتالي:

"عادل شاب عمره 24 سنة، ذو بداية مبكرة وتاريخ طويل في الاعتماد على المواد المخدرة والاحجار بهاء مريض سكر منذ صباه كما أنه كان مصابا باضطراب فرط الحركة منذ طفولته، ذو تاريخ عائلي ايجابي في الاعتماد على المواد المخدرة من قبل الأب والأم معاً، في انتظار الحكم في قضية تعاطي.

بدأ التعاطي من سن 13 سنة، وتعثّر دراسياً، كما تذبذب حتى الفشل في محاولات العمل، وهو مازال يحاول اكمال الدراسة، دخل المستشفيات للعلاج 18 مرة وانتكس في كل مرة.

وعرض في هذا اللقاء العلمي الإكلينيكي لمناقشة الحالة والتخطيط العلاجي في مواجهة كل هذا الفشل.

والده ناجح بكل المقاييس المعاصرة المتاحة في المال، والمركز، والمتعة، والسفر، ثم التدين لزوم ضمان الجنة (من وجهة نظره)، وأمه عادية باهتة الحضور شديدة السماح، ناجحة أيضاً في بيتها ووظيفتها (وهي نفس الطريقة برغم اختلاف نوع الشخصية) بطريقتها.

الرفاهية المسامحة

أنس زاهد

1- المشكلة كما أرى هي أولاً وقبل كل شيء مشكلة ثقافة. حالة عادل تتمحور حول علاقاته الأسرية التي تم استعراض أبرز ملامحها في الحلقة الثانية. أول مظاهر الاعتلال في الثقافة التي

أشرت إليها هي التسطیح. خذ حكاية تدين الأبوين مثلا وستكتشف أن المسألة ليست سوى رشوة لله بغرض دخول الجنة. إنها معادلة تم قياسها بالمليمتر تلجأ إليها كثير من الأسر العربية التي تنتمي إلى الطبقة المتوسطة الرفيعة أو للطبقة المخملية. سنوات من اللهودون حساب، ثم سنوات من التدين، وهكذا يكسب الإنسان الدنيا والآخرة وكأنه تاجر يود الخروج من كل الصفقات، بأقصى قدر ممكن من الأرباح.

د. يحيى:

أوافقك من حيث المبدأ، فقط أحذرك من البدء بالاستبعاد، (أولا وقبل كل شيء)، لماذا لا يكون الذى يقع هنا في المقام الأول هو الاستعداد الوراثي، ليس للإدمان بشكل خاص، وإنما الاستهداف للاهتزاز فلاضطراب فالتوازن الكاذب والخلول الزائفة؟ بل لماذا يكون هناك أصلا ما هو أول وثانٍ... إلخ.

لقد تعلمنا من المرضى، وبالذات من حالات الإدمان، وما علمتنا إياه مؤخرا العلوم الكموية Quantum الأحداث، والشواش والتركيبية.. إلخ، وهو ما حاولت الفلسفة وخبرات التصوف أن تعلمنا إياه. لقد تعلمنا من كل ذلك ألا نسارع بترتيب أولويات ما على السطح، على حساب بقية العوامل وطبيعة الأعماق.

واحدة واحدة يا أنس لو سمحت، العوامل تتداخل بشكل رائع مربع معاً، فلا تسقط أفكارك الجاهزة هكذا بهذه السرعة.

أنس زاهد

2- ثاني مظاهر الاعتلال في ثقافتنا هو تهميش الفرد لحساب المؤسسة الاجتماعية. الفرد يجد ذاته ليس له قيمة ذاتية، وإنما القيمة ترتبط بمدى ما يمكن أن يحققه من نجاحات حسب مفهوم النجاح الذى يحدده المجتمع. وهذا يتجلى في شخصية الأب.

د. يحيى:

هذا صحيح، لكنني أعود أذكرك بالحذر من التعميم، "ثقافتنا" فلأسف، أو لحسن الحظ، أنه لم يعد لدينا ثقافة واحدة، بل ثقافات متعددة، وهذه ليست ميزة، وأيضا ليست عيبا صرفا، ربما أدى هذا الاختلاف إلى يقظة ما، فحركة ما.

ثم إن التأكيد على قيمة الفرد في مجتمعات متقدمة جدا، وحررة جدا، لم يمنع من انتشار ظاهرة مثل الإدمان مثلما هي منتشرة عندنا وألعن، إذن لا بد من التأني في إصدار الأحكام.

أنس زاهد

3- ثالث مظاهر الاعتلال هو الكبت الذى يتجلى في شخصية الأم... ولا أعتقد أن الأم راضية عن حياتها الجنسية مع زوجها المتحفظ جدا، فهذا النوع من الشخصيات حسب اعتقادي يمارس الجنس بشكل سطحي للغاية. إنه لا يترك لنفسه حتى التفوه بالألفاظ المثيرة التي يصنفها البعض بأنها خارجة، أثناء

ممارسة العملية. الأم متقلبة المزاج ، وشخصية تبدو حية جدا بالمقارنة مع زوجها. وهذا مؤشر إلى أنها لا تمارس الجنس بالشكل المطلوب مما ورث لديها شعورا بالخرمان أدى إلى تقلباتها المزاجية الحادة. الزوج يقول أنها لا تهتم بمظهرها في حين يقول التقرير عكس ذلك ، وهذا يعنى أن الزوج لا يقدر أنوثتها بالشكل الكافي وهو ما يسهل إدراكه بالنسبة لأية امرأة تمتلك قدرا من الحيوية.

د. يحيى:

هذه الاستنتاجات المباشرة، الجاهزة تزعجني أكثر فأكثر، ورغم أنها شائعة في المسلسلات، وبعض الإبداع المسطح، وأنت - على ما أعرف - لا تنتمي لهذا أو ذاك.

لا يقاس نجاح الجنس أو فشله بمدى اختراقه للمألوف بالسماح بالتفوه بالألفاظ المثيرة (الخارجة)، ولا يقاس أيضا باستعمال أحد الطرفين للآخر ولا باستعمالهما بعضهما البعض بلغة شدة الفحولة أو نعومة الغنج ما وصلني من الخزم الذى تصف به هذا أو تلك هو رؤيتك أنت من زاويتك أنت، وهى رؤية من حقك، لكنها ليست بالضرورة غاية المني.

الجنس الإنسانى يا أنس هو الجنس الحوارى المعرفى الخلاق وهو ذو حضور آخر، وله نبض آخر، وإن لم تكن له -حتى الآن- مقاييس مباشرة، اللهم إلا ناتجه الإنسانى الإبداعى على الطرفين معا، دعنا نأمل أن نسبر بعض غوره يوما ما، فنوصل بعض ملاحه لمن يهمله الأمر، لعل عددا أكثر فأكثر من الناس يعرفون، أو يتعرفون على بعض معناه أو حتى معالم الطريق إليه.

أما هكذا:

فاعذرنى

لا أنت حق (من وجهة نظرى)

ولا هذين الزوجين يههما ما يدور حوله حوارنا الآن (غالبا)

أنس زاهد

4- رابع مظاهر الاعتلال هو الهروب من المواجهة. حياة زوجية فاشلة بهذا الشكل لم يكن من المفروض أن تستمر. لكن حرصا على إرضاء المجتمع كذب كل من الزوجين على نفسه واستمرا في ممارسة علاقتهما المرضية.

د. يحيى:

هذه الأحكام أيضا فيها وثقانية جافة، تقول: "لم يكن من المفروض أن تستمر"، هكذا خبط لزق،

والعلاقة تصفها -خبط لزق أيضا- بأنها "مرضية"، مع أننا نتردد مائة مرة قبل إصدار تصنيفات الصحة والمرض بهذه السهولة.

لماذا تستهل إصدار الأحكام هكذا وأنت قادر على غير ذلك.
شكرا يا أنس
وأرجو أن تراجع موقفك ومنطقك دون أن تتراجع بالضرورة.

شكرا.

الحق في الألم: ضد الرفاهية

د. محمد أحمد الرخاوي

خلقنا بغاية الكرم
وغاية التكريم

"نفخنا فيه من روحنا"
فسجدت الملائكة

د. يحيى:

لسجود الملائكة تفسيرات عديدة يا محمد

اخترنا بالطاعة المطلقة
في الجنة!!!!!!

وكانت شجرة

ثم ثمرة

فعصى آدم ربه

ثم تاب عليه وهدى

وقال "اهبطوا منها جميعا"

د. يحيى:

الطاعة المطلقة أيضا لها تشكيلات متنوعة، بعضها خلّاق، وبعضها عدم صرف، وهي عموما ليست كل شيء، الطريق إلى المعرفة ليس فيه طاعة مطلقة بالمعنى السطحي، وإن كان فيه طاعة أخرى لا داعي للخوض فيها الآن.

(أكتفى بهذا مجرد دعوتك إلى أن تهدئ اللعب،

ثم دعنا نرجع لما يتعلق بالحالة).

د. محمد أحمد الرخاوي

يخرج الانسان من محاور وجوده، اذا فقد الأم ان يتصل بأصله، يطلب أيام وصله!!!!!!، يتحول الانسان الآن الي كتلة عبثية، من فقدان المعنى، فالكدح، فالهدف، يفقد ألمه!!!!!!، يثبّت شقاءه، يغشى نفسه بكل الأغذية، التي تطمسه، يتمرد داخله،... لا يرضى إلا ان يدور، في لاغائيه، فتزداد الهوة، بين "ما هو"، "ما خلق من أجله"، وبين ما أصبح، فيأت المصير، "إن يشأ يذهبكم، ويأت مخلق جديد"، لكي يحملوا الامانة.

د. يحيى:

هل ترى يا محمد أن الخلل الأملئ هو أن يذهب الله بنا ويأت
مخلق جديد،

أم أن علينا أن نسعى إلى وجهه ونحن نخلق أنفسنا من
جديد؟

ما علينا

د. محمود حجازى

أشكرك على هذا الجهود الرائع مع هذا التحدى وصعوبة
المنهج وصعوبة توصيل هذا الكلام ليس فقط لغير المختص، ولكن
لكل من لا يعرف هذا المنهج في قراءة النص البشرى، لم أستطع
تحمل حقى في الألم.

د. يحيى:

تصور يا محمود أنني لا أعمل حساب الأكاديميين والمنظرين
الذين يختلفون معى في أهمية الحزن والألم في مسيرة النمو، بقدر
ما أعمل حساب عامة الناس والإعلام الخائب والدراما المسطحة
والدين التسكينى المستبعد لغير ذلك.

أنا يجيل إلى أن كل هذا قد برمّج ويرمّج الناس على أن
الحياة الصحيحة هي الدعة والطمأنينة السلبية، والرفاهية،
بدون ألم، بدون خوف، بدون حزن، ما هذا الذى يفعلونه يا
محمود، يا شيخ: حتى الحيوانات لا تقبل هذه البضاعة.

عدم استطاعتك يا محمود ألا تحتمل ألمك، هي بداية اعترافك
به .. ما أروع الصعوبات الداعية للتعامل معها.

أ. عبده السيد على

الحق في الألم شيء محترم، وساعات كثير باشوف نتائجه في
الشغل، بس عندى مشكلة: أنا كثير زمايلى يقولو مع حالات
فيها مقاومة شديدة ما ينفعش تتألم ... للعيان، أعمل إيه
في ناس متبلدة وصعب تتألم؟

د. يحيى:

لم أفهم رأى زملائك تحديدا، ربما ينبهونك ألا تبألغ في
التألم للمريض، الألم البناء هو ألمنا نحن "مع" المريض، ليس
له، ولا بالنيابة عنه،

تعرف رأيي يا عبده أنه لا يوجد "ناس متبلدة"، يوجد
ناس يخافون أن يتألموا في وحدة مطلقة حتى لا ينسحقون،

انسحاب العواطف (الوجدانات) الأصلية ليس بالضرورة
تبلدا، وقد يكون في كثير من الأحيان نوعاً من الهرب من
العلاقة.

أ. عبده السيد على

وصلني اتهام للأهل بالتقصير، أنا عاذرهم جداً من جوايا، ومش عارف ليه، يمكن علشان النجاح الظاهر ده بيحقق القبول، واستمراره ما قداش غرضه.

د. يحيى:

لم أقصد، ولم يصلني، هذا الاحتمال باتهام الأهل بالتقصير (اللهم إلا من الصديق أنس زاهد وقد رددت عليه قبلك حالا) محاولة لتعرية خطأ ما، إن لم يكن لهؤلاء الأهل بالذات أو لابنهم، فلغيرهم ممن يجذعون في مثل هذا النجاح وهذه الرفاهية الناعمة الكاذبة.

حين بدأت الممارسة الطبفسية منذ خمس عام و لمدة ليست قصيرة، كانت عندي مشاعر سلبية نحو مثل هؤلاء الأهل، كنت حين أتيقن من دورهم في إحداث المرض لدرجة الجنون المُفْحَم Falie Inposé، كنت أرفضهم وأتحفز ضدهم وكانت قد انتشرت أيامها شائعة علمية عن "الأم الخدثة للفصام Schizophrenogenic Mother، لكنني بتقديم الممارسة تراجعت عن ذلك رويدا رويدا، فأصبحت أركز أساسا على محاولة رؤية الجارى الآن "العوامل المدية Perpetuating Factors" لإمكان إيقافها، الآن، بديلا عن التفحير في الماضي بما يترتب عليه وضع اللوم والاتهام،

أما أن النجاح "ماقداش غرضه" فهو فعلا ما قداش غرضه، بل العكس.

د. محمد الشاذلى

إننا لا ندرك أو لا نصدق أن لنا حقاً في الألم والحزن والكراهية والغياء، إن قيمة الرفاهية تخلق "صوبات زجاجية"، حول من تحب أن تحميهم من حق العذاب والوجع - هي التي تحرمهم تلقائيا من حق الحياة، لكن الصعوبة الحقيقية تكمن في إمكانية السماح بالألم، ورؤية الألم، مع دعم ضام كاف دون إفراط في الحماية أو عمى عن الرؤية، أظن أن الحق في الألم يسمح به عندما نسمح بالرؤية والمسئولية والرغبة في الحياة دون تجميل مزيف أو تشويه يائس.

د. يحيى:

يا خير يا محمد، وصلني كلامك باعتباره "المختصر المفيد"، تعبيرك الرائع "صوبات زجاجية" فرحت به حتى حسدتك وأنا أتعجب لماذا لم يخطر على بالي هكذا، طمأنني تعقيبك هذا إلى أن ما نمارسه مع كل المرضى بلا استثناء تقريبا كل ثلاثاء، ونحن نعرض عليهم أن يمارسو حقهم في الحزن (وبدرجة أقل الألم) دون الإسراع بلمصق هذا أو ذاك بأسباب عابرة أو ظاهرة، ودون كلام أو شرح أو تعبير لفظي، لعل كل هذا قد ساهم في تكوين هذه الرؤية البليغة، بهذا الإيجاز الرائع، ياه!! إذن نحن نعمل شيئا يمكن أن يوصف.

فقط أريد أن أضيف أننا لا نستطيع أن نسمح لهم (الأولادنا أو لمرضانا) بمعايشة الألم البناء والخزن الجياش المبدع، إلا إذا سمحنا لأنفسنا بهذا وذاك بأي درجة من الصدق.
شكراً.

د. إسلام إبراهيم أحمد

مش فاهم إزاي المريض لعبها من زمان لما أبوه ربطه، مش فاهم إزاي الابتسامة تكون في مثل هذه القوة في خلق مسافة بين الداخل والخارج.

د. يحيى:

أظنك تعرف حالة الصبي الذي أشارك في علاجه هذه الأيام مع الزميلات د. ماري، د. مي، وأ. عبير، أ. علاء وآخرين، أنا أرى أن في هذا الصبي -دون ذكر اسمه- قوة يمكنها أن تكسر كل الأضنام وأولها طموحات والده المغترية، واستعماله لابنه لتحقيقها بكل مقاييس الأب حتى حدث ما حدث.

عادل هنا أيضاً بدا لي، منذ كان في سن صديقي الصبي هذا: ساخر عنيدا قويا تماما، هل تذكره حين وجه أباه أن يحسن ربطه "هكذا"، أو حين نظر في الساعة وهو يقول "فاضل كام" من زمن العقاب (الحبس).

د. إسلام إبراهيم أحمد

وصلني أن في هذه المقابلة التي عرضت بنصها تقريبا، تحرك عند المريض شيء في الأعماق

وصلني أننا فقط نحاول أن نحرك لا أن نعالج بالمعنى الطبي،

يا د. يحيى شوقتنا المريض ده وصل دلوقتي خد فين.

د. يحيى:

أما ما وصلك فقد وصلني أنا أيضاً، واتضح لي معاملة أكثر أثناء كتابته

ولعل الحوار كان أقدر على التوصيل من الوصف.

أما عن ما وصل إليه هذا المريض الآن، فسوف استفسر عن ذلك من الزملاء، علما بأن الحالة هي من الحالات الأقدم (قبل سنوات)، وأنا اتعمد ذلك إمعانا في الخيلولة دون التعرف على أحد برغم تغيير الأسماء وغير ذلك.

وبعد

أتوقف الآن - مرغما - لنكمل غداً التعقيب النهائي بدءاً بما دار في الاجتماع العلمي التجريبي.

الإجماع 2008-11-26

453- حالات وأحوال: الحرمان من حق الألم (4)

تحريك الوعي قسراً، وأوهام التغيير

(الإدمان: دفع لنمو كاذب)

مقدمة:

ليكن...!!!!

ولتأخذ "الحالات" معظم مساحة النشرات، ربما يساعدنا ذلك قليلاً أو كثيراً، مختصين وغير مختصين، أن نكف عن رؤية النص البشري "من الخارج"، عن رؤية المريض النفسى منفصلاً عما هو نحن، عن الفرجة على المرضى من مسافة.

هذه الحالات ليست حكياً للتسلية، ولا هي درس للحفظ، هي دعوة متجددة للأصدقاء ليشاركوا، كل بما عنده، أو بما ليس عنده مع أنه عنده، سواء أرسل لنا تعقيباً أو اكتفى بما وصله، الآن، أو فيما بعد.

نشرنا أحوال هذا الشاب حتى الآن في ثلاث نشرات (**نشرة 11-2008-11 الحق في الألم 2 الوفرة والرفاهية من الظاهر**)، وكنا قد وعدنا في النشرة الثانية أن نقرأ أقوال عادل بالذات وهو يصف رحلته مع المخدرات، وعلاقته بها، ثم نختتم بالتعقيب النهائى كما دار في اللقاء العلمى الإكلينيكى مضافاً إليه ما تيسر بما يسهم في مزيد من التوضيح.

هذا الجزء الأخير هو ما سوف نحاول تقديمه في نشرة اليوم، وأدعو الله أن نتمكن من الانتهاء منه حتى ننقل إلى حالة أخرى.

نشرنا في الحلقة السابقة بعض شكوى عادل مجتمعة متضمنة وصفه لبعض مراحل تعاطيه، وما حول ذلك من احتياج ومشاعر، ونتناول الآن مناقشة بعض ذلك في محاولة قراءة لهذا النص بما تيسر، كالتالى:

عادل يصف هشاشة ذاته/جسمه/كيانه:

".....جسمى ماكانش عاجبئى، طويل قوى ورفيع، كنت بالبس بنطلون تحت البنطلون والى شرت تحت اللى شرت علشان

أبان احسن، وده فضل معايا حد 19 سنة وده كان بيخليني خايف من الناس".

تعقيب:

مايسمى صورة الجسم "ليس منفصلاً عن صورة الذات"، ولا هو مجرد مرادف له، لكن هل هي صورة مرسومة بجيال العقل، أم هي مخطط schema بيولوجي غائر مائل في الدماغ، أم أنها كلاهما، يبتعدان أحياناً، ويتطابقان أحياناً؟

تتكون صورة الجسم، مع تكون صورة الذات، وإن لم يتطابقا بشكل تلقائي، عادل لا ينقص تكوينه الجسدى شيء، وإن كان وزنه يميل إلى النحافة، إلا أنها تحافة يتمناها كل من هو ليس سهرياً، هذه الملابس التي يلبسها تحت الملابس، تعلن بشكل جازم أنه كَوْن جسده (ومن ثم لذاته) صورة "ليست هي"، قليلة هزيلة ضعيفة، ليست هي ما كان يرجو، أو يتمنى، مقارنة بمن حوله من الذين رأهم - من وجهة نظره - أضخم، وبالتالي أقوى، فهو ضعيف وسط الناس، فهو الخوف أمام الآخرين (الأقوى)، فمن أين يأتي بالتعويض؟

يأتى من فرط الحركة التي عاناها طفلاً (وهي اضطراب آخر)؟

يقول عادل:

"... موضوع الحركة الكثير والمشاكل كنت حاببها لأنها بتخليني مختلف، لكن برضه كنت خايف، ولبا ابتديت اجرب المخدرات حسيت انى كبير، صايح، وعندي ثقة في نفسي. أضرب مخدرات: يبقى حاكم نسوان، وحايبقى لي مكان وسط الناس اللي أكبر منى لأن معاهم الإمكانيات الأكبر، عربية، فلوس، نسوان".

اضطراب "فرط الحركة" **Hyperkinetic Disorder** يصيب الأطفال ويعزى لأسباب متعددة، بعضها عضوى، وهو مشكلة مزعجة، خاصة إذا صاحبه تشتت الانتباه. الأهل يضيقون بفرط الحركة أكثر مما يضيقون بتشتت الانتباه **Attention Deficit**، الطفل المصاب عادة لا يههمه ما يترتب على اضطرابه هذا، وقد تختل علاقاته مع من حوله لفرط ما يعانون من حركته، أما أن يجب هو حركته ويستعملها لإثبات أنه مختلف، فهو أمر نادر، لكن هذا ما يقوله عادل، ولعل دلالة هي:

إن المسألة ليست في أن يكون أضخم أو أقوى، وإنما هي أساساً في أن "يتميز" فرداً له معاله "الخاصة"، "أن يختلف".

ما يترتب على فرط حركة مثل هذا الطفل من مشاكل في المنزل بالذات، يجعل الطفل موضع انتباه زائد، وهو بذلك يؤكد له ضمناً أنه "مختلف" بشكل ما.

لكن هذا التعويض لم يكن كافياً، لم يغن عادل أن يلاحظه الآخرون مجرد أنه يتحرك بإفراط، لم يكسبه ذلك لا التميز، ولا القوة التي يتمورها، ولا الهوية التي هي حقه الطبيعي، فيظل خائفاً.

• (لكن برضه كنت خايف).

المسألة إذن ليست في النجافة، أو في صورة الجسد/الذات، بقدر ما هي في الشعور بالضآلة، بالضعف، بالمعنى الأشمل، باللاتميز، باللاهوية، باللاشيئية.

فمن أين له ما يشكل به ذاتا متميزة متميزة (مختلفة)، قادرة (قوية)؟

"من المخدرات، !!!؟؟..ربما !

ليكن، وليجرب:

وحصل!!!

يبدو أن هذه المواد - لسرعة مفعولها، وتأثيرها في تغيير الوعي، تُشعر من يتعاطاها أن ثم اختلافا قد ألم به، غمرة، اختلافا، محدا، إنه يشعر بوضوح أنه ليس كما كان قبلا، ومن ثم هو يعيش، أو يصف هذه الدراية ويسميها بأسماء مختلفة، أشهرها "الدماغ"، ما هو يختلف عن ذى قبل، هو يختلف عن من حوله، فهو مختلف، هو "موجود"، هكذا بسرعة دون متاعب الندم، أو معاناة آلامه، ودون تحديات التعرف على الواقع، ودون صعوبات جدل الآخر، هكذا وجد عادل نفسه "كبيرا" فجأة، وأنه "قوى" بما في فيه الكفاية:

• "...ولما ابتديت اجرّب المخدرات حسيت إني كبير، صايح وعندي ثقة في نفسي"

قامت المواد الإدمانية بالواجب وزيادة، من البداية لاحت له واعدة بيقين:

• "...حاكلّم نسوان، وحايبقى لى مكان..إخ"

يبدو أن إشكالية "الوعي بالذات" عند البشر تستسلم أن يتأكد كل واحد منهم بأنه "ليس كمثله أحد، ولا هو مثل أحد"، مهما بلغ التشابه، وأيضا: مهما تجلت أمام ناظريه قدوة رائعة، من هنا ساهمت المخدرات عند عادل أن أبلغته أنه ليس مثل "العيال التافهين اللى قده" بل هو ينتمى إلى من هو أكبر وأكثر صياغة:

• "كنت عاوز أحس بالاختلاف، ما اصاحبش العيال اللى قدى لأنى كنت باشوف الأصغر تافهين وتفكيرهم صغير."

عادل الذى أعلن في البداية شعوره بضآلة جسمه، يعود هنا يرى جسمه رؤية أخرى، ليست تحت تأثير المخدرات، لكنه يرى طوله - دون مخافته- جوازا للمرور إلى صحة من هم أكبر، (أكثر صياغة):

• "وأنا جسمى كان طويل فكان سهل انى اقعد مع ناس اكبر منى"

الله!!! إذن هو لا يرى نفسه طول الوقت ضئيلا كما ذكر سابقا، فأيهما نصدق، أو بتعبير أكثر علمية، فأيهما يصدق هو؟

في مثل هذه الأحوال لا ينبغي على المعالج أن يفرح أنه ضبط المريض متلبسا بالتناقض، فيروح يحاول أن يثبت له - أو لنفسه - بطريقة مباشرة، أنه: "هيه! هاهو يعترف بالعكس".. إلخ، وكان المعالج يرصد التناقض لإثبات وجهة النظر الأخرى، وكان المسألة هي اختلاف وجهات نظر، كل هذا تسطيح معطل، لا صورة الذات، ولا مخطط الذات Schema، ولا حتى واقع ما يتجلى لنا من الذات، (أنظر بعد) لا شيء من ذلك يتعدّل بالإقناع والإثبات والمحاكاة والمنطق.....

اضطراب فرط الحركة لَوَح لعادل - طفلا - بفرصة للاختلاف، لكنه لم يحقق له ما لَوَح به. فجاءت المخدرات المغيرة للوعي لتعلن إمكانية الاختلاف بشكل لا جدال فيه، وبأسرع وأسهل للسبل، ثم إن الاختلاف الذي جاء عن طريقها، جاء بنوع مناسب لاحتياجات المريض، لأنه اختلاف "مرفوض"، "حرام"، "غلط"، ...

وكلما زادت المسافة بين السواء والمفروض والصح، وبين التصرف الذي يرجى منه تأكيد الاختلاف/ ومن ثم تأكيد الذات، كان الجذب إلى هذا التصرف أقوى

• "بقيت اشوف الناس اللي بتعمل حاجات غلط هما اللي معروفين، فبقيت أحب الغلط، أبقى ضد المجتمع، ضد الدين، ضد الحكومة"

• "أنا كنت شايف الشباب اللي بتشرب مثل أعلى لي"

لم يكذب عادل خيرا،

ولم تحيب المخدرات آمله فيما وعدت به، في تلك السن الباكراة الحرجة (ثلاثة عشرة سنة).

• "...بدأت آخذ مخدرات وأنا عندي 13 سنة على سبيل التجربة، أخذت بالبجو عجبتي الدماغ، حسيت إن كده مبسوط ومزاجي رايق، خلاني باعرف اهزج وحسني إن بقيت صايغ، فده حبيبي أكثر فيه.."

التجريب بالتباديل والتوافيق (فالكوكتيل):

من هذه السن الباكراة استطاع عادل أن يحقّق تصنيف كل مادة، وأثرها المختلف عن غيرها:

مثلا:

البانجو: بيخليني مبسوط ودماعي رايق، عجبتي الدماغ.

الحشيش: دماغه هادية (حببت البانجو أكثر من الحشيش).

أبو صليبة: كانت بتديني ثقة في نفسي جامدة، بتخليني قلى ميت ومباحفش، يعنى اعرف اخش على حرمة واثبتتها

الكودافين: (الحب الكبير- الأب الكبير- الذهب الاحمر): الذهب الأحمر، الكودافين. أشرب إزاة الكودافين أطلع اخطب مكان حسني مبارك. كنت باحبه قوى، تماديت فيه قوى وبقي

يخليني مستريح جداً جداً جداً، باقول كلام حلو، هادي جداً، أثبتت النسوان في التليفون، حلو في الجنس، بيساعدني في المذاكرة، بيخليني اعرف اقعد وكمان اركز.

وهكذا،

لاحظنا وذكرنا ذلك في نشرة سابقة: (أدمغة المدمين ومستويات الوعي "1" بتاريخ 23-10-2007)، لاحظنا أن الاستمرار على مادة واحدة يفقدها تدريجياً وظيفتها الأساسية: "التغيير"،

التغيير:

المواد الإدمانية ليست مطلوبة أساساً للتخميد أو للإثارة، وإنما هي تأتي بالمراد من خلال التغيير، ومن هنا يجب أن نتعلم أن التربية، والوقاية، بل والعلاج، إن لم تحقق لهذا الوعي البشري النامي مطلبه في الحركة والتغيير، فهو معرض:

إما:

أن يجمد تحت حواجز ووراء جدران الكبت والاعترا ب والهمود والتكرار والحمود،

وإما:

أن يلجأ إلى وسائل مفتعلة تحقق له مطلب التغيير السهل، ولا شيء بعده، إلا الخراب.

التغيير الطبيعي ليس مطلوباً للتغيير ذاته، وإنما هو يعلن حركة الحياة، واضطراب النمو،

صحيح أن أي تغيير قد يحقق في ذاته بهجة الدهشة، لكن الدهشة ليست غاية في ذاتها، بقدر ما هي - في الظروف الصحيحة الصحية - إعلان "البداية" لتغيير نوعي إبداعي نمائي.

المواد الإدمانية تنجح في إحداث التغيير أسرع وأوضح، لكنه تغير بدائته هي نهايته، فهي الدائرة المغلقة، أولها في آخرها، فإذا تكررت هي هي مدة طويلة، فقدت وظيفتها في تحقيق هذا النوع من التغيير.

من هنا نرى المدمن وهو يتنقل بين المواد الواحدة تلو الأخرى، ليس لينتقل من مادة ذات فاعلية قليلة إلى مادة ذات فاعلية كبيرة، بقدر ما هو يريد أن "يغير الصنف"، "ليغير حالة الوعي"، ومن هنا تبدأ، بشكل تلقائي حركة الخلط (الكوكتيل).

• "...شوية وبدأت اخذ معاه سوما دريل، وبرنكلاز، شريط وشريط مع الإزازه مع الخشيش والباجو وده لمدة سنتين.."

• "...ولما غلى الكودافين من 2001 اتعرفت على البودرة. في الأول حرق وبعدين حقن، لما قالوا دماغها أحلى

وأقوى وصلت لـ 4/3 جرام في اليوم، أعمل مشاكل، أدخل المستشفى، وميشي النظام على كده...."

نتذكر كيف لاحظنا في الحالة التي عرضناها في النشرة السابقة (الحرمان من الحق في الألم والرفاهية المساحة) أن "التغيير" الذي يحدث نتيجة الانسحاب (التوقف عن التعاطي) يُحدث "دماغا" يطلبها المدمن أحيانا، فيتوقف مؤقتا بإرادته ليعاني آلام الانسحاب في مقابل أن يشعر بهذا التغيير.

نحن هنا نرى عادلاً وقد بدأ يمارس آلية "التغيير في الخلد"، فهو يفعلها وهو يدور حول نفسه فرحا بالتباديل والتوافق والخلط (الكوكتل) بشكل نشط متغير، رجح له من هذه السن المبكرة أن "هذا هو الخلد".

الطاقة والسعادة:

• جرّبت إكستازي من سنة 99 مرة واحدة بعدين دخلت فيها 2001 في مصر، مش حاقولك بخلبك أسعد إنسان، هو بيوزد هرمون السعادة لأقصى درجة، بقيت أحس إنني أسعد إنسان في الدنيا، وكل حاجة محلوقة، وتديني طاقة جامدة قوى تخليني أرقص، أسميها حبوب الرقص، 3 - 4 حبايات لما تكون موجودة عمري ما قلت لها "لأ"، لحد دلوقتي.

لا يوجد تناقض حقيقي بين نفيه أن الإكستازي يجعله أسعد إنسان، وأن نفس المادة جعلته الأسعد بعد أن زودت هرمون السعادة لأقصى درجة، وكأنه بهذا التعبير الثاني قد أكد سلبية حضور السعادة سابقة التجهيز.

الوعي بالطاقة المفرج عنها ، هو غير توجيه وتوليد الطاقة الحيوية.

أهل الأطباء (وكثير من العلماء) موضوع الطاقة الحيوية وحركيتها وتوجهها، ربما لصعوبة دراستها، هذه إشكالية لا يمكن الوفاء بشرحها الآن، لكن يمكن أن نوجز بعض ما يفيد مما يتعلق بها كالتالي:

• حركة النمو تحتاج للطاقة، وهي في نفس الوقت تُنتج طاقة،

• طاقة الحياة، حالة كوننا بشرا، هي زخم الوجود والتطور، وهي هادفة غائية مبدعة بغض النظر عن إمكانية رصدها على أنها طاقة.

• لايمكن حبس هذه الطاقة الطبيعية في داخلنا طول الوقت، مادامنا أحياء،

الطاقة التي يتحدث عنها عادل هنا هي دقائق من مخزون قسرا، وهي تختلف في أحوالها وتوظيفها والشعور بها باختلاف عوامل شتى، لكنها في النهاية عبثية الانطلاق سلبية النتائج تكاد تكون - في ذلك - عكس الطاقة النمائية الخلاقة (برجسون مثلا).

حين يعثر شاب في هذه السن على ما يشعره بزخم وروعة حركية هذه الطاقة أو بدائلها، حتى لو كان سما هاريا، فإنه يعتبر أنه وجد ضالته، ويروح يستقبل تلك الطاقة بكل هذه الفرحة، بغض النظر عن افتعال إطلاقها، أو قصر عمرها .

• أما الكوكابين فهو أحسن مخدر أخذته في حياتي، الدماغ العالية قوى، حب الناس، باقى اجتماعي، يديك ثقة قوية قوى في النفس، يحسك إنك أعظم إنسان في الدنيا ماشى على الأرض، وفيك طاقة قوية جداً

لأن هذه الطاقة، في الأصل ظهورها هنا بتحريك كيميائي قصير العمر، هي طاقة حيوية تميزها الإنسان كائنا واعي لا تتم أنسنه إلا بعلاقة حقيقية بآخر، فإن هذه الطاقة - من حيث المبدأ- تحركنا نحو الناس "فيحب الناس بعضهم بعضا، ليكونوا بشرا"/ فإذا لم تتوجه هذه الطاقة إلى غايتها في عملية نمو طبيعية، فإنها تكبت، أو تنزاح إلى أهداف اغترابية تستوعبها لذاتها. المواد الإدمانية قادرة أحيانا على أن تحركها فجأة أو بسرعة من كهفها السرى، لتعلن طبيعتها، دون فاعليتها الحقيقية، برغم انحراف مسارها اغترابا،

قدرة هذه المواد على التحريك السريع لهذه الطاقة مع دراية بحركية توظيفها نحو الناس، يعلنها عادل هنا بفرحة طاغية، دون أى وعى بأنه تحريك مصطنع، عمره محدود.

الذى يجعل هذا التحريك مصطنعا هو زيف انبعائه، وليس طبيعة الطاقة التي أطلقها.

تُقمع هذه الطاقة - كما أشرنا - حين يحال بينها وبين شحن الآخر بها (العلاقة بالموضوع) وفي نفس الوقت لا تكون ثمة فرصة لها أن تساهم في أن تبدع الذات، أو تفيد "معنى" في الأداء والكلام والتشكيل،

البديل عن إطلاق هذه الطاقة الحيوية في مسارها الطبيعي هو أن تطلق في نطاق محدود، إلى ناحية جانبية، من ثقب الاغتراب (إن صح التعبير)، لتحقيق مكاسب على السطح، لا تصب في العملية النمائية التواصلية، مثل النجاح للنجاح، أو الثروة التراكمية، أو السلطة في ذاتها... الخ

وفي كلا الحالين (الكبت، والنشاط الاغترابي) تستمر الحياة راتبة عادية، ناجحة، أو ناجحة جدا جدا بمقاييس نجاحات السوق!

يصل إلى عادل، ومثله، أن هذا النجاح ليس نجاحا، أو أنه لا يعنيه، ثم يكتشف بالصدفة، أو بالمحاولة والخطأ، أنه استطاع بمادة سحرية أن يفجرها هكذا فجأة، فيحب الناس، وهو يتصور أنه حقق بشريته حين توجهت الطاقة إلى ما يلوح له أنه وجهتها الطبيعية: "الناس"، "حب الناس"

ما أسهل ذلك وأغباه!!

يُعلن ذلك الغباء حين تنطفئ الطاقة بانتهاء مفعول ما أشعلها اصطناعا.

فهو يحتاج إلى التزود بمزيد من الوقود باستمرار، مع أنه واقف في الحقل طول الوقت، دون نمو، ودون علاقة حقيقية بالناس، ودون تحقيق حتى ذاته التي لا تتحقق إلا بناس حقيقيين لم يوجدوا أبداً في حياته.

ويتكرر ذلك، وغيره ، طول الوقت، في كل مكان، وبكل المواد:

"وجربت I.S.D والمشاووم. في أمريكا وهولندا، كنت مدمناً إكسات في أمريكا فتاجرت فيها سنة من حى فيها علشان أجيب فلوسها، كنت باطلع حق 3 - 4 حبايات في اليوم، حى للمخدرات كان بيخلينى كل ما نروح بلد احب اجرب المخدرات فيها، أهلى يتفسحوا ويستمتعوا بطريقتهم يلفوا على أماكن سياحية ويلفوا موانى العالم وأنا ألف أدور على المخدرات، ما أروحش بلد إلا لما اطلع مخدرات منها، انزل المناطق الشعبية اشوف ضريب ألاغيه تطلع مخدرات، كنت باسبب أهلى في فرنسا وأسافر هولندا، كل الخيرات عشتها".

أصبح الموضوع (الآخر) هو المخدرات وليس الناس، الناس هنا ماثلون فقط في خلفية الصورة، لكن لا بأس من التعرف على تنوعياتهم، وتشكيلاتهم بالمرّة، هكذا كان نشاط عادل وهو يسافر مع أهله بلاد الله خلق الله، وهو يمارس خبراته الخاصة مع المخدرات والناس والاختلاف مقارنة بالأهل الذين يتجولون بين الأماكن والأشياء، دون مخدرات، دون ناس، مع أنهم أيضا "على سفر" (كما يتصورون).

• يمكن موضوع السفر بوطنى أكثر، كنت باشوف بلاد جديدة، انفتاح أكثر، دماغى فيها تقاليد وعادات بلاد كثير، بقيت اركز في الناس: الناس بتاكل إزاي؟ بتتعامل إزاي؟ بتتبسط إزاي؟.

ذكرتني هذه الحملة بالذات بموقف إدمانى السفر شخصياً، وأنا أصراً أن أقود سيارتى بنفسى طول الوقت، وأواصل اكتشاف الطبيعة والناس والتعرف عليهم من جديد، دائماً من جديد، حتى لو كان نفس الطريق، ونفس الناس. تماماً كما أنك لا تستطيع أن تنزل نفس النهر مرتين، أنت لا تستطيع أن تقطع نفس الطريق مرتين، يحدث ذلك لي سواء كان السفر في الداخل أو في الخارج من أول وجديد.

وجدت أننى لو عقببت على هذا المقطع الأخير من أقوال عادل، فقد أحتاج أن أعيد ذكر ما كتبته في أجزاء ترحالاتي الثلاثة (الترحال الأول)، (الترحال الثاني)، (الترحال الثالث)، وهو عمل ما بين السيرة الذاتية وأدب الرحلات، فاسمحوا لي أن أكتفى الآن بالإشارة إليها في الموقع، أذكر أننى في بداية الجزء الأول "الناس والطريق"، ذكرت ما يكاد يطابق ما قاله عادل تنوعياً للسفر، وتصنيفاً له، وخاصة إشارته إلى ما يفعله هو، في مقابل ما يفعله أهله.

تعاطى المواد الإدمانية هي سفر آخر، له نفس المواصفات تقريبا، مع الاختلاف في دائرية الحركة وسُميّة الوقود. كثير

من المدمنين يصفون خبرتهم في التعاطي بصفات السفر، (يسمونها أحيانا "تيربائية" من TRIP أو "سحلة" إذ يعنون بها رحلة دوائية مَجْهَلَة ..إخ)

مقتطفات من التعقيب في نهاية اللقاء العلمي الإكلينيكي (بعد التعديل للاختصار، ومع بعض التوضيح)

أنا قلت كل اللي عندي ... ما أظنش إنه مختلف كثير عن اللي انتوا قلتوه إلا في التسمية، الولد ده زى ما يكون نشأ في في شبكة علاقات مزيفة، حاجة كده زى قلتها، محصلتها في النهاية فراغ خادع vacuum يعنى طلع وسط مجتمع صاحب ملان "بالمافيش"، عشان كده هو "ماتوجدشى" من أصله، "ما كانشى"، ماينفعش أبدا إننا نتوقع إنه يبقى عنده "ذات" من أصله، فراح يا عيني يفحص في نفسه ويحاول يرسم صورة لها، ما عرفشى يشخبط غير صورة مش هيا: مرة مشوهة، ومرة مزيفة، لحد ما لقي المواد (الإدمانية) دى قدامه، زى ما يكون لقي ألوان شدته، قعد يلعب بيها ويشخبط، ويلون ويفرح، وهو مش واخد باله إن كله على الورق اللي بيتشرط في الآخر، كان فاكتر إنه يرسم ذاته، يعنى بكده حاجلق له ذات، أو حتى مشروع ذات، أهو يبقى عنده "صورة ذات" وخلص.

الجدع ده ماخده فرصة تبقى له ذات من أصله، لازم حصلت حاجة من بدرى بدرى خلته كده،

صورة الذات دى مش مجرد صورة عقلية، ساعات بتبقى كده، لكن غالبا بتبقى غائرة متداخلة في "خطط" راسخ بيتشكل بيولوجيا باستمرار. إنتو مش عارفين الدكتوراة ماجدة الماجستير بتاعتها كانت عن الموضوع ده، بس أنا ما كنتش مشرف ولا حاجة، إنما الموضوع ده شدنى تمام، وأنا باكتب كتاب الأعراض symptomatology إالى ما اتنشرشى لحد دلوقتي إلا في صورة مسودة، احترت في الحكاية دى، لأنى لقيت فيه فرق بين صورة الذات، وبين "خطط" Schema الذات،

أنا بتولد وأنا ذاتى مرسومة هنا (يشيردو. يجيى إلى دماغه)، زى صباع رجلى ما هو مرسوم في الإنجرام بتاعه، يعنى باتولد وعندى مرسوم في دماغى، ويمكن في كل خلايا جسمى، مشروع مخطط لما هو: "ذاتى"، وبعدين الصورة دى تتدعم بقى باللى يوصل لها من بزأها، يعنى بالاعتراف بالمشاركة، بالمواكبة، بالحاجات دى. المسألة دى مش ألفاظ بتتقال، يعنى ما هياش شعارات إن الأم لازم تحب إنها وكلام من ده، ما هياش حسن نية وعواطف ماسخة، الحاجات دى بتتبني واحدة واحدة بالممارسة الحسية العملية، لو المسألة كلام وعواطف مش هيه ممكن تتكون صورة بديلة للذات، حاجة كده معمولة من "أنت نور عيني"، و"انت أحلى واحد" "دا زى القمر" ..، وكلام من ده، كل ده يعمل صورة مسطحة، زى قشرة من بزة، زى ما تكون ملزوقة من بزّه على البنى آدم .

بيتوجع معاه، يبقى وجع شكل تاني، وجع مكتوم، ينطفي، ويبعد، يستخي، وكل سنة وانت طيب.

أبوه طبعاً مش هايسمج بأى شيء من ده، مش حايقدر، عشان أب زى ده، بالزيف ده، راجل جميل جدا، كريم وطيب ومش عارف إيه، أنا شحيت ريحة من كلام دكتور نبيل لما بيقول إنهم عملوا مجتمع مزيف، هنا مزيف مش معنى كداب، لأ، معنى "اللى هو مش هوه"، عشان كده لما قلت للعيان وجع بحق وحقيق، وصل له حاجة، بس هو حتى لو يتحرك صح دلوقتي هايروح فين؟ مين ده إالى هايسمج له؟ ولا مين اللى هايترف بأحقيته في الحركة؟ لازم واحد يكون بيتحرك معاه، العلاقة من غير حركة ماتبقاش موجودة، العلاج بياخد باله من الحكاية دى، مفروض معنى، الحركة عادة بتبقى رحلة تجريب، تحسيس، الواحد بيشفو حاينفع ولأ بلاش منه، ماتقدرش تعمل علاقة من الوضع جالساً، لازم طالع داخل، طالع داخل. كونه بعد ده كله يطلع حاجة مايطلعش، ماعرفش، ماضمنشى، إحنا وشطارتنا.

انتم شايفين حاجة في اللى حصل معاه، لاحظتم الابتسامة بتاعته جرى فيها إيه؟ أنا أظن كلنا اتخدعنا فيها الأول لأنها شديدة الرقة، ابتسامة مش بلهاء لا معنى لها، لأه، دى ابتسامة اجتماعية مصنوعة من أروع ما يكون، إنما ما تعملش علاقة طبعاً.

لما تقرا الكلام الكثير اللى بيتردد عن السعادة والذكاء العاطفي، والكلام الغريب اللى بيكتبوه ده عمال على بطلان، يتهدى لك إن دى هي الابتسامة المطلوبة لتمشية الحال، أعتقد إن الخواجات بيبالغوا في قيمة الحكاية دى قوى، وتلاحظوا ان العيلة دى متعاضة خواجات، على تدين من الظاهر، واخدين الحكاية من بزّه من الناحيتين، السلبي من هنا، علي السلبي من هنا، يمكن تخدعنا كلنا ابتسامة زى دى، وأعتقد أن تصرفاتهم كلها سواء الخواجاتية أو الدينية هي تعبير عن اللى انا عايز أقوله ده.

المستوى ده من العيشة عبارة عن ألعاب مصنوعة، حاجة كده ناجحة ومقبولة ومعترف بيها ومضى عليها وخلص، يبجي واحد منهم يتحرك أيها حركة كده أو كده بعيد عن قواعد الألعاب دى، يشطبوا عليه، لو هوا لسه عيل وبس بجنقة القفص من بدرى، بيتدى يلعب لعبته بعيد، وبجتك يا بو بخت، تيجي في إيده إزازة مكسورة، موس، سكينه، سم هارى، يحركه بعيد عنهم حركة زايقة، يتهدى له إن دى الحركة اللى حاتنقده، وعينك ما تشوف إلا النور.

يكن ده يفسر كل السطحية بتاعة العيلة دى، كل الفراغ الهو اللى شاورنا عليه في الأول، والوصف المرخز بتاع كويس جدا جدا جدا: طيب جدا جدا جدا، وكريم جدا جدا، وامه بتحبه جدا جدا جدا، وكله من ده، وهات انشغال بالفلوس والسفريات وكأنهم عايشين، أظن التدين اللى موصوف في ورقة المشاهدة (الشيت) حسب ما وصل لنا ممكن يتحط في نفس

المستوى من النفعية والصفقات، الحاجة اللي باين إنها ضعيفة جدا هنا هي الوصلة بين الناس دول وبين الناس اللي بحق وحقيق، ما شفتناش حاجة تدل على إن الناس في وعيهم بصحيح، الوصلة دي اللي مفروض بينهم وبين الناس باين عليها ضعيفة خالص، إذا اتوجدت من أصله.

طيب احنا حانعمل إيه دلوقتي؟..

يمكن بعد المقابلة دي نلاقي نقطة بداية، أنا مش متأكد إيه اللي حايفضل منها، إنما ربنا موجود وأدى احنا بنحاول، بس المصيبة إن الفشل اللي فات فطيع، تمانتاشر مرة مستشفيات! يا خير!! والواد عنده أربعة وعشرين سنة؟!، إيه ده؟

إنتم بتخلوا المدمنين يكتبوا مشاعرهم وكلام من ده، أنا ما ليش خيرة زيكم بصراحة، إنتم ناجحين ما فيش شك، بس الحالة دي عايزة حاجة تانية، ما تنسوش إنه دخل عندنا أظن خمس مرات من التمنتاشر دول، لما تيجي تشتغل معاه لازم تعمل حساب الفشل السابق، ولا إيه؟ يمكن الواد ده لو كتب مشاعره يروح في ستين داهيه، حايجد نفسه ويجدعنا، حاجة كده زى ابتسامته ونجاح أبوه، مشاعر إيه اللي حاكتبها وهما خبوا مشاعره كلها تحت البلاطة، وما فاضلشوا يا عيني غير الفرقات اللي بتطلعها السموم دي، **"وهرمون السعادة"،** **"باحب الناس كلهم"،** **"والكلام الفارغ ده"،**

الولد ده معظم اللي اتعمل فيه مش تبعه حتى النجاح، النجاح النسبي في الدراسة مش تبعه، وهو خدها من قاصرها وما نجحش، حتى الجنس، حاجات كده طيارى، واقدر أثبت النسوان وكلام من ده، فيه حاجات كتير ناقصاه، ويمكن ده اللي خلى د. نبيل وعبدته يختاروا في مشاعرهم تجاهه، فيه ذات زائفة أو يمكن ذات زائفة داخلية في بعضها ناتجة من لعبة اجتماعية ناجحة جدا بالمقاييس العادية، قوم جه إعلان فشلها مجسد في إدمان الجدع ده، إلی قدر يوافق من العيلة على قيم النجاح الظاهري دي عدى زى امه واحته، خدوها هيه هيه ونجحوا بيها، اللي مشى الناحية التانية يعني عادل أعلن فشلها، بس هو اللي دفع تمن الفشل، دا جو طرى مايع برغم النجاح، والفسج والسفر بزّه والفلوس، ده جو كله بيّفوت لعله، جنس سماح، شرب سماح، ضرب سماح، بوليس سماح، كله تفويت، والفشل بيزيد، والتفويت بيزيد، وخدوه عاجوه زى ما انتو عايزين، وكان المشكلة بقت مشكلتنا احنا، واحنا اللي عايزين نعالجه عشان يحف، مش هم.

أ. عبده: مش عاوز نتكلم حضرتك شوية عن أخته؟

د. يحيى: الحقيقة اخته دي حدوتة لوحدها، يتهيأ لي ما فيش وقت، إنما هي عموما مشّت حالها لوحدها بطريقتها الخاصة جدا، لا اشتكت ولا حاجة، وعمالة بعد ما اتجيت تمزقت، وهات يا بادى ولا بسة ملط والحمد لله، يعني لما كانت مش محجبة كانت مش مبيّنة أي حاجة، ولما اتجيت بيّنت كل حاجة،

أنا ما عنتش فاهم حجاب يعنى إيه. طيب خرينا نمسك أخته بقى ونحطها في وسط الفرض ده، تعالى ندور فين الزيف اللي فيها؟

الفترة اللي قعدت تدي فيها دروس وتحفظ وتحفظ القرآن كله، إمسكها كده وشوف فين اخته اللي بحق وحقيق، ناجحة حسب ما باين؟ صحيح هي حلوة، وذكية، ومدينة، لكنها بعيدة، ونازلة أحكام وإرشاد، دى حتى وهى مستغرفة في الدين راحت لمت نفسها على حته مُزّة بالحجاب، واللى عاجبه، فين أخته بقى في كل ده، قول لى فين؟ أنا في تصورى دى واحدة تُستعمل من الظاهر، لا أكثر، يعنى تحطها وسط كل نجاحاتها دى في وسط أودة وتلف حواليتها تقول الله حى عباس جى، أنا آسف لكن ده اللي وصل لى.

إنت نمسك العيلة دى فرد فرد، تلاقى الفرق بين عادل وبينهم إن ما حدش منهم وعى بالقضية اللي عادل اتورط فيها لما اكتشف إنه ما لوش ذات، وبعدين لما حاول إنه يرسم لنفسه "ذات" عملها بألوان مية باهتة، على ورق منيل بستين نييلة، ومع إن الألوان بتلمع في البداية إلا إن كله مؤقت، زى ما قلنا الألوان بهتت والورق بيظير. كل الباقيين ما يعيش بهذا الإهمال وهذا التشويه وهذا الإلغاء للذات الحقيقية، بس استمروا، والمسألة اتغطت بالنجاح والفلس والدين، قشور الدين المصنوعة مش الدين الحقيقى.

الجدع ده لما انكسر من بدرى، يمكن بفضل فرط الحركة طفلا، ومحنة مرضه بالسكرى وهو صبي جزئيا، والباقي زى ما شفنا، باقول الواد لما اتكسر من بدرى أعلنها بالهباب اللي عمله في نفسه ده، ودا بيعلن من ناحية خيبته، ومن ناحية ثانية بينبها وانت بتعاجله إنك ما تحاولشى تعمله أو تدفعه إنه يبقى زى اخته أو أهله عموما، إنت لو حاولت تعمله زى اخته حاتفشل فشل ذريع، يمكن التمانناشر مرة اللي دخل فيهم المستشفيات وخرج زى ما دخل، غلطوا الغلطة دى، واحنا مسئولين عن فشل خمسة من دول زى ما انت عارف، الخطأ تبقى من الأول مركزة على إنه لابد يطلع حاجة مختلفة عنهم بشكل ما، دينه يبقى مختلف، آله يبقى مختلف، ربنا يبقى مختلف، يبقى ربنا بحق وحقيق، يجوز الاختلافات تبان بسيطة بس نوعية، وخلي بالك لازم تراجع نفسك في الحالات دى، يمكن حد في العيلة، الأب بالذات مش عايزه يحف مجد، إنت عارف حكاية يعنًا بالنيابة، ويضرب بالنيابة، ويهلس بالنيابة، أنا مش حاشرحها تانى، إنما اللي جوا الأبهات أو الأمهات دول بيعمل عماليل مهببة من ورا الكل، الواد ده عايز ينفذ مجلده، لا يمكن حايرضى يرجع للقفص المتهمس ده.

المهم إن مهما الحكاية بانث مقفلة، فيه ربنا، وفيه نقطة بداية لاحت زى ما شفتوا، واحنا وشطارتنا، وربنا يسهل. . وشكراً بقى .

- الأطفال يعرفون التمييز أكثر فنحن نسمع عن الطفل الذواقة لنوع معين من الشيكولاتة أو البسكويت، وأصحاب مصانع هذا أو ذاك يجتربون دقة صنفيهم بعرضها قبل التسويق على أطفال لهم هذه الذائقة الحساسة.

الخميس 27-11-2008

454-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 111)

في الجو غيم وفي الصدور قلق ويتراعى إلينا من بعيد صوت لا يتوقف، وقال صاحبي وهو يحذرنى بأنهم يستهدفون حياتنا فقلت له إنى عرفت أخيراً سبيل الخلاص ولا أنكر أنه وعز كثير المقاومة ولكن ليس عندي خير منه فاتبعنى إن شئت وتفكر صاحبي طويلاً ثم تبعتني وهو يقول إن الأعمار بيد الله وحده .

التقاسيم :

... مضيئنا بخطى ثابتة، أنا في المقدمة وهو يتبعنى، لكننى لا أسمع صوت خطاه بين الحين والحين، فأتمهل، فيعاود السير، فأمضى دون أن ألتفت إليه وأنا أتساءل لماذا ورطت نفسى هذه الورطة حتى صدقنى، وعلمت أنه لا مخرج من هذا المأزق إلا أن يلحقنا هؤلاء الذين كانوا يستهدفون حياتنا، وحين يتلهون بالانقضاض عليه سوف أطلق ساقى للريح ولن يلحقنى أحد، لكننى فوجئت بأننا وصلنا إلى شاطئ النيل والمان خان، فلم أتردد أن أمضى بنفس الخطى حتى غاصت قدمائى فى مياه الشاطئ، وأنا أمضى، والماء يعلو، وهو ورائى وسمعتة ينادى: يا هذا إلى أين؟ ألم تعدنى بالخلاص؟ فقلت له: هذا هو الخلاص يا غيى.

نص اللحن الأساسي: (حلم 112)

يا لها من وضوء فئمة أصوات متضاربة وخطوات تهرول حيناً وتركض حيناً وصرخة هنا وصرخة هناك، طلقت نارياً وامرأة تستغيث بالله .. أذهلنى التشابه بين صوتها وصوت المرحومة أمى ومن فورى هرعت إلى السطوح حيث اجتمع إخوتى وأخوانى وحدثت أخى الأكبر عن الاستغاثة والصوت فقال لى بتيقن بأن الصوت هو صوت أمنا دون غيره وليس آخر يشبهه .

التقاسيم :

قلت له فماذا ننتظر؟! فقال إسأل نفسك، فمضيت أنزل السلم أربعاً أربعاً، وأنا أتصور أنه يتبعنى، إلا أن أحدا لم يكن ورائى، وحين انتهيت إلى الشارع سمعت أصواتاً جديدة

وهرولة جديدة، لكن الصرخة هذه المرة كانت صرخة رجل سرعان ما تبينت أنه أخی، وحين وصلت إلى الشارع وجدت المرحومة أمی جالسة على الرصيف وهي تحتضن رأس أخی على صدرها وكأنها ترضعه، فاختلط على الأمر بين الفرحة بلقائها بعد كل هذه السنين وبين الأسى على أخی المصاب أو لست أدري ماذا به، انخيت وقبيلت يدها قبللت دموعها خدي، وهي تنهنه وتردد: لماذا تعجل أخوك هكذا! كانت أمامه فرصه! فنسيت كل شيء وقلت دون تفكير: آخذها أنا يا أمی بدلا منه، فزغرت لي زغرة هائلة، ولم تعقب.

الجمعة 28-11-2008

455- حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

فعلا:

ضاقت دائرة الحوار فإتسعت...!!

الحمد لله

وهذا هو

أن تملأ الوقت بما هو أحق به (2)

د. عمرو دنيا

مش فاهم كيف أن هذه الغريزة الأولية (الإيقاعية التوازنية) ليست خاصة بالجنس البشرى، وكيف يتعدى حضورها العالم الحيوانى إلى عالم النبات وغيره؟

د. يحيى:

اسمح لى يا عمرو أولا أن أعلمك كم أنا حذر فى تسمية هذه الحركة الإيقاعية التوازنية الطبيعية بالغريزة، حيث أنك بمجرد أن تنطق كلمة "غريزة" تقفز إلى الأذهان مباشرة ما شاع حول الكلمة، فدعنا نتكلم عن برمجة حيوية، أو حركية برنامج أساسى جوهري أعمق، (أنظر نشرة "عن الفطرة والجسد وتضئيم الألفاظ").

ثم إننى - ثانيا - أحذر تماما من الاستشهاد بنصوص مقدسة، خوفا من مظنة إدراجى تحت ما اسميه الجهل المتعالم الشهير بالتفسير العلمى لهذه النصوص، لكن ماذا أفعل والتسبيح هو أقرب ما وصلنى إلى هذه الهارمونية؟ فإذا رجعت بنفسك إلى القرآن الكريم مثلا ولاحظت "من" الذى يسبح "لن"، وإلى أين يتوجه تسبيح الطير والجبال والسماء والأرض وما بينهما، فربما عرفت الإجابة على سؤالك وحدك.

د. عمرو دنيا

رغم خوفي من طرح ذلك الفرض جداً... "بأن دراية وعى بعض

من رحم بهم الحق تعال المسيرة البشرية بهذا الدفع الغريزي الحيوى دراية واعية مبدعة،... أتاحت لهم استقبال الوحي...!!

إلا أنه فرض ظل يراودنى في أغلب الأحيان حين أبدا التفكير في هذه المنطقه.

د. يحيى:

أنا أفرح حين تلتقى الفروض هكذا حتى قبل أن تثبت، إن ذلك في حد ذاته نوع من الإثبات الذى أحب أن اسميه "المصادقية بالاتفاق"

أما خوفك من طرح هذا الفرض، فهذا يؤكد لى أنك جاد، وأنه قد وصل بعض ما أقصد على الأقل، علما بأنه يخيفنى أيضا، فأوغل فيه برفق.. ربنا يستر.

أ. عبده السيد

مش فاهم ليه دائما بتقول أنك بتكره الاعتذار؟

د. يحيى:

ربما يا عبده لأنه نوع من التصرف المشكوك في فاعليته (غالبا)، أنا أشعر فيه بنوع من التراجع وليس الرجوع إلى الحق، أشعر من خلاله بأنه محاولة نحو الخطأ بلا جهد كاف، الذى يتعلم من خطئه لا يتراجع، وإنما يمضى إلى صواب يحتويه (يحتوى الخطأ)

فما فائدة الاعتذار، إلا الجمالة المطلوبة أحيانا.

أ. عبده السيد

مصدق تماما وجهه نظرك في ماهية لفظ "البيولوجيا" بس مش عارف ازاي اذافع عنه في الدراسة مع المشرفين، ومش قادر أضيفه في فرض،

على إيه؟ أخليه سر،

ولا أعمل بيه بره الشغل؟

د. يحيى:

مع كل احترامى للمشرفين النفسين، دعنا ندعهم يشرفون على ما يشرفون عليه،

ثم إنه يوجد على الناحية الأخرى من يختزل البيولوجيا إلى الكيمياء والطبيعة، مع أن Bio تعنى حياة، فالبيولوجى هو علم الحياة، لكن استعمالى يمتد إلى ما بعد ما هو علم، ولعله يعنى عندى "جسد الحياة النابض وحيًا وحركة" وهذا أزيدها صعوبة.

أ. عبده السيد

وصلنى أن الفطرة حركية جماع برجمة بيولوجية ناتجة عن تاريخ طويل منذ خلق الحق سبحانه تعالى الحياة وهي ممتدة وأنها صفحة بيضاء مكتوب فيها "لا إله الا الله محمد رسول الله".

د . يحيى:

ربما كان ذلك بعض ذلك، مع التذكرة بأنها ليست صفحة بيضاء إلا إن كنت تعني أن البياض هو جماع كل الألوان، وأيضا أن محمد (صلى الله عليه وسلم) هو رسول قد خلت من قبله الرسل، وأنه هو الذى أوصل لنا قوله تعالى "لا نفرق بين أحد من رسله"

كذلك لعله من المفيد أن أبلغك رأي في ما وصلني من "لا إله إلا الله" وأنها فكرة محورية ترفض الشرك جملة وتفصيلا فلا تقتصر معناها على مجرد التوحيد بمعنى أن الله - سبحانه - "واحد"،

فرق بين أن تقول "الله واحد" وأن تقول "لا إله إلا الله!" هل وصلك الفرق؟.

(أيضا أنظر نشرة الفطرة "عن الفطرة والجسد وتصنييم الألفاظ").

د . نعمات على

تخوفت كثيراً من السؤال وفكرت في نفسى

أى الأمور أحق أن أملاً بها وقتي؟

ولكن كيف أملاً وقتي للآخرين، وأين وقتي لنفسي؟

د . يحيى:

إن من ينسى نفسه فلا يخلصها بما تستحق، يضع عطاءه موضع الشك،

كل ما هو صادق حقيقى لابد أن يمر بنا أولاً،

من لا يحب نفسه (ليست الأنانية) لا يحب غيره، أو إن حبه لغيره مردود عليه، مشكوك فيه،

كذلك من لا يعطى أولوية لنفسه في حقها في وقته، فإن ما يخص به بقية الوقت يصبح مهزوزاً مقولاً بالتشكيك أيضاً.

د . إسلام أحمد

شعرت وأنا أقرأ هذه اليومية أنى أقرأ ما ذكرني بالفلسفة الوجودية التي تظهر للقارئ العابر أنها لا يجب الاقتراب منها، إلا أن القراءة بعمق فيها هو معنى الحياة وأصل الأديان؟

د . يحيى:

هذا هي بعض مضاعفات ما تناولت به العامة الوجودية بكل العجلة والتسطيح،

أشرك أنك انتبهت لضرورة مراجعة ما يصلك،

وإن كنت لا أحب أن أندرج تحت فلسفة بذاتها، ولو كانت الوجودية العظيمة.

د. إسلام أحمد

أعجبتى قول أينشتاين أن الغموض هو مصدر كل الفنون، فالغموض هو مصدر كل المشاعر وكل تحركات البشرية، ومصدر الإبداع والاختراع وهو ما يعطى للحياة الاستمرارية.

د. يحيى:

الناس تخلط بين الغموض وتحمله، وبين البلبلة والخيرة السلبية، الغموض ليس حيرة وإنما هو تحمل الشيء، ونقيضه، دون اللجوء إلى تسوية مائعة، وإنما بصر خلاق.

د. إسلام أحمد

أعتقد أن التأمل هو احتياج لكل إنسان وحق له أحيانا يضيع مع سرعة وتيرة الحياة.

د. يحيى:

معظم الناس يتصورون أن التأمل هو حالة السكون الرائق، مع أنه حركية الغموض الهادئ.

ما رأيك؟

هل يكفى هذا؟

أ. هيثم عبد الفتاح

وصلتني: غيظ فظيع من نفسي عندما رصدت وقتي وكيف أقضيه وطرحت على نفسي السؤال هل فعلا أنا أملأ الوقت بما هو أحق به؟

وجاءت الإجابة بالنفي وحملت معها استياء ورفضاً للإستمرار في هذا الاتجاه، وطلبت من الله أن يغفر لي ويساعدني في كل وقت قادم على أن أحترم هذا الوقت وأحاول أن أقضيه فيما هو أحق به.

د. يحيى:

تصور يا هيثم أن المصيبة تبدأ حين لا أعرف كيف أميز ما هو أحق من غيره، وما هي المعايير التي يمكن أن أقيس بها هذه الهيراركية، وما هي الوحدة الزمنية التي تطمئنني أن قياساتي صحيحة.

فلنجهده، ولنخطئ، ونصح باستمرار.

هذا هو غاية ما يمكن لأي كائن بشري.

تعتة الزمن والتاريخ، ومعنى ما هو "أوباما"

د. محمد الشاذلي

أتأمل حالنا، وأتساءل.. هل نحن نحتاج أيضا إلى ثلاثمائة سنة لكي يصحح تاريخنا أخطاءه في الوقت المناسب؟!...

د. يحيى:

كيف تحسبها هكذا يا محمد؟

ثلاثمائة أو ثلاثة آلاف، ما الفرق، الاطمئنان إلى قدرة الزمن (وليس التاريخ) أن يصحح الأخطاء هو الذي يحافظ على الأمل،

وكل ما على الفرد منا هو أن يسهم في الإتجاه الصحيح ولا ييأس أبدا مهما طال الزمن!

د. محمد الشاذلي

إننا الآن فعلاً - داخل هذا الوطن - أنواع مختلفة تصارع بعضها بعضاً في اتجاه السحق والإبادة في ألعين من الحروب، والمجازر، لا أريد أن أرى الصورة بهذه القتامة لكنني لا أستطيع أن أغض عيني عن تفاصيل الحياة اليومية التي تثير في التساؤل عن هذا الحال الذي وصلنا إليه، أزمى الحقيقية أنني عندما أفتش في ذاكرتي... أفقد أي أمل.. لا عودة..

د. يحيى:

لا.. لا.. لا.. لا..

ارجع، ليس من حقك مثل ذلك، ليست منك أنت!

أشرت مرارا إلى بشاعة ما أسميه "رفاهية اليأس".

ثم إن الأنواع المختلفة المتصارعة هي عبر العالم وليست داخل وطننا فقط يا شيخ.

صحيح نحن متخلفون أكثر، وربما هذا يجعل الصراع بأدوات أقل فتكا، أما صراع العمالقة فهو بأسلحة الانقراض الشامل والعياذ بالله.

إنك إذ تفقد الأمل هكذا تضيف إلى رصيدهم ما قد يجعلك منهم

فاحذر

د. ناجي جميل

لا أوافق على تحميل أمريكا مسئولية تهديد البشرية وحدها فقد تعلمنا أن كل الأطراف مسئولة مشاركة، وربما نكون أكثر مسئولية حيث أننا لا نحاول أيه حركة تجاه التقدم، ولا نفعل شيئا اللهم سوى النقد والانغماس في التخلف والجهل...
"اللهم قونا على تخلفنا وعلى نفسنا".

د. يحيى:

لا أظن أنني حملت أمريكا (ولا أي وطن غير أمريكا) مسئولية

تهديد البشرية، البشرية مهددة بغائها الاغترابي التراكمي
الجشعي الأعمى ممثلا - للمرة الألف - في الشركات العملاقة
والتكاثر الأعمى، وغياب العدل،

ونحن مشاركون في كل ذلك إما بالعمى، أو الاستسلام، أو
الاكتفاء "بوضع اللوم" كما تقول.

د. نرمن عبد العزيز

وإيه رأى حضرتك إني ميالة أكثر لرأى "الظواهرى" الرجل
الثانى فى تنظيم القاعدة، بأن أوباما هو عبد أسود لخدمة
البيض فى البيت الأبيض، وسبب تأييدى لذلك هو أن الشعب
الأمريكى لم ولن يتحول فجأة لشعب ملائكى ينبذ العنصرية
ويدافع عن السود، ويرفعهم لأرقى المناصب، لكن هو شعب بتاع
مصلحته، يفكر بعقله فقط معظم الوقت.

د. يحيى:

"هذا شعب بتاع مصلحته" هذا صحيح، وفيها ماذا؟ لكن
وصف الظواهرى هذا هو من أقبح ما قيل، فبلال رضى الله عنه
كان عبداً أسوداً فى خدمة الحق.. الخ، هذا سباب وليس نقداً،
ماذا يعيب شعباً أن يركز على مصلحته أولاً؟ أما أن يكون
هذا التركيز على حساب المستضعفين وأصحاب الحق، فهذا ما
ينبغى أن يذود عنه المستضعفون وأصحاب الحق.

ثم إن الشعب الأمريكى لم يتحول إلى شعب ملائكى، فـ 48%
من الأصوات كانت ضد أوباما، الشعب الأمريكى تحول إلى مصلحته
هو مؤقتاً، ونحن نأمل أن ينتبه يوماً ما، أن مصلحته
(ومصلحة أى شعب مفرد) هى مصلحة البشر كافة، بالعدل
والوعى والمعرفة.

د. إسلام إبراهيم أحمد

فكرة الأجناس موجودة على مدار التاريخ وهى أحد أهم
أسباب الحروب وهدم الحضارات فهل ما حدث فى أمريكا يكون آخر
ذلك أم أن التاريخ يعيد نفسه بعد فترة؟؟

د. يحيى:

الأجناس ليست أهم اسباب الحروب، بل هى حفز "الاختلاف
الخلق" ودفع التعارف بالبناء "شعبونا وقبائل لتعارفوا"
أما اسباب الحروب فانظر ردى سابقاً على د. ناجى

والتاريخ ليس غيباً حتى يعيد نفسه حرفياً كما نخب أن
تصوره الحياة هى التاريخ الحى، والحياة حركية لا تهتم إلا
لتنهض.

د. إسلام إبراهيم أحمد

أمريكا شعب صحح أخطاءه ونحن العرب بدأنا نتكلم على
الأجناس فيما بيننا

البعض في مصر بدأ يتكلم كطوائف،
إلى أين نحن ذاهبون؟

د. يحيى:

لم يصحح شعب أمريكا خطأه بالمعنى المطلق، وإنما هي خطوة
صحيحة على الطريق قد تتبعها خطوات أصح أو تراجع كارثي.

أما خيبتنا الجديدة فهي ليست في الحديث عن الأجناس، وإنما
عن الأعراق والفرق.

وإذا استمرت الحال على هذا المنوال فنحن ذاهبون إلى ما
نستحق أن نذهب إليه!!

أ. محمد إسماعيل

لماذا أسمى أوباما بظاهرة ولماذا تتمنى أن تكون ذلك؟

د. يحيى:

ظاهرة أوباما هي "فرصة تصحيح الخطأ التطوري بواسطة
التاريخ نفسه إذا ما سار في ظروف حسنة"

وهي ليست "ظاهرة" بعد، إلا إذا تكررت، وتأكدت، فهي
مجرد بداية،

أما أنني أتمنى ذلك، فهذا يعني أنني أتمنى أن يواصل التاريخ
(والزمن) تصحيح أخطائه.

أ. محمد إسماعيل

معتز على فكرة انقراض الإنسان، وإن كنت أوافق على
فكرة تغيير الانتخاب والتجديد.

د. يحيى:

لا مانع أن أقبل اعتراضك؟ لكن ماذا أفعل في د. مصطفى
فهمني حين ترجم كتاب الانقراض ليصلنا أن 999 من كل ألف من
الأحياء عبر تاريخ الحياة قد انقرضت،

هل هو جاء بهذا الرقم من عنده؟

وهل نحن أفضل من كل الأحياء التي انقرضت؟

للأسف العلامات تشير إلى أننا أغنى.

ونحن وشطارتنا.

أ. عبده السيد

ليه حضرتك بتشك وبتحذر، وتكشف سذاجة الناس في
فرحتهم بفوز أوباما، وفي الآخر أعلنت فرحتك بعمر أمريكا
الـ 300 عام

د. يحيى:

التحذير واجب، أما التشكيك فأنا لا أميل إليه.

ثم إنى لم أعلن فرحتي بعمر أمريكا الـ 300 عام، بل أنى تعجبت - وفرحت مؤقتا - أن يصحح شعب خطاه في هذا الزمن القصير، مع أنى غير واثق من أنه - أو أننا - سنواصل تصحيح الأخطاء.

أ. عبده السيد

إزاي بتعرف تصدق في الشيء ويكون جواك إيمان أن عكسه يمكن أن يصح، ده صعب صعب صعب.

د. يحيى:

هو صعب، لكن الأصعب منه أن تتمسك بجانب واحد من الحقيقة حتى ترتاح، وخلص،

ثم تخفى الجانب الآخر في الأعماق داخلنا فنعيش أنقص وأغنى.

د. محمد شحاته

لم أستطع أن أفهم حالة التفاؤل والبهجة التي عمت الكثير من شعوب العالم الثالث بوصول هذا الرجل الأسود إلى البيت الأبيض. ذلك أننا نعلم أن أمريكا بلد شهادات بصحيح، فلا هو سيحرق العراق ولا هو سيعيد الأمور إلى نصابها في فلسطين، ولا أتصوره بهذه المثالية التي يتحدثون عنها بوصفه داعية العدل والسلام.

د. يحيى:

الأقلية (أو الندرة) هم الذين زعموا أنه داعية العدل والسلام، وإذا كان ليس هو الذي سيحرق العراق، ولا سيعيد الأمور إلى نصابها في فلسطين (وهذا صحيح) فعلينا أن نفعلها نحن،

التفاؤل والبهجة للفكرة، وليس لفروسية فرد لم يُختبر.

د. محمد شحاته

أوباما - أو غيره - مجرد رجل أمريكي يسعى لتحقيق رغبات شعبه ومصاحه دون أى اعتبارات أخرى ليس إلا.

د. يحيى:

وهو لا يعييه أن يسعى لتحقيق رغبات شعبه ومصاحه، وإلا فلماذا انتخبه شعبه؟

على كل فرد في أى وطن أن ينتخب رئيسا يراعى مصلحة شعبه (ما أمكن ذلك). مرة أخرى، يا حيدا ليس على حساب الشعوب الأخرى، وهذا غير وارد مرحليا ما لم يدافع كل شعب عن حقوقه بضراوة كافية.

د. مدحت منصور

"يسرى بين النوع شعور بالتهديد الحقيقي لبقائه أصلاً"

هذا ما أحسسته يا أستاذنا والقوات الأمريكية تدخل بغداد، ربما ليس على المستوى الواعي وليس بذلك الوضوح كان عندي أمل أن العراق سوف يقاوم وينتصر بداخلي رغم أن حساباتي كانت أنه لو صمد شهراً فهذه بطولة في حد ذاتها كأنه بداخلي كنت أريد أن ينتصر الخير على الشر والحق على العدوان وقد كانت الأمور مختلطة بداخلي لأن العراق بلد عربي فكنت أظن أنها النعرة القبلية والتي لا أنكرها.

أذكر نفس الشعور صغيراً عندما كنت أرى جنود أمريكا ينسحبون في فيتنام، كنت أراهم يذهبون لآخر الدنيا ليتحكموا بشعب آخر ولا أنسى منظر الفتاة الفيتنامية التي كانت تجلس في الغابات محتبئة خلف مدفعها الرشاش مضاد للطائرات تصيد به طائرات أمريكا وعندما انسحبوا كنت فخوراً بنفسي وكأن شعبي هو من انتصر ولكن يبدو أنه كان انتصاراً صحح الأوضاع وقتها بداخلي.

د. يحيى:

أظن أن العراق مازال صامداً، حتى الآن، هو صامد حتى وهو يقتل بعضه بعضاً، ليكن، لكنه يأخذ معه - بالمرّة - ما تيسر من هؤلاء الغزاة الأجلاف.

أما ما بعد ذلك وما قبل ذلك، فأنا أوافقك

مع التحذير من الاكتفاء بالفرجة، واجتاز الذكريات أو إصدار الأحكام.

آسف، أنت لم تفعل ذلك!.

د. محمد أحمد الرخاوي

برضة عمال تشتمني (انا الوحيد)!!! أنا لي رأي ثاني في حكاية معني انتخاب اوباما وهو أنه كفايانا من الاهبل ابن الاهبل واتباعه (بوش).

د. يحيى:

أنا لأشتمك يا محمد، مع أنك تستأهل، بالعكس

إقرأ حوار الأسبوع الماضي تجد أغلبه موافقة وتصفيق، مع أنك لا تستأهل،

ماذا أفعل بالله عليك؟

أنت الذي لا تكف عن سياب الغرب والشرق والمتخلف والمتقدم وكل من له موقف غير موقفك.

د. محمد أحمد الرخاوي

أنا لا اعتقد انه تغيير نوعي عايزين حد بس يصلح الخراب
اللي بوظه دبليو بوش.

د . يحيى:

ومن قال أنه تغيير نوعي؟!!

ثم أننا علينا نحن أن نصلح هذا الخراب فنحن مشتركون في
إرساله.

د . محمد أحمد الرخاوى

حكاية كلها: عيش في الغرب و شوف هما بيفكروا ازاي و بعدين
أحكم إذا كان انتخاب اوامنا يعني كل اللي انت قلتة دة ولا لا.

د . يحيى:

أنا لم أقل إلا أن البشرية والتاريخ قادرين على
التصحيح الذى تم بعضه ولو مؤقتا.

د . محمد أحمد الرخاوى

اليهود وقوي الانقراض أصلا قدروا عليه قبل ما ينتخب و
بعدين اخرجوا لنا التمثيلية الوسخة بتاعة الديمقراطية
عشان نصدق (اين كانت الشعوب الديمقراطية بقالهم 50 سنة
بيتفرجوا على اسرائيل وهي عمالة تعريد وعمالين يسقفوا لها
قبل حكاية الاهبل بوش)

د . يحيى:

التاريخ لا يقاس بالخمسينات من السنين، وإنما بحسابات
البقاء عبر ملايين السنين، ونحن مسئولون دائما أبدا.

د . محمد أحمد الرخاوى

تنكّر اوامنا للإسلام مالوش علاقة بالإسلام، بس يعني انه
بيتنكر حاجة ممكن تكون مجد. وكأن الإسلام حاجة الواحد يتبرأ
منها. الإسلام غير المسلمين.

د . يحيى:

أوباما لم يتنكر لأى إسلام، ولا هو كان مسلما أصلا، هو
قال حقيقة تاريخه فقط، وهذا لا يعيبه، بل هو حقه.

د . محمد أحمد الرخاوى

آخر حاجة هي انه كل خطواته هي بالضبط نفس خطوات
الغرب من 50 سنة وانا مش شايف اي جديد بصراحة.

د . يحيى:

طيب!! وبعدين؟ نشتم وخلص؟!!

د . محمد أحمد الرخاوى

كريم شوقي وآخرين قالوا نفس الكلام بتاعي وما شتمتهمش.
عشان انا يعني زي ابنك؟ ماشي! بس بالراحة على لو سحت.

د . يحيى:

ماشي!!

ولكن برجاء إعادة قراءة بريد الجمعة الماضى، وحاول أن
تعد كم مرة قلت لك "موافق"، و"أنا كذلك" وكلام من هذا.

يا شيخ هل فيه راحة أكبر من هذا.

د . عمرو دنيا

مش فاهم هو المفروض إن فيه قوى الانقراض دائما موجودة
ومتحضرة وجاهزة للانقراض على الجنس البشرى لإعادته وأن
أحنا دائما موجودين تحت هذا التهديد طول الوقت، وأحيانا
بابقى مرعوب فعلا، وأحيانا أطنش وأكبر دماغى،

بلا قوة انقراض ولا بتاع إحنا ناقصين رعب

د . يحيى:

لا توجد قوى للانقراض جاهزة للانقراض على أى جنس،
البشرى أو غير البشرى، كتاب الانقراض عندى إن كنت تريد
تصويره لقراءته، ثم إن أسباب الانقراض لم تستقر الآراء
العلمية عليها بعد، هل هي كوارث طبيعية، أم "جين" سىء،
أم خطأ تطورى.

الجديد فى أمر الجنس البشرى هو أنه يبدو أنه يشارك فى
الإسراع بانقراض نوعه بكل هذا الظلم والجروت والغباء:
بالإبادة والدمار والاعتزاب.

د . عمرو دنيا

أتمنى أن يكون أوباما تغييرا حقيقيا وهو كذلك بالفعل

لكنى أعتقد أنه سيكون أسوأ من سابقه وأنه مجرد واجهة
أو ها يكون طريق لمصالح وعلاقات اخطبوطية، ولن يكون له أى
دور أو ثقل فى توجيهها وأعتقد أن الأمور ستكون أسوأ عن ذى
قبل ربما أكون متشائما ولكنى خائف.

د . يحيى:

ليكن ولنستعد لذلك (علما بأنى كما تعرف لا أفرح ولا
أفخر بالتشاؤم) أحاول أن أتحمل مسؤوليته مثلما أتحمل
مسئولية التفاؤل.

أ . منى فؤاد

أنا مواقفة أن رئيس أمريكا مجرد منظر وأن خلفية ما
يحركه من قوة سياسية وأحزاب تحركه إلى اتجاه محدد.

د . يحيى:

وأنا كذلك

أ . منى فؤاد

أين دورنا في ذلك وهل لنا أى دور؟

د . يحيى:

دورنا هو دورنا فردا فردا، وجماعة جماعة، ووطننا ووطننا، طول الوقت.

أ . هالة حمدى

هل تقصد بقوة الانقراض الشركات العملاقة العابرة .

د . يحيى:

ليس تماما، برجاء قراءة ردى على د . عمرو حالا

أ . هالة حمدى

ما معنى اغتالوه من داخله؟

د . يحيى:

إن لعب الشركات داخل العلماء الأفتاذ في مجال الدواء وغير الدواء هو أخطر من كل تصور.

وعلى هذا القياس فأنا لا أتصور أن فردا واحدا مهما بلغت صلابته، قادر على ان يحمى نفسه من برجة خبيثة تقتمحه وتسخره لمصالحها، وهو يحسب أنه يحسن صنعا،

هذا ما أعنيه .

أ . رامى عادل

ندعو لاياما برجعات طيفيه مدهشه مذهرة الالوان تسري بدمائه , يزدان بها نصوعا السحاب الامريكى ومختبراته , لتحيل اركانه موطننا رحبا , ومسرحا مضييفا عطرا , مكيفا لنبرته واجواءه راعيا للسجال والالف والسلام , ليكون اوباما سفيرا لوميض شعبا , ومظلتة الامنه , ممتحنا بالمبادره وبالمسعي الاخاذ .

د . يحيى:

أدعُ يا رامى كما تشاء ،

ولكن الأرجح عندى - أن الله سبحانه لن يستجيب لدعائك - فقد وصلتني سلبية هذا الدعاء بدرجة لم أقبلها .

أ . إيمان طلعت

كثيرا وانا أقف أفكر في كل مرة يحدث فيها انتخابات بأمریکا لأرى ماذا يحدث، فأرى خروج جميع الناس للانتخاب، واتلهم النتيجة، وطبعا كل هذا لم أعيشه فيكى يا مصر وممكن أن أموت دون أن اجرهه ,

د. يحيى:

سوف يحدث (حايصل) ولن نجرب مثل ذلك في المدى القريب.

* * * *

الحرمان من الحق في الألم، والرفاهية المساحة

أ. أنس زاهد

أشكرك جزيل الشكر لأنك نبهتني إلى وقوعي في العديد من الأخطاء المنهجية كالتعميم والبدء بالاستبعاد (أولا وقبل كل شيء)، وإصدار الأحكام الجاهزة. وهي أخطاء كنت أظن أنني تجاوزتها لكن ها أنت تكشف أمامي أنني ما زلت متورطا في ممارستها.

د. يحيى:

أنا الذى أشكرك لكرم تلقيك وموضوعية وعيك، ومن ذا الذى يتجاوز - طول العمر - ما عليه أن يتجاوزه!

أ. أنس زاهد

أوافقك تماما في أننا يجب أن ننتبه إلى خطورة محاولة ترتيب أولويات ما على السطح. مسألة الإدمان مسألة معقدة بالفعل ونتيجة حسب اعتقادي عن تداخل العديد من التعامل كما أشرت أنت، لكنني أعتقد بأن تراجع البعد أو العامل الروحي في ثقافتنا المعاصرة كبشر، له دور كبير في انتشار هذه الظاهرة. هذا عن النقطة الأولى.

د. يحيى:

بالرغم من أن معظم برامج الإدمان تتبع ما يسمى برنامج الأثني عشرة خطوة، والتي تبدأ بالتسليم بالعجز الذاتي، واللجوء إلى قوى أعلى مليئة بالروحانيات، ثم تسير الإثني عشرة خطوة بطقوس كأنها دين بديل (نشرة 12-5-2008 "الله: في الأثني عشرة خطوة") وبالرغم من الصراع القائم في الغرب بين الكنيسة التقليدية والروحانية العلاجية، فإنني أجنب بإصرار إدخال كلمة "الروح" في أي طرح علاجي أو نظري.

أنا أتججج في ذلك بأنه هذا منهي عنه "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" وأنا أستعمل بديلا عن ذلك تعبيرات مثل "الوعي الخاص" و"الوعي العام" و"الوعي الكوني".

أما علاقتي بالجسد فهي تزداد توثقا يوما بعد يوم، وخبرة بعد خبرة، وقد ساعدني في ذلك العلم المعرفي الأحداث ثم خراتي الخاصة العلاجية والشخصية: الجسد ككيان مفكر، محاور، يتجلى فيه كل ما هو حياة وحيوى من أو انبثاق الإبداع حتى الحوار الجنسي الخلاق.

وقد استقبلت افتقارك لما أسدته العامل الروحي في ثقافتنا المعاصرة كبشر استقبالا طيبا، لأنها حقيقة في العالم المتقدم مثلما هي كذلك في العالم المتخلف (المتدين أو الذي يتصور أنه كذلك).

أ. أنس زاهد

بالنسبة للنقطة الثانية أوافقك أنه لم يعد لدينا ثقافة واحدة. هذا خطأ كبير وقعت أنا فيه. وإن كنت قد تكلمت عن عدم احترام قيمة الفرد في مجتمعاتنا ، فقد كان الأول بي أيضا أن أشير إلى انسحاق الفرد في الواقع الغربي. ربما أنت لا تشاركني هذه القناعة وتعتقد أن قيمة الفرد في الغرب تحتل حيزا مهما من الثقافة الاجتماعية هناك ، وأنا أعتقد أن العكس هو الصحيح. فالنظام الرأسمالي أفرز نوعا من الثقافة الاستهلاكية ، وثقافة الاستهلاك حولت البشر إلى قطيع يجري وراء عدة غايات ، وهي بدون ترتيب: إشباع نزعة التملك، الرفاهية ، اللذة. النظام الرأسمالي يؤكد على قيمة الفرد كشعار.. يعني لزوم ترؤيخ بضاعة الديمقراطية المرتبطة بالليبرالية الاقتصادية. أي أنه ليست هناك قيمة حقيقية للفرد داخل منظومة رأس المال التي تتعامل مع الفرد باعتباره ترسا في ماكينة. هذا رأيي.

د. يحيى:

وأنا أوافقك أيضا، وقد سبق أن أشرت إلى ذلك تحديدا في ردي السابق وأنا أقول "إن التأكيد على قيمة الفرد في مجتمعات متقدمة جدا، وحررة جدا، لم يمنع من انتشار ظاهرة مثل الإدمان كما هي منتشرة عندنا وألعن"،

ويمكنك الرجوع إلى موقفي من مجتمعات التراكم والرفاهية في نشرة ("أكون وأصير" مجلة سطور فبراير 2000) عن الأزمة العالمية الحالية لتطمئن إلى أني أوافق على ضرورة نقد هذه اللعبة الغربية الآيلة للسقوط.

أ. أنس زاهد

فيما يخص النقطة الثالثة فإنني وقعت في خطأ التفلسف والبحث عن أسباب خفية تصلح لتحليل شخصية درامية أو روائية. وهذا خطأ كبير ، فالدراما لها قواعدها وقوانينها والواقع لديه قوانين مختلفة.

د. يحيى:

لم أفهم تماما ضرورة التأكيد على هذه التفرقة لأنني أعتبر أن الدراما هي واقع آخر، واقع إبداعى، واقع أوقع من الواقع أحيانا.

أ. أنس زاهد

بالنسبة لمسألة الجنس أعتقد أنني فشلت في إيصال فكرتي الأساس. لقد أردت التأكيد فقط على أن البشر لديهم احتياجات

في الجنس تفوق مستوى الإشباع الغرائزي فقط. لكن نسبة - لا أستطيع تحديدها - من البشر تكتفي بهذا الجنس المسطح الذي لا يشهد حضوراً على مستوى الوجدان والعقل والروح مما قد يلحق بالإنسان - بالذات المرأة - ضرراً قد يكون الكبت أحد نتائجه. لقد قصدت أن أقول أن الممارسة الجنسية العميقة، أو غير التقليدية كما حاولت أن أعبر عنها ولم أوفق في رسالتي السابقة، هي السبيل الوحيد للنوعين (الذكر والأنثى) للوصول إلى حالة من التوحد، وبالتالي الإحساس بالاكتمال وربما الكمال أيضاً. أعتقد أن الجنس يمكن أن يوفر للبشر تحقاً وجودياً يرتفع بهم من خلال الحياة الأرضية إلى مستوى الحياة الأبدية، حيث يخفت تأثير الوعي أو ربما ينحرف عن مساره التقليدي، وينشط الوجدان بشكل هائل، حيث يساهم هذا النشاط المصحوب بأعلى مستويات الشعور باللذة، في فقدان السيطرة أو الكونترول تماماً كما يحدث في حالات التجلي الصوفية. هنا يبدأ الإنسان في الانفصال الجزئي عن الزمكان، أو بمعنى آخر الانفصال عن الواقع. لكن يبقى الإحساس باللذة منقوصاً طالما لم يصل المرء لمرحلة النشوى أو مرحلة اللذة الكاملة، مما يساهم في خلق نوع من المعاناة أو الألم النفسي اللذيذ. وهنا تنفجر الرغبات المكبوتة وتتدفق، فيتصرف المرء بشكل قد يكون غير مألوف خارج فراش الحب. حتى يصل المرء إلى حالة كمال اللذة (النشوى). هناك يحدث الانفصال الكامل عن الواقع بكل معطياته، لكن هذا الإحساس للأسف لا يدوم أكثر من ثوان قليلة هي فقط التي تلقي بالإنسان إلى ضفاف الخلود المنشود، حيث يصبح من خلالها إلهاً، ولكن للحظات فقط. أرجو أن أكون قد وفقت في طرح وجهة نظري عما أطلق عليه: الجنس التقليدي، وهو ذاك المرتبط بإشباع الجانب الغريزي في المقام الأول.

د. يحيى:

أحسب أنني في ردى السابق أشرت إلى مثل ما تقول، بما أوافقك عليه أيضاً، وإن شئت تفصيل ذلك فيمكنك أن تجده في أطروحتي الموجودة في الموقع "الوظيفة الجنسية من التكاثر إلى التواصل"، كما أذكر أنك تناولته بإبداع فائق في كتابك عن زوربا وزارادشت، وهذا ما طمأنني إلى أنك لم تكن تقصد تحديداً تلك الجزئية التي جاءت في تعقيبك السابق قبل هذا.

أ. أنس زاهد

أما بالنسبة للنقطة الرابعة والأخيرة، فإنني أوافقك تماماً. لقد أصدرت أحكاماً بكل اطمئنان أو بعبارة أكثر صراحة، بكل غرور. نعم.. قد تكون ظروف العلاقة معقدة، لكن كل العلاقات الإنسانية معقدة كما أعتقد، وهذا مبرر كاف لكى لا يعطى أحد لنفسه الحق في تصنيف العلاقات على هذا النحو المعبى الجاهز.. فإما صحية وإما مرضية، إما سعيدة وإما تعيسة، إما ناجحة وإما فاشلة.. إلخ إلخ

أشكرك دكتور يحيى جزيل الشكر لأنك جعلتني أعيد ترتيب أوراقى من جديد.

د. يحيى:

مرة أخرى، بل أنا الذى أشكرك لرحابة تلقى، وأرجو أن يكون عندك الوقت والرغبة لتتابع ملف الإدمان، وبعض الحالات الأخرى التى يبدو أنها أولى أن تأخذ المساحة الأكبر من هذه النشرات وسوف تجد فيها محاولات للإلمام ببعض هذه الأبعاد المتداخلة المتكاثفة بلا نهاية.

أ. محمد سيد

استاذنا دكتور يحيى الا ترى معى أن هذه الرفاهية التى تحياها هذه الاسرة قد نشأت منعزلة عن بيئتها أو أنها قصد لها ذلك بمعنى أن الاسرة مصرية تعيش فى بلد مليء بالمشاكل والآلام ومع ذلك وجد الاب (المتدين) فرصة للحياة السهلة النموذجية الناجحة وسط الاشواك التى لا يراها ولا يحس بها وفى رأي أن هذه الاسرة قد تأثرت بموجة التدين (الثرى) والذى يقنع الدعاة فيه الأثرياء المتدينين بأن الدين لا يتعارض مع الاستمتاع بالحياة الدنيا دون التأكيد على مجاهدة النفسى وحرمانها من لذاتها والشعور بالاخوة الدينية والتأمل الحقيقى للمظلومين والمعذبين (فلسطين والعراق و..)،

هكذا بنى كل شىء على الانانية (يظهر ذلك أيضا فى تدين البنات) فالشاب هو ضحية هذه الأنانية حيث صارت ذاته هى مركز الحياه ارضاء لها بتحصيل اللذات ودفع الألم عنها بكل طريق.

د. يحيى:

لا أوافق على هذا الاختزال بهذا الشكل، أرجو أن تقرأ رد الصديق أنس زاهد، وربما تحتاج للرجوع إلى النشرات الثلاثة (نشرة 11-11-2008 الحق فى الألم: ضد الرفاهية)، (نشرة 12-2008-11 الحق فى الألم 2 الوفرة والرفاهية من الظاهر)، (نشرة 25-11-2008 الحرمان من الحق فى الألم 3: والرفاهية المساعمة)، وأيضا لمتابعة ملف الإدمان لاحقا، فالمسألة أعقد من كل ذلك، وأنا أرفض حكاية إن هذا الشاب ضحية هذه الأنانية ... إلخ أعتقد أن الجدية والإحاطة والتأني سوف تساعدك كما ساعدت وساعدت الصديق أنس.

ربما

المقامة السادسة: بركة دم

د. مروان الجندي

عندما قرأت اليومية لأول مرة أحسست بشئ من الحزن، وعندما أعدت قراءتها للمرة الثانية فكرت أنها تعنى الموت والبعث والسعى إلى الله وصولاً للكمال، وعندما قرأتها للمرة الثالثة وصلنى منها شئ ما يدعو إلى الإصرار على هذا الشئ الذى لا أعرفه تحديداً،

أعتقد أنني لم أستطع أن أفهمها ولم أفهم عنوانها "بركة دم" إلا أنني أشعر أنه وصلني منها شيء ما،

سيدي أبقاك الله لنا وأعانك بنا علينا وبك وبنا على ثقل جملك.

د. يحيى:

وصلتني رسالتك، ما قالته وما لم تقله، وأدعو الله أن يعينني على ما وصلتني منها، ويعينك معي، معنا.

* * * *

أحلام فترة النقاهة "نص على نص": (حلم 109)، (حلم 110)

د. وليد طلعت (حلم 109)

إن ما يهم من كل ذلك هو التأكيد على الجدل والإيقاع الخيوي طول الوقت، وذلك لتحقيق امتداد الذات بإبداع مضطرد متناوب مستمر، في اتجاه تحقيق التكامل مع التناسق الكوني المفتوح النهاية.

هذا المقطع شديد الإتساع وأعتقد أنه يتضمن جزئياً على الأقل خلاصة ما تشبعت به من خلال تواصلني المخطوظ (ماهي كانت ضربة على لوحة المفاتيح ولقيت عالم كامل بينفتح عليا وبانفتح عليه) معكم خلال الأشهر السابقة، النهارده تسلمت النسخ الخاصة بي من ديوان "مسكنات الروح" وإنشاء الله ينطبع "مجرد الفرجة" قبل معرض الكتاب، وشغال دلوقت ف "أحزان المهنة" بعد ما سبت الرواية شوية عشان أشوفها من مسافة... تخيل يا أستاذي كل ده فالكام شهر دول والفضل فالحركة الهائلة دي (الإيقاظ من الثبات المميت) لكم ولوقعكم.

د. يحيى:

أهلا وليد... ساعني أن شطبت السطر الأخير لما تعرفه عن تحفظي في السماح بنشر ما يتفضل به الأصدقاء على شخصي

د. محمد الشاذلي

التقاسيم:

ثم فجأة تلاشي صوتها.. وعادت السماء تعلن عن غضبها/ سخريتها من جديد، أحسست بحجبه الأمل.. وبدأ الندم يتسلل إلى وإلى اختياري..

اخترت العشق.. وهذي هي النهاية إذن؟!!

أحسست أني خُدت في هذا الاختيار..

ربما لو اخترت الخلود.. لكانت فرصة أخرى أن أراها..
ربما...

د. يحيى:

ربما

حوار/بريد الجمعة 21-11-2008

د. مروان الجندي

أقتبس قول وكلمات أ. عبده السيد في حيرته الشديدة وفي قوله " هو ده " "لأ مش ده"، فأنا أشعر أن أعيش هذه الحيرة عند قراءة اليوميات، أفكر في حياتي المهنية والشخصية سواء مع أصدقائي أو مع زوجتي وطفلي ذات السبعة أشهر لم أعد أدري أين "هو" أحيانا أشعر أن أمسكه بيدي وكثيراً لا فأبأس ثم أعود فأذكر ضحكه صغيره من طفلي ليس إلا أنها فعلاً مبسوطه دون أن تدري شئ فأتعجب وأتمنى أن أصبح مثلها.

د. يحيى:

لا أريد أن أحرمك من ابتسامه طفلك التي وصلتني حتى من بين سطورك، لا أريد أن أعرض عليك قراءة النشرة التي هجوت فيها البراءة، (حوار/بريد الجمعة عن التواصل والطفولة والبراءة) حتى لو كانت براءة طفل، لا أريدك يا مروان أن تسقط طفلك الداخلي على طفلك، هذا لصالح ولصالحها، الطفل مشروع نحن مسئولون عنه، أكثر منه بديلاً جميلاً يلهينا عن شقائنا ... إلخ (ول عودة معك ومعنا).

د. مدحت منصور

أشير إلى أن النص أدناه ليس كلامي نهائياً ولم أكتبه ولم أرسله نظراً لأنني لم أعلق على النشرة (أن تملأ الوقت بما هو أحق به 2) من أساسه

وجب التنويه و شكراً.

عن قولك أو تساؤلك

"\أي الأمور أحق أن أملاً بها وقتي وقد بدأت الربع الأخير من قرن من الزمان؟"

والله يا دكتور يحيى ما نى عارف اقولك إيه لأنه سؤال صعب وغالباً مش حتلاقي له إجابة ،

أقول لخضرتك... انسي السؤال ده، واعمل الي بتعمله كل يوم، ويبقى هو ذا الأحق انك تملأ به وقتك...

ذاتك\ عارفة سكتها اوتوماتيكي، ولو بصيت لرجليك تقع... ربنا ينفع بك الناس... آمين.

د. يحيى:

أعتذر لك، فهو نص "إسراء"، وهي ليست غلطتي بشكل مباشر والسكرتارية، وما نحن معنا نقدم لك الاعتذار.

د . وليد طلعت استطراد

سلام على
سلام عليكم
سلام على القادمين
على الزاهبين
على المائحين لنور الصباح الوجود اليقين.

د . يحيى:

سلام

الحوار يتواصل حول حالة "جاذبية غير مفهومه " (4)

أ . عبير محمد رجب

سأقول لكم \ "كيف\ " كيف \ "يكون\ " الإنسان اخر، يتوعدع
في أمن الخير/ ينمو في رحم الحب..

حب لا يسأل كم... أو كيف... أو حتى من؟ حب يقبل خطيئ
قبل نجاحي/ حب يقطر يمنعني أن أتمادى/ يسمح لي أن أتراجع
حب الأمل، لا حب المظهر والمكسب وبريق الصنعة، حب يبني شيئاً
آخر غير هياكل بشرية، تمشي في غير هدى.
أعجبتني هذه الكلمات بدون تعليق.

د . يحيى:

شكرا

أ.رامي عادل

زيزى مبارزة , فارسه مجنحه , بغير شعله تضيء طريق ,
تنشد (ز) فيض نابح , همزة وصل لضمير , تنكوى حياء ,
تفرزعروقها رحيقا نقيبا , براعتك د اميمه حين يطل اشعاع
زيزى الخافت , تحتضنيه , فينبت برعما مائلا وفياء , غضب عن
الصخور المدببه .

د . يحيى:

لماذا لم تر بقيتها يا رامي؟

أنت بذلك ظلمتها

وظلمت نفسك.

د . مدحت منصور:

تساءلت عن اختيار حضرتك للفظه (الجسارة) تحديدا بدلا من
الجرأة مثلا ووجدت في الأسطورة اقتران الجسارة بكثير من النبيل
والصدق مع النفس والآخرين ما يقشعر له شعر الرأس و تذكرت
مقولة الزوج الثالث (إنها لا تكذب أبدا).

د. يحيى:

ربما الجسارة النبيلة هي نوع من الاقتحام الواعي،

ربما أيضا أن الجسارة المختلطة بالجنس والطفولة بأقل قدر من المسؤولية تتجلى أكثر جذبا، لكنها أيضا أخطر وأصعب إحاطة.

د. مدحت منصور:

السؤال الأول: هل هناك فرق بين حالة وجود "الطفولة، الجنس، الجسارة" ومرض من يملك هذا الوجود مشوها؟ فالطفل مدلا و اليافع ناقصا أو مضروبا و المسؤولية ضائعة؟

د. يحيى:

لو كنت تتابع تطور موقفى من هذا التركيب الثلاثى، لوصلك أننى لم أعد أتوقف عنده، ولا أبالغ في تفسير الحالات من خلال هذا الثلاثى.

إن بداخلنا عشرات أو مئات من الأطفال والوالدين، أما الناضج (اليافع) فلعله الذات الوحيدة التى تستحق أن تعامل كواحد صحيح، لأنها حاسوب واقعى محدد المعالم.

حالة الوجود تلك "الطفولة/الجنس/الجسارة" هي موجودة في الأحوال العادية مع أنها ينبغي أن تكون موجودة ضمن أحوال تحيطها ولا تلغيها،

أما في حالة المرض - كما هي حالة "ز" - فالعواقب السلبية تغلب في النهاية نتيجة لانفصالها، وتجليها تكاد تكون مستقلة، وضعف أو إنعدام مسؤوليتها.

د. مدحت منصور:

السؤال الثاني: هل غلبة الطفل الذى بداخلنا يهدد دائما بعلاقة مشوهة من اعتمادية وأخذ بلا عطاء مع أنى لا أربط شخصا بين حب الطفل البسيط جدا و الواضح النقي جدا و بين اعتمادية سببها أنه حال كونه طفلا يعنى ليس معه يافعا و حالة كونه معافى من كثير من المسؤوليات اجتماعيا و قانونا؟

د. يحيى:

أظن أنك لمست الجوانب السلبية للطفولة إذا انفصلت، ويمكن أيضا - بعد أسفى واعتذارى - أن ترجع لقصيدة "في هجاء البراءة".

د. مدحت منصور:

السؤال الثالث: ألا تكون تلك الحالة من الوجود "الطفولة، الجنس، الجسارة" أسرة مقترحة بشكل مزعج للآخر - كذلك أراها- فأنت تخاف أن تقع في أسرها كما أنها تقترح خزائنك فترى الكنوز كما ترى الأشلاء التى بداخلها و مستعدة

السبت 28-11-2008

556- قصة و هذه القصة !!!

تعتة

كتبت هذه القصة سنة 1980 ثم نشرت أخيراً كنشرة في باب الإبداع الشخصي يوم الإثنين الماضي وقد سبق أن نشرت في مجموعة محدودة مجهولة .

و حين قرأها الصديق حافظ عزيز، وهي بعد مسودة للنشر هنا، وهو يقرأ معظم النشرات قبل صدورها ناقداً، متقناً، عنيداً، ويصحح بعض الأخطاء، كما يمارع بعض الأفكار، فأكاد أقتله وهو يقترب من منطقة الإبداع خشية أن يضطرن أن أعيد النظر فيه، أقول حين قرأ هذه القصة أصر على أنها نشرت من قبل، مع تأكده وتأكيد أنه لم يقرأ الكتيب المجهول القديم الذي احتواها، صدقتُ إحساسه "بالقراءة السابقة" دون أن آخذ دليلاً على أنه الواقع، لأنني شخصياً أعاني من هذه الظاهرة Deja-lu ليس فقط لما أكتب، وإنما أحياناً لما أقرأ، يحدث ذلك لي حين أقرأ معرفة جديدة عليّ، ثم يري قبل ذلك، أو معلومة لم تظهر صحتها إلا حديثاً، فيخيل إليّ يقيناً أنني قرأتها قبلاً،

حدث هذا بشكل متواتر أثناء إعدادي لامتحان دبلوم الطب النفسي سنة 1963 وقد فسرت ذلك بأنني مارست الطب النفسي لمدة أربع سنوات قبل ذلك دون أن أقرأ أياً من مراجعته بطريقة منظمة كافية، كان المرحوم أستاذي الدكتور عبد العزيز عسكر يصر أن نأخذ دبلوماً في الأمراض الباطنة العامة، قبل دبلوم الأمراض العصبية والطب النفسي، فاضطرت أن أكرس وقتي للطب الباطني وأن أكتفى بقراءة الطب النفسي في مرضى مباشرة، حتى حصلت على دبلوم الطب الباطني العام، ثم رحت أستاذ دبلوم التخصص، فغمرتني هذه الظاهرة "وهم القراءة السابقة"، فانتبهت إلى تفسيرها، بأن المعلومات التي كنت أقرأها في كتب الدراسة آنذاك، سبق أن عايشتها فعلاً في مرضى قبل أن أقرأها .

لكن يا ترى هل كان الأمر كذلك مع الصديق حافظ عزيز؟

طلبت من السكرتارية البحث عن احتمال نشر هذه القصة

سابقا في إحدى النشرات التي اقتربت حتى الآن من خمسمائة نشرة، فأخطروني تأكيدا أنها لم تنشر، أخبرت حافظ بذلك وأن يراجع الأمر معهم، ففعل وتأكد من صحته، برر لي حافظ أنني ربما مهممت بنشرها سابقا، فسلمته مسودتها، ليراجعها، ثم عدلت عن ذلك، فلم أستطع أن أنفي هذا الاحتمال خصوصا بعد أن استشهد بابني محمد، فرجح تفسيره.

عدت أقرأ القصة من جديد، وقرأت بعض التعقيبات عليها بعد نشرها هنا في الموقع، وتعجبت لما ذهبت إليه هذه التعقيبات من تفسيرات سياسية لم أقصد إليها طبعاً، خصوصا إذا رجعنا إلى تاريخ كتابتها منذ أكثر من ربع قرن، وقدرت أن هذه التعقيبات الجديدة تستحق إعادة النظر نقداً.

ولما كنت قد خصمت يوم السبت لنفس التعتة التي تنشر في الدستور في نفس الأسبوع، فقد جاء نصيب هذه القصة أن تنشر مرتين:

وها هي القصة مع مقدمتها كما نشرت في الدستور أرجو أن يكون فيها ما يبرر ما فعلت (غير ضيق الوقت)

الوقت صباح الجمعة، وأنا أهم بكتابة تعتة اليوم، وإذا بالسكترارية تقدم لي تعليقات أصدقاء الموقع الخاص بي، جاءت التعليقات باعتبار أنها قصة ترمز إلى الحالة السياسية، الآن، هنا أو هناك، وأنا لم أعد أحب حكاية الرمز هذه، لا في الإبداع ولا في النقد، ولا في الأحلام، ولا في قراءة مرضى نصوصاً حية، مع أنه بدون الرمز لا تكون لغة، وتضيق حياتنا هباءً ونحن لا نعرف كيف نختصر المعاني إلى ما يمثلها، المهم: أعدت قراءة القصة، وفهمت - قليلاً - لماذا ذهبت تأويلات الأصدقاء إلى ما ذهبت إليه، ووجدت أنه "لو كان الأمر كذلك" فقراء الدستور أولى.

خذ مثلاً حكاية التوريث، لم يعد فيها شيء يقال أكثر مما قيل، و"أصبح الأمر كذلك" من واقع الإعلام الرسمي على الأقل، حتى كاد المتابع يتصور أنه قد تم فعلاً، وأن ثمة رئاسة فعلية، ورئاسة شرفية موكل بها إلقاء مهمات السفر، وبعض التصوير، وإلقاء الخطب الرسمية جداً، وأن الوقت المتبقى هو مخصص تماماً لتجهيز الاحتفالات، وربما لتنسيق التبرير إن لزم الأمر، مثل: أن ذلك أدعى للاستقرار، أو: واشمعي راجيف غاندي، والراحل غير المأسوف عليه ديليو بوش، وزوج المرحومة بنازير بوتو، واسم النبي حارسه وضامنه بشار الأسد بعد المرحوم والده والمرحوم أخيه، وأنه: ملك الملوك إذا وهب، لا تسألن عن السبب...، "الوطني" يفعل ما يشاء، فالزم حدودك بالأدب! ولكن عنوان قصة الموقع القديمة هو "لزوم ما لا يُحكى"، وليس: "ما هو لزم حكى ما لم تعد ثم فائدة من الحكى فيه".

فلماذا ذهبت التعقيبات إلى غير ما قصدته، وغير ما يعنيه العنوان.

إيش عرفنى؟

القصة (كلاييت، تانى مرة)

-1-

..قالت "تماضر" إنها تعرف "ما حدث" بالتفصيل، وإن كانت لا تريد، ولا ترضى، أن تتحدث فيه؛ لأنها لا تقبل أن يتحدث أحد عنها شخصياً بمثل ذلك، خاصة في غيابها، وبالتالي، فهي لن تتحدث عما حدث. ثم راحت تحكى وتحكى وتحكى، وكأنها لا تحكى كل شيء بالتفصيل الممل، وكانت على يقين من أنها لم تحالف تحفظها المبدئى...

وأكملت.

-2-

فانبرت "إقبال" تيرر "ما حدث" مؤكدة أنها لم تكن تعرف، ولم تكن تتعمد أن تعرف، وأنها لم تدركه بحجمه الحقيقى، إلا بعد زمن طويل جداً. وحتى الآن، هى لم تُسلم بكل أبعاده، ثم إنها حين أدركت حقيقة ما جرى، وبعد الدهشة الأولى، علمت يقيناً أنه لم يحدث من أصله، أو على الأقل لم يحدث كما صوروه أو تصوروه .

وصمتت.

-3-

أما "اعتماد" فإنها لم تبال أصلاً بما حدث، وقالت إن المهم هو ما يحدث، لا ما حدث. وقالت إنها تفضل أن يحدث الآن، إن كان لا بد أن يحدث، وإنها خائفة، وإنها تشعر بشعيرة غير مناسبة، وإنها فى أشد الحاجة إلى ألا تكون وحيدة، وأن تعيش لحظة هذه بوعى متفجر وطازج، وقالت إنها أخيراً تشعر أنها تستطيع. صحيح أن ما يحدث الآن، ما يمكن أن يحدث الآن، لا يختلف كثيراً أو قليلاً عما حدث، لكنها تستطيع.

ثم تراجعت.

-4-

أخذت تماضر ترسم مثلثاً بسبابتها على سطح المائدة، ووضعت فى وسطه نقطة غير ظاهرة، فنهرتها إقبال. وتذكرت - بدورها- كيف أصيبت بالهلع حين وقعت قدمها أثناء ذهابها إلى المدرسة الابتدائية، على الشق الفاصل بين بلاط رصيف الشارع، وكانت حريصة طول الوقت، طول العام، ألا يحدث هذا مرة ثانية أبداً.

وكانت اعتماد - فى اللحظة ذاتها - تأخذ شهيقاً طويلاً هادئاً، وكأنها ترتشف شراباً شهياً. وطال الشهيق ناعماً عميقاً، حتى كادت تطير من على الأرض بلا أجنحة.

فابتسمت تماضر راضية .

-5-

وحين عادت " أم محمد " من مهمة التسوق المحدودة التي قد كُفِّتْهَا بها، وجدتهن في هذه الحالة من النشوة والبليلة والندم والأمل والخسرة والحركة في الخلل، فلم تذكر لهن ما رأته في الجمعية التي كانت استهلاكية، مع أنها كانت في أشد الحاجة لأن تقوله لأى أحد.

نظرت " أم محمد " إليهن مجتمعات يتهامن بصوت عال، ثم نظرت إلى كل واحدة على حدة، وقدّرت أنه لا لزوم لأى كلام، مادام الأمر كذلك

(انتهت القصة)

فزورة

أضفت أربع كلمات متجاوزة في متن القصة خلافا لما نشر يوم الإثنين قبل الماضى، ومن يعثر عليها له جائزة منى (لم أحدها بعد)

457-التدريب عن بعد:الإشراف على العلاج النفسى (24)

الوعى بمجل العلاقة أثناء الممارسة

أ. أكمل: هو شاب عنده 33 سنة حضرتك محوله لى تقريباً من أربع شهور، شغال إدارى فى مدرسه، وبعد الظهر بيشتغل حاجة كده، فى عمل خاص، هو الكبير بتاع العيلة، والده متوفى وهو أكبر واحد فى إخوانه، والشكوى الأساسية اللى كان جاي بيها فى الأول خالص كان لها علاقة بمشاعر ذنب تجاه العادة السرية، وكان بيعملها بشكل فظيع، بيمارسها مرتين ثلاثه فى اليوم، وبرضه كان فى تدهور على مستوى الشغل، كان بدأ يغيب وكده، وكان عنده إحساس بالتناقض شديد، إزاي هو خريج أزهر، ويصلى بالناس، ويبخطب الجمعة، وفى الناحية الثانية عادة سرية وخيالات على ست كبيرة جنبهم فى الشقة، وكلام من ده، يعنى هو عارف إنه بيعمل حاجات عكس اللى بيقوله للناس، عكس صورته قدام الناس، فالتناقض ده هو ماكنش مستحمله خالص، ابتدينا العلاج وكده، وبدأ الشغل بتاعه يتحسن شوية.

د. يحى: السؤال بقى؟

أ. أكمل: السؤال بالنسبه لينا أنا، بصيت لقيته مرتبط بيا بشكل أنا مش مستحمله دلوقتى يعنى...

د. يحى: هل حددت معالم اضطراب معين، أو تحب تقول حاجة عن شخصيته؟

أ. أكمل: نقدر نقول أنا كنت الأول حاطط حاجة كده يعنى لها علاقة باضطراب الشخصية التجنبية avoidant personality يعنى كده طول الوقت بيتجنب أى حاجة، وبيتجنب يواجه الناس، واعتمادى شويتين، هو سلبى خالص، ومع الوقت بقى فيه زى اتكال جامد على، لدرجة إنه يعنى بقى يغير على، بقى يسألنى طول الوقت فى العيادة: إنت بتحب عيانيبيك ولا لأ؟ طب إنت بتحبنى أنا أكثر ولا هما أكثر؟ ويتصل بيا كل شوية ويسأل مثلاً: إنت بتعمل إيه دلوقتى..

د. يحى: طيب السؤال تانى؟

أ. أكمل: يعنى أنا فى المرحلة ديه ماباقيتش مستحمل أوى الضغط بتاعه، ومطارداته لينا طول الوقت.

د. يحيى: مش هوه احسن؟

أ. أكمل: شوية، أنا بدأت أزقه على الجواز، وبرضه معدله في عمل العادة السرية قلّ خالص، يعني مع الشغل وكده

د. يحيى: بقت أد إيه؟

أ. أكمل: بقت مرة كل إسبوع، يعني بدأت أحولها من سلوك تعودى قهرى، إلى سلوك يبقى ناتج عن رغبة تيجي الأول

د. يحيى: بيصلى؟

أ. أكمل: دا بيصلى بالناس أمام، وبيخطب الجمعة وكده، وبرضه أنا بدأت أزقه في سكة الجواز وهو مزرجن خالص

د. يحيى: لو سمحت حدد السؤال أكثر شوية؟

أ. أكمل: السؤال هل ينفع اعمل توقيف للعلاج، أو استراحة، يعني أجازة؟ الحقيقة مابقيتش مستحمل أوى الضغط بتاعه ده، زى ما يكون بيطاردنى بشكل مزعج أوى، هو عايز ييجى مثلاً مرتين في الإسبوع، عمال بيتصل كل شوية بالتليفون يسأل علىّ اللى أنا بعمله طول الوقت..

د. يحيى: وتاريخه الأسرى؟

أ. أكمل: الأب كان قاسى قوى الأب كان شيخ مسجد وكان أمام وكدهّ يعني

د. يحيى: وأنت أب شكلك إيه؟

أ. أكمل: أنا عمال أزقه في سكة الشغل والجواز وتنظيم العادة السرية، ما هو برضه أب أهه، بس مااعتشش قادر، بصراحة بقى ثقيل علىّ قوى، عايزه يبطل ييجى.

د. يحيى: أولاً من حيث المبدأ من ححك إنك تقرف من أى عيان يعنى، وإنك تحس إنه ثقيل، بس مش معنى كده إنك تتصرف بناء عن كده زى ما تكون علاقة عادية من ححك تزق عادى، إحنا نتفق إنك إذا أنكرت على نفسك ححك ده، حايبقى شكلك قدام نفسك مش قوى، زى ما تكون حاتبقى مزيف، والمزيف بينى وبينك ما يعرفشى يعالج حد بصحيح، دا من حيث المبدأ، طيب وبعد ما يبقى ثقيل عليك، وبعد ما تعترف لنفسك بينك وبين نفسك، أو لنا زى دلوقتى، إيه اللى ممكن عمله.. بصراحة هى مسألة ملعبكة شوية، منين تعترف إنه دمه ثقيل، ومنين تفضل تعالجه إلى أجل غير مسمى؟

إنت تنظم العلاقة أكثر فأكثر من ناحية التحديد بين الصحوية الاعتمادية، وبين العلاقة المهنية، وتستمر مهما كنت تعبان، فيه حاجة في الفسيولوجى كنا بنتعلمها زمان إسمها "الموجه الثانية"، يعنى وأنت بتجرى مثلاً وتتعب خالص وتتصور إنك مستحيل تخطى خطوة بعد كده، تبص تلاقى دبت فيك الروح، وكأنك بادئ من أول وجديد، بس لازم يكون فيه دوافع ومبررات تسمح للموجه الثانية دى إنها تظهر مثلاً.

من ضمن العوامل في حالتنا دى خد مثلاً: الفلوس، ودى ممكن تخليك تستحمل مدة أطول، ومش عيب، بس واضح إنه على قد حاله، والمسألة ما تستاهلشى، من أهم العوامل برضه علاقتك برينا وشعورك بالمسئولية، إذا كان هوا دمه ثقيل عليك، طيب حا يعمل إيه مع الناس التانية؟ تبص تلاقيك بتتقى الله فى إنك ترميه لظروف أصعب، بس طبعاً إنت عارف قد إيه بنحذر من حكاية المثالية والتضحية عشان نضمن طول النفس، وحلاوة الشغل، ونرفض الصفقات من تحت لتحت، ثم ما تنساش إنك بتتعلم، مش يعنى حاستعمله عشان تتدرب فيه، لكن طول معايشة الناس الصعبة دى، حاتفجر جواك طاقات إنت ما تعرفهاش، وده من ناحية علام، ومن ناحية اكتشاف، وكله خبرة بتتجمع، إنت لو استسهلت، وكل ما عيان تزهد منه تطزقه، خبرتك حاتقل مش حاتزيد باستمرار، تبص تلاقيك كل شوية بتستسهل أكثر فى أكثر، مش بتخترق الحواجز دى واحد ورا التانى؟

ده من حيث المبدأ، إنما المسألة فى النهاية متروكة لك إنت وقدراتك فى المرحلة دى، يعنى تشوف نفسك مرحلة بمرحلة، يمكن تنتقل مع زيادة الخبرة، يعنى المرحلة الأولى مثلاً: استكمال إنسانى عادى، له حدوده، قلنا نعترف بيها ونقبلها، يعنى زى أى واحد من حرك تشعّر إنه "يا ساتر دا فلان الفلانى جى النهاردة، يا باى، إنما يمكن خير"، يحصل ده شعورياً أو لا شعورياً، وتقعّد تشوف نفسك من غير ما تبالح فى الاستحمال، لو المرحلة دى استمرت مثلاً كمان شهرين تلاتة من غير ما يحصل حاجة، تبقى مش حلوة لا ليك ولا له، فيظهر احتمالات كتير، إنك تحولته لزميل لك بعد مناقشة زى دى، أو مثلاً إنك تعلق سقف شروط التعاقد شوية، يعنى تطلب منه طلبات محددة أكثر فأكثر، يعملها لصاحله، وتلزمه إنه ينفذها، ولو ما ما نفذهاش يبقى هوا مش ملتزم بشروط العلاج، وكلام من ده، بس على شرط، لا تكون بتعجزه، ولا بتتلكك، ممكن كمان، وده برضه مش ظريف، بعد ما نناقش الحكاية ونوافق، إنك تقلل الوقت، طبعاً إنت عارف موقفى، أنا حكاية تقليل الوقت أثناء فترة التدريب ما باحبهاش خالص، إلا بعد مناقشة هنا، بعد فترة التدريب اللى يمكن تمتد سنين كتيرة، يبقى أعمل اللى أنت عايزه، إنما أثناء التدريب لازم تستحمل الـ 50 دقيقة.

أ. أكمل: يعنى أعمل إيه يعنى؟

د. يحيى: إنت عمال بتزقه على الشغل والجواز، وهو عنده 33 سنة، وهو بيأم الناس (إمام) ولما خلصت الحاجات إالى ممكن تزقه فيها، زهدت، عندك حق، فاضل إيه تزقه عليه، مش يمكن الغلطة إنك قعدت تزقه وبس، يعنى الواحد يزق حد على الجواز ازاي بالله عليك، وهو راقد فى الخط كده، ثم خلى بالك إنت بتكرر اللى الناس العاديين غيرك عملوه، يعنى أنا أتصور إن فيه ألف واحد قالوا له إنت راجل متدين وكمل دينك، وكلام من ده، إيه بقى الفرق بينك وبينهم؟ ثم إنك استلمته بيشتغل شغلتين فعلاً، فبتزقه على الشغل أكثر من كده إيه، إنت قلت لى بيشتغل بعد الشهر إيه؟

- أ. أكمل: حاجة زى سكرتير، أو منظماتى كده، فى مؤسسة خاصة
- د. يحى: يعنى فيها بقشيش ولا لأ
- أ. أكمل: ما أظنش
- د. يحى: الشغلانة دى بتديله معنى، أو فرصة علاقات غير إنه يقبض ماهيته
- أ. أكمل: فى الأغلب، بتديله
- د. يحى: وهو لما جالك كان الشغل انضرب مش كده
- أ. أكمل: آه
- د. يحى: الشغلتين ولا شغلة واحدة
- أ. أكمل: الاتنين
- د. يحى: ولما زقيته على الشغل رجع الاتنين
- أ. أكمل: أيوه
- د. يحى: لوحده ولو بزقة منك؟
- أ. أكمل: لوحده
- د. يحى: طيب يا أخى الراجل راجع للحياة والمسئولية واحدة واحدة أهه، إنت مستعجل ليه؟
- أ. أكمل: أنا مش مستعجل، أنا قلت اللى حاسس بيه
- د. يحى: برافوا عليك، بصراحة الإشراف ده زى ما يكون بيصيرنا مع بعضنا على نفسنا، يعنى بنتونس ونفتكر طبيعة شغلتنا، مش احنا برضه اخترنا نخدم الناس إالى ما لهومشى ناس، أو إالى الناس مش مستحلمينهم، صحيح إحنا مش ملطشة، ولا بدائل أكثر استحمالا، لكن إحنا زى الكزى إالى ممكن يعدوا عليه ناحية الناس، لما يحس إن حد مننا قبلهم، برغم اللزوجة دى والكلام اللى انت قلته، بصراحة هو فى الغالب ماهوش ذنب فيه قوى كده، برغم إن احنا بنتعلم إزاي تخليه ما يستسلمشى، ويتحمل جزء من المسئولية.
- أ. أكمل: طيب والتناقض اللى هو عايشه ده، ما برضه حاجة صعبة، إمام وخطيب وهات يا عادة سريه
- د. يحى: إوعى يكون ده هو إالى زهقك منه؟ يا أخى إنت مش فاكر فتاوى الإمام ابن حنبل اللى قلتها لكم ميت مرة، يعنى ما دام بيعمل علاقة بيك، وبالناس اللى بيشتعل معاهم بعد الظهر، ده حاجف من تحوصله على نفسه، اللى أحد مظاهره العادة دى
- أ. أكمل: يعنى استنى قد إيه؟
- د. يحى: إنت واللى وصل لك دلوقتى، وكله بثوابه.

نوفمبر 2008 : العدد 15



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - (ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

